

العوامل الحقيقية

في تحقيق مواقف الصحابة
بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

تأليف

القاضي أبي بكر بن العربي رحمه الله

(٤٦٨ — ٥٤٣ هـ)

حققه وعلق حواشيه

محب الدين الخطيب

سهيك اكيڊميڪس

لاهور ○ باكستان

الطبعة الأولى : ۱۱۰۰ / ۱۳۹۵ھ / ۱۹۷۵م
الطبعة الثانية : ۱۱۰۰ / ۱۴۰۳ھ / ۱۹۸۳م

الناشر : سہیل الہیڈی، محمد علی امین مارکیٹ، چوک اردو بازار، لاہور، پاکستان
المترو طبعة ونشره : محمد اسام سہیل
طبع فی ایورگرین پرنس، چیمبر لین روڈ، لاہور

تَصْدِيرٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى أنعم على الإنسانية برسالة الإسلام ، وصلى الله وسلم على الإنسان الأعلى ، والمعلم الأكمل ، محمد بن عبدالله صفوته من خلقه . وأعلى مقام الذين قاموا بتحقيق رسالته ، ممن تشرّفوا بصحبته ، وأحسنوا الخلافة على أمته . ومن واصلوا عملهم بعدهم ، ملتزمين سنتهم ، ومتحرّرين أهدافهم ، إلى يوم الدين

وبعد فان هذا العالم الاسلامي الذي نعتز بالانتساب إليه ، ونعيش لإسعاده والسعادة به ، قد افتتح أكثره في الدولة الاسلامية الأولى بعد الخلفاء الراشدين ، ودخل معظم شعوبه في هداية الاسلام على أيدي الخلفاء الأمويين وولاتهم وقواد جيوشهم ، إتماماً لما بدأ به صاحبنا رسول الله ﷺ وخليفته الأولان - أبو بكر وعمر - سلام الله عليهما ، ورضى عنهما وأرضاها ، وأحسن جزاءهما عنا وعن الاسلام نفسه وجميع أهله

وإن حادثة انتشار الاسلام ، ودخول الأمم فيه ، أصبحت في ذمة التاريخ . والأجيال التي أتت بعد ذلك إلى يومنا هذا منهم من يفتخر بذلك ، ويمتلئ قلبه سروراً به ، ويدعو بالخير لمن كانوا سبب هذا الخير العظيم . ومنهم من ابتأس به ، وامتلأ فؤاده حقداً على الذين عملوا فيه ، وجعل من دأبه أن يصممهم بكل نقيصة

وقد نعدز الذين لم يدوقوا حلاوة الاسلام ، وحالت البيشة بينهم وبين الأنس بعظمته ، وشريف أغراضه ، وسيرة الذين قاموا به ، إذا نظروا إلى تاريخ الاسلام نظرة خاطئة ، واتخذوا له في أذهانهم صورة غير صورته التي كانت له في الواقع . ولكنني أعترف - ولا فائدة من الإنكار - بأن في المنسويين إلى الاسلام من يبغض حتى الخليفة الأول لرسول الله ﷺ ويقلب جميع حسناته سيئات . وإن أحد الذين شاهدوا بأعينهم عدل عمر ، وزهده في متع الدنيا ، وإنصافه لجميع الناس ، لم يستطع أن يمنع الحقد الذي في فؤاده على الاسلام من أن يدفعه إلى طعنه بالسكين دون أن يسيء إليه . وفي قوم طاعن عمر بالسكين من يؤلفون المؤلفات إلى يومنا هذا في تشويه حسنات هذا المثل الأعلى للعدل والإنسانية والخير . وفي عصر عثمان من ضاقت صدورهم بطيبة ذلك الخليفة الذي خلق قلبه من رحمة الله ، فاخترعوا له ذنوباً ، وما زالوا يكررونها على قلوبهم حتى صدقوها ، وتفننوا في إذاعتها ، ثم استحلوا سفك دمه الحرام ، في الشهر الحرام ، بجوار قبر أبي زوجته محمد عليه الصلاة والسلام . وما برحت الإنسانية تشاهد المعجزات من رجالات الاسلام في نشره وإدخال الأمم فيه وتوسيع النطاق في الآفاق لكلمة « الله أكبر . . . حى على الفلاح ، حتى نودى بها على جبال السند ، وفي ربوع الهند ، وعلى سواحل المحيط غرباً ، وفي أودية أوربا وجبالها ، بما لم يملك أن يصفه حتى أعداء الاسلام إلا بأنه معجزة . كل هذا في زمن هذه الدولة الأموية التي لو صدر عن المجوس ، وعبدة الأوثان ، عشر ما صدر عنها من الخير ، وجزء من مائة جزء مما أثر عن رجالها من إنصاف ومروءة وكرم وشجاعة وإيثار وفصاحة ونبل ، لرفعوا لأولئك

المجوس والوثنيين ألية الثناء والتقدير في الخافقين . والتاريخ الصادق لا يريد من أحد أن يرفع لأحد لواء الثناء والتقدير ، لكنه يريد من كل من يتحدث عن رجاله أن يذكر لهم حسناتهم على قدرها ، وأن يتقى الله في ذكر سيئاتهم فلا يبالغ فيها ولا يندفع بما افتراه المغرضون من أكاذيبها ونحن المسلمين لانعتقد العصمة لأحد بعد رسول الله ﷺ ، وكل من ادعى العصمة لأحد بعد رسول الله ﷺ فهو كاذب . فالإنسان إنسان ، يصدر عنه ما يصدر عن الانسان ، فيكون منه الحق والخير ، ويكون منه الباطل والشر . وقد يكون الحق والخير في إنسان بنطاق واسع فيعد من أهل الحق والخير ، ولا يمنع هذا من أن تكون له هفوات . وقد يكون الباطل والشر في إنسان آخر بنطاق واسع ، فيعد من أهل الباطل والشر ، ولا يمنع هذا من أن تبدر منه بوادر صالحات في بعض الأوقات

يجب على من يتحدث عن أهل الحق والخير إذا علم لهم هفوات ، أن لا ينسى ما غلب عليهم من الحق والخير فلا يكفر ذلك كله من أجل تلك الهفوات . ويجب على من يتحدث عن أهل الباطل والشر إذا علم لهم بوادر صالحات ، أن لا يوهم الناس أنهم من الصالحين من أجل تلك الشوارد الشاذة من أعمالهم الصالحات

إن أحداث المائة الأولى من عصور الاسلام كانت من معجزات التاريخ ، والعمل الذي عمله أهل المائة الأولى من ماضينا السعيد لم تعمل مثله أمة الرومان ، ولا أمة اليونان قبلها ، ولا أمة من أمم الأرض بعدها أما أبو بكر وعمر ، وسائر الخلفاء الأربعة الراشدين ، وإخوانهم من العشرة المبشرين بالجنة ، وطبقتهم من أصحاب رسول الله ﷺ ،

خصوصاً الذين لازموه وراقبوه وتمتعوا بجميل صحبته - من أنفق منهم من قبل الفتح وقاتل ، والذين أنفقوا من بعدُ وقاتلوا - فانهم جميعاً كانوا شمساً طلعت في سماء الانسانية مرة ، ولا تطمع الانسانية بأن يطلع في سمائها شمس من طرازهم مرة أخرى ، إلا إذا عزم المسلمون على أن يرجعوا إلى فطرة الاسلام ، ويتأدبوا بأدبه من جديد ، فيخلق الله منهم خلقاً آخر يعيش للحق والخير ، ويجاهد الباطل والشر ، حتى تعرف الانسانية طريقها الحقيقي إلى السعادة . وهذه الشمس من أصحاب رسول الله ﷺ تتفاوت أقدارها ، وتباين في أنواع فضايلها ، إلا أنها كلها كانت من الفضائل في مرتقى درجاتها . وإذا بدأ المشتغلون بتاريخ الاسلام من أفاضل المسلمين في تمييز الأصيل عن الدخيل من سيرة هؤلاء الأفاضل العظماء ، فانهم ستأخذهم الدهشة لما اخترعه اخوان أبي لؤلؤة ، وتلاميذ عبدالله بن سبأ ، والمجوس الذين عجزوا عن مقاومة الاسلام وجهاً لوجه في قتال شريف ، فادعوا الاسلام كذباً ، ودخلوا قلعة مع جنوده خلصة ، وقاتلوهم بسلاح (التقية) بعد أن حوّلوا مبدلوها إلى النفاق ، فأدخلوا في الاسلام ما ليس منه ، وألصقوا بسير رجاله ما لم يكن فيها ولا من سجية أهلها . وبهذا تحولت أعظم رسالات الله وأكملها إلى طريقة من الخمول والعطالة والجود كان من حقها أن تقتل الاسلام والمسلمين قتلاً ، لولا قوة الحيوية الخارقة التي في الاسلام ، وهي التي يرجي إذا رجعنا إليها ، وجرّ دناها من الطوارئ عليها ، وخلصنا سيرة رجالها مما شيبت به ، وسرنا في طريقهم مخلصين ، أن نعود مسلمين من ذلك الطراز الأول كما كان في الواقع ، لا كما أراد مبغضو الصحابة والتابعين لهم بإحسان أن يعرضوه على الناس

ونحن بتقديمها هذه الحقائق من قلم الإمام ابن العربي ، أو من النصوص الأصيلة التي علقنا بها عليها ، إنما أردنا عكس ما يريد المتعرضون لهذه للبحوث من ترديد خلافاً عنى عليها الزمن . والصحابة كانوا أسمى أخلاقاً وأصدق إخلاصاً لله وترفعاً عن خسائس الدنيا من أن يختلفوا للدنيا ، لكن كان في عصرهم من الأيدي الخبيثة التي عملت على إيجاد الخلاف وتوسيعه ، مثل الأيدي الخبيثة التي جاءت فيما بعد فصورت الوقائع بغير صورتها . ولما كان أصحاب رسول الله ﷺ هم قدوتنا في ديننا ، وهم حملة الكتاب الإلهي والسنة المحمدية إلى الذين حملوا عنهم أماناتها حتى وصلت إلينا ، فإن من حق هذه الأمانات على أمثالنا أن ندرأ عن سيرة حفظتها الأولين كل ما ألصق بهم من إفك ظلماً وعدواناً ، لتكون صورتهم التي تعرض على أنظار الناس هي الصورة النقية الصادقة التي كانوا عليها ، فتحسن القدوة بهم ، وتطمئن النفوس إلى الخير الذي ساقه الله للبشر على أيديهم . وقد اعتبر في التشريع الاسلامي أن الطعن فيهم طعن في الدين الذي هم رواته ، وتشويه سيرتهم تشويه للأمانة التي حملوها ، وتشكيك في جميع الأسس التي قام عليها كيان التشريع في هذه الملة الخفيفة السمحة . وأول نتائج حرمان شباب الجيل ، وكل جيل بعده ، من القدوة الصالحة التي من الله بها على المسلمين ليتأسوا بها ، ويواصلوا حمل أمانات الاسلام على آئلهما ، ولا يكون ذلك إلا إذا ألموا بحسناتهم ، وعرفوا كريم سجايهم ، وأدركوا أن الذين شوهوا تلك الحسنات وصوروا تلك السجاي بغير صورتها ، إنما أرادوا أن يسيئوا إلى الاسلام نفسه بالاساءة إلى أهله الأولين . وقد آن لنا أن نتبته من هذه الغفلة فنعرف لسلفنا أقدارهم لنسير في حاضرنا على هدى ونور من

سيرتهم الصحيحة وسريرتهم النقية الطاهرة
وهذا الكتاب الذي ألفه عالم من كبار أئمة المسلمين بياناً لما كان عليه
أصحاب رسول الله ﷺ من صفات الكمال ، وإدحاضاً لما ألصق بهم
وبأعوانهم من التابعين لهم بإحسان ، يصاح على صغره لأن يكون صيحة
من صيحات الحق توقظ الشباب المسلم إلى هذه الدسيسة التي دسها عليهم
أعداء الصحابة ومبغضوهم ، ليتخذوها نموذجاً لأمثالها من الدسائس ،
فيتفرغ الموفقون إلى الخير منهم لدراسة حقيقة التاريخ الاسلامي ،
واكتشاف الصفات النبيلة في رجاله ، فيعلموا أن الله عز وجل قد كافأهم
عليها بالمعجزات التي تمت على أيديهم وأيدي أعوانهم في إحداث أعظم
انقلاب عرفه تاريخ الانسانية . ولو كان الصحابة والتابعون بالصورة التي
صورهم بها أعداؤهم ومبغضوهم لكان من غير المعقول أن تتم على أيديهم
تلك الفتوح ، وأن تستجيب لدعوتهم الأمم بالدخول في دين الله أفواجا
والقاضي أبو بكر ابن العربي مؤلف « العواصم من القواصم » ، إمام
من أئمة المسلمين ، ويعتبره فقهاء مذهب الامام مالك أحد أئمتهم المقتدى
بأحكامهم ، وهو من شيوخ القاضي عياض مؤلف كتاب « الشفاء » في
التعريف بحقوق المصطفى ، ومن شيوخ ابن رشد العالم الفقيه والد أبي
الوليد الفيلسوف ، ومن تلاميذه عشرات من هذه الطبقة كما سترى من
ترجمته الآتية بعد . وكتابه « العواصم من القواصم » ، من خيرة كتبه ، ألفه
سنة ٥٣٦ وهو في دور النضوج الكامل بعد أن امتلأت الأمصار بمؤلفاته
وبتلاميذه الذين صاروا في عصرهم أئمة يهتدى بهم . وهذا الكتاب في
جزئين متوسطي الحجم ، ومبحث الصحابة الذي تقدمه لقرائنا هو أحد
مباحث جزئه الثاني (من ص ٩٨ إلى ص ١٩٣ من طبعة المطبعة الجزائرية

الاسلامية في مدينة قسنطينة بالجزائر سنة ١٣٤٧) وكان قد وقف على تلك الطبعة شيخ علماء الجزائر الأستاذ عبد الحميد بن باديس رحمه الله وما يؤسف له أن الأصل الذي اعتمد عليه في تلك الطبعة كان مكتوباً بقلم ناسخ غير متمكن ، فوقعت فيه تحريفات لفظية وإملائية حرصنا على ردها إلى أصلها ، بل إن النسخة المخطوطة التي طبعت عليها طبعة الجزائر يظهر أن المجلد وضع بعض ورقاتها في غير موضعها ، فارجعناها إلى ما دل عليه السياق في القول ، والترتيب في المسائل . وفيما عدا ذلك التزمنا الأمانة في عرض الكتاب الى أقصى غاية . وعلقتُ على كل بحث منه بما يزيد به وضوحاً ، مقتبساً ذلك من أوثق المراجع وأمهات الكتب الاسلامية المعتمدة ، مبيئاً في كل نص مأخذه بكل أمانة ووضوح

وأرجو الله أن يجزل ثواب الامام ابن العربي على دفاعه هذا عن أصحاب رسول الله الذين حملوا معه عليه السلام أعظم رسالات الله ، وكانوا أصدق أعوانه على تبليغها في حياته وبعد أن اختاره الله إليه . بل كانوا سبب قيامنا الاسلامي ، ولهم ثواب اتبائنا إلى هذه الملة الخفيفة السمحة التي لا عيب لها غير تقصيرنا في التخلق بأدابها في أنفسنا ، وتعميم سننها في بيوتنا ومجتمعنا وأسواقنا ومحاكلنا ودور حكمتنا . وعسى أن يكون في قراء هذا الكتاب من يعاهد الله على أن يكون خيراً منا عملاً وأصح منا علماً ، وعلى الله قصد السبيل

محب الديرية الطيب

القاضي أبو بكر بن العربي

مؤلف (العواصم من القواصم)

٤٦٨ - ٥٤٣

نشأته الأولى

هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن العربي المعافري ولد في إشبيلية - لما كانت كبرى عواصم الأندلس - في يوم الخميس ٢٢ من شهر شعبان سنة ٤٦٨ في بيت من أعظم بيوتها بعد بيت مليكها المعتمد بن عباد . وكان أبوه عبد الله بن محمد بن العربي من وجوه علماء الدولة وكبار أعيانها ، كما كان خاله أبو القاسم الحسن بن أبي حفص الهوزني في مكانة رفيعة من المجتمع الأندلسي . غير أن هذين البيتين كانا على طرفي نقيض في مشربهما السياسي : فالوالد ابن العربي من أولياء الدولة المتمتعين بالمكانة والوجاهة عند ولي أمرها ، وخاله من أهل التوئب والطموح ، وله مشاركة في التآمر على المعتمد لقتله والده أبا حفص الهوزني ، فكان خال ابن العربي على اتصال ييوسف بن تاشفين صاحب المغرب يواصل تحريضه على ابن عباد حتى أزال ملكه ، ونثر سلكه ، وسبب هلاكه ، كما يقول الشهاب المقفري في (نفتح للطيب (١))

في هذه البيئة الكريمة العزيزة بالعلم نشأ ابن العربي ، ومنها أطل على الدنيا في السنوات الأولى من حياته . وعن هذين الرجلين - أبيه وحاله - تلقى

(١) ج ٢ ص ١٣ طبعة سنة ١٣٠٢ . وقد قبض ابن تاشفين على المعتمد وسجنه بمدينة (أغات) فبقى فيها سجيناً إلى أن مات في شوال سنة ٤٨٨ . وكان هذا الانقلاب نكبة على بلاد دولته ، ولا سيما أهل عاصمته ، وأشد ما كان ذلك على خاشيته وذوي مودته

ثقافته الأولى وأساليب تربيته ، يساعدها على ذلك أستاذه الخاص أبو عبد الله السرقسطى . وقد أعانت هؤلاء الثلاثة على مهمتهم في تكوين صفات المروءة فيه مواهبٌ ممتازة من الذكاء وسعة المدارك ودماثة الخلق تحلى بها هذا الناشئ . الممتاز بكل ما يهيب له نضوج رجولته المبكرة ، حتى قال هو عن نفسه : *حذقت القرآن وأنا ابن تسع سنين* ، ثم ثلاثاً لضبط القرآن والعربية والحساب ، فبلغت ست عشرة سنة وقد قرأت من الأحرف - أى من القراءات - نحواً من عشرة بما يتبعها من إظهار وإدغام ونحوه . وتمرن في الغريب والشعر واللغة .

رحلته عن أشيلية

ولما بلغ السابعة عشرة قضى الله بسقوط دولة آل عباد في سنة ٤٨٥ ، فخرج به أبوه من أشيلية يوم الأحد مستهل ربيع الأول قاصداً شمال إفريقية فكان أول نزولهم في ثغر أنشء منذ سنين قريبة على ساحل بلاد الجزائر ، وهو ثغر (بجاية) الذى اكتشف مكانه محمد بن البسبع من رجال تميم بن المعز ابن باديس ، واتفق على إنشائه وتمصيره في سنة ٤٥٧ مع الناصر بن علناس ابن عم تميم المتنافس له ، وجعلوا هذا المرفأ ملتقى الطرق على البحر الأبيض بين الأندلس والمغرب والجزائر وتونس . فنزل ابن العربى مع والده وأسرتهم في ثغر بجاية ولبثوا فيه مدة تلبذ فيها ابن العربى على كبير علماء هذا البلد أبى عبد الله الكلاعى ، ثم ركبوا البحر مشرفين إلى ثغر (المهدية) ، وفيها أخذ فتانا عن عالمها أبى الحسن على بن محمد بن ثابت الحداد الخولانى المقرئ ، قال ابن العربى : *فيكنت أحضر عليه كتابه المسمى بالإشارة وشرحها وغيرهما من تأليفه ، وكان ذلك بالمهدية في شهر سنة ٤٨٥* . وفى المهديّة أيضاً أخذ عن الامام أبى عبد الله محمد بن على المازرى التميمى (٤٥٣ - ٥٣٦)

تعرضه سفينة للغرق

ولما رحلوا عن المهديّة قاصدين السواحل المصرية تجددت لهم النكبة

بهباج البحر عليهم ، فوقعوا من ذلك في حادث استحسنتم أن يقف القارى
على وصفه من قلم ابن العربي نفسه عند ما ألف تفسيره (قانون التأويل (١))
قال : « وقد سبق في علم الله أن يعظم علينا البحر بزواله (٢) ، ويفرقنا في
هوله . فخرجنا من البحر ، خروج الميت من القبر . وانتهينا بعد خطب
طويل - إلى بيوت بنى كعب بن سليم - ونحن من السغب ، على عطب . ومن
العرى ، في أقبح زى . وقد قذف البحر زقاق زيت مزقت الحجارة منيبتها (٣) ،
ودسّمت الأدهان وبرها وجلدتها . فاحترمناها أزمرا ، واشتملناها لئلما (٤)
تمجنا الأبصار ، وتخذلنا الأنصار . فعطف أميرهم علينا ، فأويند إليه فأوانا ،
وأطعمنا الله على يديه وسقانا وأكرم مثوانا . وكسانا بأمر (٥) حقير ضعيف ،
وفن من العلم ظريف . وشرحه أنالما وقفنا على بابه ألفتناه يدير أعواد
الشاه (٦) ، فعسل السامد اللاه . فدنوت منه في تلك الأطار ، وسمح لي
ببأذته (٧) إذ كنت من الصغر في حدّ يسمح فيه للأعمار . ووقفت بازاتهم
أنظر إلى تصرّفهم من ورائهم ، إذ كان علق بنفسى بعض ذلك من بعض
القرابة في خلس بطالة ، مع غلبة الصبوة والجهالة . فقلت للبياذقة : الأمير
أعلم من صاحبه . فليحونى شزرا ، وعظمت في عيونهم بعد أن كنت نورا .
وتقدم إلى الأمير من نقل إليه الكلام . فاستدانى ، فدنوت منه . وسألنى :
هل لي بما هم فيه بصر ؟ فقلت : « لى فيه بعض نظر ، سيبدو لك ويظهر .
حرك تلك القطعة ، ففعل ، وعارضه صاحبه ، فأمرته أن يحرك أخرى ،
وما زالت الحركات بينهم تترى ، حتى هزمهم الأمير ، وانقطع النديير .
فقالوا : ما أنت بصغير

(١) نقل ذلك عن (قانون التأويل) . العلامة ابن غازي في كتاب (التكيل) ،
والرهوني في حاشيته على رسالة خليل ، والشيخ مخلوف في طبقات المالكية (١ : ١٣٧) ،
والقرى في (فتح الطب) ١ : ٣٣٧ ، و (أزهار الرياض) ٣ : ٨٩ وغيرهم
(٢) الزول : العجب (٣) جلدها (٤) جم لفاع : مايتلف به ، أى يلتحف به
(٥) أى بسبب أمر (٦) أى يلعب بالشطرنج (٧) أتباعه وحراسه

وكان في أثناء تلك الحركات قد ترنم ابن عم الأمير منشداً :
وأحلى الهوى ماشكاً في الوصل ربه

وفي الهجر ، فهو الدهرُ يرجو ويتق

فقال : لعن الله أبا الطيب ، أويشكُّ الرب ؟ ١

فقلت له في الحال : ليس كما ظن صاحبك أيها الأمير ، إنما أراد بالرب هنا الصاحب . يقول : ألد الهوى ما كان المحب فيه من الوصال ، وبلوغ الغرض من الآمال ، على ريب . فهو في وقته كله على رجاء لما يؤمله ، وتقاة لما يقطع به ، كما قال :

إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضا فأين حلاوات الرسائل والكتب
وأخذنا نضيف إلى ذلك من الأغراض ، في طرفي الإبرام والانتقاض ،
ما حرك منهم إلى جهتي داعي الانتهاض . وأقبلوا يتعجبون مني ، ويسألونني
كم سني ؟ ويكشفونني عنى . فبقرت لهم حديثي ، وذكرت لهم نجيتي (١) .
وأعلنت الأمير بأن أبي معي ، فاستدعاه ، وقمنا الثلاثة إلى مشواه (٢) . فخلع
علينا خلعه ، واسبل علينا أدمعه . وجاء كل خوان ، بأفنان الألوان

فانظر إلى هذا العلم الذي هو إلى الجهل أقرب (٣) ، مع تلك الضبابية
اليسيرة من الأدب ، كيف أنقذانا من العطب . وهذا الذي يرشدكم — إن
غفلتم — إلى الضلب

وسرنا ، حتى انتهينا إلى ديار مصر ،

وسترى عند كلامنا على مؤلفات ابن العربي أن منها كتاباً كبيراً له سماه
« ترتيب الرحلة ، للترغيب في الملة » ، وبما يؤسف له أن هذا الكتاب يعتبر
الآن مفقوداً ، ولكن الذي اطلعنا عليه من نماذجه المنقولة عنه في تراجمه
وغيرها من كتب العلماء يدل على أنه من الذخائر النفيسة التي تصف الكثير

(١) نجيتي : أى سرى الذى كنت أخفيه (٢) منزله الخاص

(٣) يقول ابن العربي هذا من باب التواضع ، وإلا فإن علمه كان أكبر من سنه

من أحوال المجتمع الإسلامي وعمران أوطانه في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري ، وتوّه بدخائل أعلامه من العلماء والحكام بقدر ما اطلع عليه هذا العالم الرحالة الدقيق النظر الذكي الفطرة الحريص على الامام بجميع أبواب المعرفة . ولو وقع لنا كتاب رحلته ، لانتفعنا منه كثيراً في تدوين ترجمته ، ولا سيما في السنوات التسع (٤٨٥ - ٤٩٣) التي قضاها في خارج الأندلس ، بين حادثة سقوط دولة آل عباد والوقت الذي شاء الله له أن يعود فيه إلى وطنه

مروره بالديار المصرية

ومما لا شك فيه أن ابن العربي ووالده لم يطبلا اللبث في كرم مضيفهم أمير قبيلة بني كعب بن سليم ، فتوجها قاصدين ديار مصر التي كان طريقهم عليها أيضاً عند انتهاء الرحلة . وكان الحكم في مصر عند وصولها إليها آخر سنة ٤٨٥ للسنتصر أبي تميم معدّ حفيد الحاكم ، وكان علماء أهل السنة قليل الظهور ، حتى أن ابن العربي كان يذهب إلى القرافة الصغرى قريباً من قبر الإمام محمد بن ادريس الشافعي ليلقي فيها شيخه مسند مصر القاضي أبا الحسن علي بن الحسن بن الحسين بن محمد الخلمي الموصلى الأصل المصرى المولد الشافعي (٤٠٥ - ٤٩٢) ولهذا العالم ترجمة في حرف العين من (وفيات الأعيان) وفي (طبقات الشافعية) لابن السبكي (٣ : ٢٩٦) وفي (شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي (٣ : ٣٩٨) . ومن لقيهم في مصر وأخذ عنهم أبو الحسن بن شرف ، ومهدى الوراق ، وأبو الحسن بن داود الفارسي

وصوله إلى بيت المقدس وشرق الاردن

وواصل ابن العربي رحلته مع أبيه إلى بيت المقدس ، وكان فيها الإمام أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي الفهرى (٤٥١ - ٥٢٠) من كبار علماء المالكية الأندلسيين ، وهو كابن العربي خرج من الأندلس إلى المشرق فذهب

إلى العراق وجاء منها إلى دمشق وبيت المقدس ، فلقبه فيها ابن العربي واستفاد منه كثيراً قبل مجيء الطرطوشى إلى الاسكندرية . ويقول ابن العربي فيما نقله عنه صاحب نفح الطيب (١ : ٣٤١) : تذاكرت بالمسجد الأقصى مع شيخنا أبي بكر الفهرى الطرطوشى حديث أبي ثعلبة (١) المرفوع ، إن من ورائكم أياماً للعامل فيها أجر خمسين منكم (فقالوا : منهم) . فقال : بل منكم ، أى من الصحابة) لأنكم تجدون على الخير أعواناً ، وهم لا يجدون عليه أعواناً . وتفارضنا كيف يكون أجر من يأتي من الأمة أضعاف أجر الصحابة مع أنهم قد أسسوا الاسلام ، وعضدوا الدين ، وأقاموا المنار ، واقتحموا الأمصار ، وحوا البيضة ، ومهدوا الملة ، وقد قال ﷺ في الصحيح : « لو أنفق أحدكم كل يوم مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّه أحدكم ولا أنصيفه » ، فتراجعنا القول ، وتحصل ما أوضحناه في شرح الصحيح (٢) وخلاصته : ان الصحابة كانت لهم أعمال كثيرة لا يلحقهم فيها أحد ولا يدانهم فيها بشر ، وأعمال سواها من فروع الدين يساويهم فيها في الأجر من أخلص لإخلاصهم ، وخلصها من شوائب البدع والرياء بعدم . والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باب عظيم هو ابتداء الدين والاسلام ، وهو أيضاً انتهاؤه ... حتى إذا قام به قائم مع احتواشه بالخاوف ، وباع نفسه في الدعاء إليه ، كان له من الأجر أضعاف ما كان لمن كان متمكناً منه معاناً عليه بكثرة الدعاء إلى الله ... الخ

وفي بيت المقدس أيضاً لقي ابن الكازرونى وقال عنه : انه كان يأوى إلى المسجد الأقصى . ثم تمتعنا به ثلاث سنوات ، ولقد كان يقرأ في مهد عيسى (أى في بيت لحم) فيسمع من الطور ، فلا يقدر أحد أن يصنع شيئاً دون قراءته إلا الاضغاء إليه

(١) هو أبو ثعلبة الحنفي ؛ والحديث في باب الأمر والنهي من كتاب الملاحم في سنن أبي داود (ك ٣٦ ب ١٧) وفي كتاب الفتن من سنن ابن ماجه (ك ٣٦ ب ٢١) وفي كتاب التفسير من جامع الترمذى (ك ٤٤ ب ١٨)

(٢) أي في (كتاب التبرين ، في الصحيحين) لابن العربي

وتوغل ابن العربي في ربوع فلسطين وشرق الأردن ، ونقل صاحب نفع الطيب (١ : ٣٤٠) قوله : شاهدت المائدة بطور زيتا مرارا ، وأكلت عليها ليلا ونهارا ، وذكرت الله سبحانه فيها سرا وجهارا ... وكانت صخرة صلداء لا تؤثر فيها المعاول ، وكان الناس يقولون : مسخت صخرة ... والذي عندي أنها صخرة في الأصل وقطعت من الأرض محلا للمائدة النازلة من السماء ، وكل ما حولها حجارة مثلها . وكان ما حولها محفواً بصورة تحت في ذلك الحجر الصلد ، بيوت أبوابها منها وبجالسها منها مقطوعة فيها ... وقد كنت أخلو فيها كثيراً للدرس ... الخ (وأظنه يتحدث بذلك عن وادي موسى وحسن سلخ الذي سماه الرومانيون بتران - انظر رسالتنا : اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب ص ٢٥)

مروره برصق

ثم تقدم ابن العربي في رحلته إلى الديار الشامية وأقام في دمشق وأخذ عن علمائها ، ومنهم شيخ الشافعية الحافظ المتبطل أبو الفتح نصر بن ابراهيم المتدسي (٤٠٩ - ٤٩٠) له ترجمة في حرف النون من تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر ، وفي طبقات الشافعية (٤ : ٢٧) ، وشذرات الذهب (٣ : ٣٩٥ - ٣٩٦) . وعن الحافظ أبي محمد هبة الله بن أحمد الألفاني الأنصاري الدمشقي (٤٤٤ - ٥٢٤) المترجم بحرف الهاء من تاريخ دمشق ، وشذرات الذهب (٤ : ٧٣) وعن أبي الفضل أحمد بن علي بن الفرات المتوفى سنة ٤٩٤ وهو من علماء الشيعة . ولقي في الديار الشامية من علمائها أبا سعيد الشراوى وأبا القاسم بن أبي الحسن القدسي ، وأبا سعيد الزنجاني

ومن عجائب ما ذكره عن عمران دمشق في زمنه وتقديسها في أسباب الرفاهة والصيانة والنعيم ما نقله عنه صاحب نفع الطيب (١ : ٣٣٨) وهو أنه دعى لتناول الطعام في بيوت بعض الأكابر ، فرأى نهراً جارياً إلى موضع جلوسهم ثم يعود إلى ناحية أخرى . قال : « فلم أفهم معنى ذلك ، حتى جاءت

موائد الطعام في النهر المقبل إلينا ، فأخذها الخدم ووضعوها بين أيدينا . فلما فرغنا ألقى الخدم الآواني وما معها في النهر الراجع ، فذهب بها الماء إلى ناحية الحرم من غير أن يقرب الخدم من تلك الناحية . فعلت السر ، وإن هذا لعجيب ،

وصولي إلى بغداد ، واستغفار بطلب العلم

ورحل مع أبيه من دمشق قاصداً دار الخلافة العباسية ببغداد . وكان الخليفة في السنتين الأوليين من هذه الرحلة المقتدى بالله ، وكان دينياً - يراً قوى النفس على الهمة من نجباء بني العباس ، وظهرت في أيامه خيرات كثيرة وآثار حسنة . ومن محاسنه أنه نفي المغنيات والخواطيء ، وأمر بالمحافظة على حرم الناس وصيانتها . وكانت قواعد الخلافة باهرة وافرة الحرم . ثم بويع بعده للستظهر بالله أحمد وكان مهذباً مثقفاً ضليعاً في الأدب بلغ التوقعات (١) ، إلا أن زمنه كثر فيه الاضطراب . وفي ذلك الجو أخذ ابن العربي في توسيع ثقافته وتلقي العلوم عن أهلها ، حتى برع في علوم السنة وتراجم الرواة وأصول الدين وأصول الفقه وعلوم العربية والآداب . وعن تلميذ لهم : أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي المعروف بابن الطيورى (٤١١ - ٥٠٠) المحدث الصحيح الأصول الواسع العلم . وأبو الحسن علي بن الحسين بن علي ابن أيوب البرزاز (٤١٠ - ٤٩٢) . وأبو المعالي ثابت بن بندار البقال المقرئ (المتوفى ٤٩٨) . والقاضى أبو البركات طلحة بن أحمد بن طلحة العاقولى الحنبلى (٤٣٢ - ٥١٢) ، وفخر الاسلام أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر الشاشى الشافعى (٤٢٩ - ٥٠٧) وكان يسمى الجنيد لورعه ودينه ، وإليه انتهت رئاسة الشافعية في بغداد فأئشده في أحد دروسه :
خلت الديار فسدت غير مسود ومن العناء تفرىدى بالسؤدد

(١) التوقعات ما يكتبه الحكام على العرائض من الأوامر الرسمية

ثم وضع المنديل على عينيه وجعل يبكي

وتحدث ابن العربي عن إمام الشافعية هذا فذكر من بحاسنه أنه سمعه يتنصر
لمذهب أبي حنيفة في مجلس النظر ويقول : يقال في اللغة لا تقرب كذا
(بفتح الراء) أى لا تتلبس بالفعل . وإذا كان بضم الراء كان معناه لا تدن
من الموضوع . قلت وهذا من دلائل صحة العلم وسعة الأفق ، فان العالم لا ينضج
حتى يترفع عن العصية المذهبية ويخرج إلى الحق والخير حيثما كانا ، ومن كان
الحق غرضه تحراه واحتج له وكان معه في كل حال . أما التعصب للطائفة
والمذهب وبنات الطريق ، وتمحل الحجج الواهية لذلك ، فمن دلائل صغر
النفس وزغل العلم والأنس بالباطل

ومن الذين أخذ عنهم ابن العربي في بغداد الحافظ أبو عامر محمد بن
سعدون بن مرجا الميورقي العبدري المتوفى سنة ٥٢٤ وكان من فقهاء مذهب
داود الظاهري ، قال القاضي ابن العربي : وهو أنبل من لقيته . وأخذ عن
أبي الحسين أحمد بن عبد القادر اليوسفي (٤١١ - ٤٩٢) ، وعن شيخ
بغداد في الأدب أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي (٤٢١ - ٥٠٢) . وأبي محمد
جعفر بن أحمد بن حسين السراج الحنبلي (٤١٦ - ٥٠٠) مؤلف كتاب مصارع
العشاق . وعن أبي بكر محمد بن طرخان التركي الشافعي (٤٤٦ - ٥١٣) تلميذ
إمام الشافعية أبي اسحاق الشيرازي صاحب التنبيه والمهذب . وأخذ عن
مسند العراق نقيب النقباء أبي الفوارس طراد بن محمد بن علي العباسي الزينبي
(٣٩٨ - ٤٩١) وكان أعلى الناس منزلة عند الخليفة

وكان يتردد على مجالس العلم العامة التي تعقد في دار وزير الخليفة عميد
الدولة أبي منصور محمد بن فخر الدولة محمد بن محمد بن جبير المتوفى سنة ٤٩٣
وسماه «الوزير العادل» . قال ابن العربي : كنت بمجلس الوزير ، فقرأ
القارى (تحييتهم يوم يلقونه سلام) وكنت في الصف الثاني من الحلقة
بظهر أبي الوفا بن عقيل إمام الحنابلة بمدينة السلام (٤٣١ - ٥١٣) ، وكان

(مع إمامته في مذهب الإمام أحمد) معتزلي^(١) الأصول (١) ، فلما سمعت الآية قلت لصاحب لي كان يجلس على يساري : هذه الآية دليل على رؤية الله في الآخرة ، فان العرب لا تقول ، لقيت فلاناً ، إلا إذا رأته . فصرف أبو الوفاء وجهه مسرعاً إلينا وقال ينتصر لمذهب الاعتزال في أن الله لا يرى في الآخرة : « فقد قال الله تعالى ﴿ فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه ﴾ وعندك أن المنافقين لا يرون الله تعالى في الآخرة ، قال ابن العربي : وقد شرحنا وجه الآية في (كتاب المشكلين)

ويقول ابن سعيد أحد مترجمي ابن العربي ان ابن العربي أخذ عن ابن الأنماطي في الاسكندرية . والمعروفون بان الأنماطي من العلماء كثيرين في مصر والعراق من أيام المزي تلميذ الشافعي في القرن الثالث إلى أواخر القرن السابع ، لكنني لم أهد إلى واحد منهم في الاسكندرية زمن ابن العربي . والعالم المعاصر له من بني الأنماطي هو مفيد بغداد أبو البركات عبد الوهاب ابن المبارك بن أحمد الأنماطي الحنبلي (٤٦٢ - ٥٣٨) من كبار شيوخ المحافظ أبي الفرج ابن الجوزي ، فلعله هو الذي أخذ عنه ابن العربي في بغداد والتبس الأمر على مترجمه المغاربة فظنوه من بني الأنماطي المصريين (٢)

وفي بغداد لقي ابن العربي محمد بن عبد الله بن تومرت المصمودي (المتوفى سنة ٥٢٤) الذي ادعى بعد ذلك المهدوية والنسب العلوي وقام بالتوطئة لعبد المؤمن بن علي (٤٩٠ - ٥٥٨) وكان المؤسس الأول لدولة الموحدين . ويقول مترجمو ابن العربي انه صحب ابن تومرت بالمشرق فأوصى عليه

(١) تأثر بالاعتزال من شيوخه أبي علي محمد بن أحمد بن الوليد السكرخي ، وأبي القاسم بن التبان . ولكن شيوخه من أئمة الحنابلة استتابوه بعد ذلك وصرفوه عن كثير مما تأثر به . وأبو الوفاء بن عقيل من كبار أئمة الاسلام . ومن مؤلفاته كتاب الفنون زاد على أربعائة مجلد

(٢) الأنماطي : بائع الأنماط ، وهي القروشات المنزلية ، وما يسمى الآن «المويليات»

عبد المؤمن (١) ، ولا بد أن تكون هذه الوصاة بعد عودتهما إلى المغرب بزمان طويل ، ولا شك عندنا أنه لم ينتفع بها ، ولم يكن لها أثر في مجرى حياته ، ولعل ذلك من نعم الله عليه . وفي آخر حياة ابن العربي أودى بحياته من الأندلس إلى مراکش دار سلطنة عبد المؤمن كما سترى في أواخر هذا الفصل

اتصاله بأبي حامد الغزالي

وقد لقي ابن العربي حجة الاسلام أبا حامد محمدا الغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥) في بغداد ، وفي صحارى الشام بعد ذلك . والذي يظهر لي أنه عند وصول ابن العربي إلى بغداد في بداية رحلته - وكان الغزالي يدرّس في النظامية وفي مجالسه العامة - اكتفى ابن العربي بالسماع منه في غمار الناس . ثم حج الغزالي ورحل في سنة ٤٨٨ إلى دمشق متزهداً وألف فيها كتابه الإحياء (٢) ، وعاد إلى بغداد فنزل برباط أنى سعد بإزاء النظامية ، وحيثئذ اتصل به ابن العربي ولازمه . وبعد أن حج ابن العربي - كما سنذكره في الفقرة التالية - وعاد من العراق إلى الشام في طريقه إلى وطنه لقي الغزالي في صحارى الشام وهو في

(١) فتح الطيب ١ : ٣٣٥

(٢) نقل ابن العاد في شذرات الذهب (٤ : ١١) قول الاسنوى في طبقات الشافعية وهو يترجم الغزالي « وأقبل على العبادة والسياحة ، فخرج الى الحجاز سنة ٤٨٨ فحج ورجع الى دمشق واستوطنها عشر سنين بمنارة دمشق ؛ وصنف فيها كتاباً يقال إن « الإحياء » منها . ثم سار الى القدس والاسكندرية ، ثم عاد الى وطنه طوس » . وقد أصاب الجمال الاسنوى في تحديده سنة مجيء الغزالي الى دمشق ؛ ويوافق في ذلك ابن العاد في الشذرات (٣ : ٣٨٣) ؛ غير أن الاسنوى وهم في تقديره إقامة الغزالي بعشر سنين ، والغالب أنه أقام سنين ثم حج وعاد الى بغداد في المدة التي لازمه فيها ابن العربي في رباط أبي سعد . ثم بدا له أن يكسر مغزله ويعود الى دمشق وبيت المقدس سائحاً فيما بينهما وبين الاسكندرية إن صح ترده إليها . وبعد هذا الطور اقبل الى طوس ودعى منها إلى نظامية نيشابور فلم يستقم له الحال فيها فرجع الى طوس ومات فيها سنة ٥٠٥

طور آخر . وعندنا النصوص التالية عن ابن العربي فيما يتعلق بالغزالي :

النص الأول نقله المقرئ في نفح الطيب (١ : ٣٣٨) وفي أزهار الرياض (٣ : ٩١) عن (قانون التأويل) لابن العربي قال : « ورد علينا دانشمند - يعني الغزالي - فنزل برباط ابن سعد بازاء المدرسة النظامية معرضاً عن الدنيا ، مقبلاً على الله تعالى ، فمشينا إليه ، وعرضنا أمينتنا عليه ، وقلت له : أنت ضالتنا التي كنا ننشد ، وإمامنا الذي به نسترشد . فلقينا لقاء المعرفة ، وشاهدنا منه ما كان فوق الصفة ... الخ »

والنص الثاني في نفح الطيب (١ : ٣٤٣) عن ابن العربي أنه قال « وكان يقرأ معنا برباط أبي سعد على الأمام دانشمند من بلاد المغرب خشي له لحية وله ثديان وعنده جارية ، فربك أعلم به . ومع طول الصعبة عقلني الحياء عن سؤاله ، وبودي اليوم لو كاشفته حاله ،

والنص الثالث في شذرات الذهب (٤ : ١٣) قال : وذكر الشيخ علاء الدين علي بن الصيرفي في كتابه زاد السالكين : أن القاضي أبا بكر بن العربي قال : « رأيت الغزالي في البرية ويده عكازة وعليه مرقعة وعلى عاتقه ركوة ، وقد كنت رأيت في بغداد يحضر درسه أربعائة عمامة من أكابر الناس وأفاضلهم يأخذون عنه العلم . فدنوت منه فسلمت عليه وقلت له : يا إمام ، أليس تدريس العلم ببغداد خيراً من هذا ؟ فنظر إليّ شراً وقال : لما طلع بهدر السعادة في فلك الارادة (أو قال : في سماء الارادة) وجنحت شمس الوصول ، في مغارب الأصول :

تركت هوى ليلى وسعدى بمنزل وعدت إلى تصحيح أول منزل
ونادت في الأشواق : مهلا فهذه منازل من تهوى ، رويدك فانزل
غزات لهم غزلا دقيقا ، فلم أجد لغزلي نساجا ، فكسرت مغزلي

ومن شيوخ ابن العربي في بغداد دانشمند آخر كانوا يسمونه « دانشمند الأكبر ، وهو اسماعيل اللطوسي ، ويقولون للغزالي « دانشمند الأصغر » .

نقله المقرئ في أزهار الرياض (٣ : ٩١) عن أبي عبد الله محمد بن غازي من علماء المغرب . ومعنى دانشمند بالفارسية « العارف » ،

ذهاب إلى الحج ، وعودته إلى بغداد

وذهب ابن العربي مع أبيه من بغداد إلى الحرمين الشريفين في موسم سنة ٤٨٩ هـ فحج بيت الله الحرام ، وأخذ في مكة عن محدثها ومفتيها أبي عبد الله الحسين بن علي بن الحسين الطبري ، الشافعي (٤١٨ - ٤٩٨) وما تحدث به ابن العربي عن مكة قوله : « كنت بمكة مقبلاً في ذي الحجة سنة ٤٨٩ هـ ، وكنت أشرب من ماء زمزم كثيراً ، وكلنا شربته نويت به العلم والإيمان ، ففتح الله لي بركته في المقدار الذي يسره لي من العلم ، ونسيت أن أشربه للعمل ، وباليتمنى شربته لها حتى يفتح الله لي فيها ، ولم يقدر ، فكان صعوى للعلم أكثر منه للعمل . وأسأل الله تعالى الحفظ والتوفيق برحمته ، وعاد ابن العربي إلى بغداد مع أبيه ، فلبث فيها قريباً من سنتين قضاهما في صحبة الغزالي وهو في طوره الأوسط ، بين حالة الظهور الأولى وحالة العزلة والسياسة في النهاية

العودة بطريق دمشق وفلسطين والاسكندرية

وفي سنة ٤٩٢ هـ كان والد ابن العربي قد أثرت فيه الشيخوخة ، فخرجا من بغداد متوجهين إلى الشام وفلسطين ، فجدد ابن العربي العهد في دمشق وبيت المقدس وكثير من المدن الشامية مع من كان عرفهم وأخذ عنهم من شيوخ هذه البلاد ، وتعرف بآخرين غيرهم . ثم جاء إلى الاسكندرية ، وكانت فيها منية أبيه في أوائل سنة ٤٩٣ هـ فدفن في الثغر الاسكندري . وكان الامام أبو بكر الطرطوشي في تلك المدة قد نزل الاسكندرية واستوطنها وكثر فيها تلاميذه ومريده من أهل السنة حتى بلغوا المئات لما وجدوا فيه من العزم على إحياء طريقة أهل السنة بعد أن اعترأها آوهم وأسببت بالإهمال تحت

حكم العبيدين ، فألقى نشاط الطرطوشى ولاية الأمور العبيدين فى القاهرة ، وكانت رئاستهم قد آلت من سنة ٤٨٧ إلى المستعلى أحمد ابن المستنصر أبى تميم معد ، وأخذ نجمهم بالأفول فى الشام باستيلاء الأتراك على بعض البلاد والافرنج على البعض الآخر . ولم يكن للمستعلى حل ولا ربط مع وزيره الأفضل ، فاضطهد الأفضل أبابكر الطرطوشى فيما بعد بسبب كثرة أتباعه مما لا محل لذكره هنا . فلما توفى والد ابن العربى بالإسكندرية رحل عنها عائداً إلى وطنه فى سنة ٤٩٣ ، ويقول الحافظ ابن عساکر ان ابن العربى ابتداء بتأليف كتابه (عارضة الأحوذى) عند ما غرب من الإسكندرية فكان أول مؤلفاته على ما نعلم

وصول الى اشيلية

ولما وصل ابن العربى إلى وطنه اشيلية كان الحكم فيها لا يزال ليوسف ابن تاشفين ، واستمر على ذلك إلى أن مات سنة ٥٠٠ . فاستقبل العلماء ورجال الثقافة والأدب فى اشيلية وما جاورها من عواصم الأندلس هذا الغائب القادم بعلوم المشرق استقبالا لانظير له ، وقصده طلاب العلم وأذكياء الأندلس من كل حذب وصوب ، وتحوّل منزله إلى جامعة ، وعقدت له حلقات الدرس فى الجوامع ، وكان ممن أخذ عنه وتلقى عليه طائفة من كبار علماء الإسلام منهم قاضى المغرب وحافظه القاضى عياض بن موسى اليعصبى مؤلف (الشفا) و (مشارق الأنوار) ، وابنه القاضى محمد بن عياض ، والحافظ المؤرخ أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال ، والإمام الزاهد العابد أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مجاهد الاشيلى ، وأبو جعفر بن الباذش ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم الحزرجى ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن خليل القيسى ، وأبو الحسن بن النعمة ، وأبو بكر محمد بن خير الأموى الاشيلى ، وأبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن حبش ، والإمام عبد الرحمن ابن عبد الله السهليل شارح السيرة ، وأبو العباس أحمد بن عبد الرحمن الصقر

الانصارى ، وأبو الحسن على بن عتيق القرطبي ، وأبو القاسم أحمد بن محمد ابن خلف الحوفي ، وأبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الازدى الخراط ، وأبو بكر محمد بن محمد اللخمي البلقى ، وأبو عبدالله محمد بن عبدالله بن الفاسل الفرناطى ، وأبو الحسن عبد الرحمن بن أحمد بن بقر ، وأبو العباس أحمد بن أبى الوليد بن رشد ، وأبو محمد عبد الله بن أحمد بن سعيد العبدرى شارح صحيح مسلم ، وأبو المحاسن يوسف بن عبدالله بن عماد ، والحافظ أبو الحجاج يوسف بن ابراهيم العبدرى ، والقاضى أحمد بن عبد الرحمن بن مضاء اللخمي وأبو اسحاق ابراهيم بن يوسف بن قرقول شارح مشارق الأنوار ، وعالم لا يحصى من نمط هؤلاء الأجلاء منهم من ذكر مترجمو ابن العربى أسماهم ومنهم من لم يسموهم لكثرتهم أو لأنهم من تلاميذه المتأخرين فى الزمن عند ما بلغ هذا الامام سن الشيخوخة . ولعل من هؤلاء راوى كتابه (العواصم من القواصم) صالح بن عبد الملك بن سعيد الذى ذكر فى أول الكتاب أنه قرأه على ابن العربى . وقد قلنا إن أبا بكر بن العربى كان بعد عودته من المشرق إلى الأندلس جامعة يصدر عنها العلم إلى كل معاصر له عن يفتطبيع لقاءه ، فهو مرربى الجيل الذى عاش معه فى تلك الديار . قال هرتجومه : بقر ابن العربى يفتى ويدرس أربعين سنة ، وقبل أن يتولى القضاء صدر له التقليد من السلطات الرسمية بأن يتولى منصب المشاور للقضاء ، وهو منصب رفيع يصدر به ما يسمى الآن فى الديار المصرية « مرسوماً » وما يسمى فى المغرب « ظهيراً » . ومن نماذج مرسوم هذا المنصب ما تراه فى هامش ص ٨٩ من كتاب (غابر الأندلس وحاضرها) للأستاذ محمد كرد على وفى هامش ١ : ١٦٢ من (شجرة النور الزكية) لخلوف . وكان لا يباح للعالم فى الأندلس أن يفتى إلا إذا استظهر (الموطأ) و (المدونة) أو عشرة آلاف حديث ، ويتميز حينئذ بلبس القلنسوة ويقال له المقلس

ولما كانت حلقة ابن العربى تخرج علماء الجيل ، كانت مملكة على بن

يوسف بن تاشفين تزداد اتساعاً واستفحالا بما كان يستلحقه من بلاد ملوك الطوائف ، وبما استرده أو فتحه من الاسبانيين . وكان الوالى على شرق الأندلس وجنوبها لعلى بن يوسف بن تاشفين أخوه تميم بن يوسف ، وفى سنة ٥١٣ انتعش الاسبانيون وأخذوا فى إزعاج البلاد الاسلامية فجاز على ابن يوسف بن تاشفين من المغرب إلى الأندلس وقائلهم واتصر عليهم وعاد سنة ٥١٥ فاستمرت الحال على ذلك إلى أن توفى تميم بن يوسف سنة ٥٢٠ فولى على بن يوسف بن تاشفين على الأندلس ابنه تاشفين بن على . وفى هذا الدور كان ابن العربى قد بلغ القمة فى مكانته العلمية بما ظهر من مؤلفاته العظيمة ، وما انتشر فى ربوع الأندلس والمغرب من تلاميذه ومريديه ، فدعى فى رجب سنة ٥٢٨ لتولى القضاء فى اشيلية ، وقد أجمعت كلمة الذين تحدثوا عنه كالقاضى عياض وابن بشكوال وابن سعيد وجميع مؤرخى الأندلس على أنه كان مثال العدل والاستقامة وحسن القيام بأمر القضاء ، قال القاضى عياض : فنعى الله به أهل اشيلية لصرامته وشدهته ونفوذ أحكامه ، وكانت له فى الظالمين سورة مرهقة ، مع الرفق بالمساكين . والتزم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . واستمر فى هذه المدة على الفاء دروسه مع القيام بأمر القضاء ومواصلة التأليف ، إلا أن وقته أصبح ضيقاً حتى اضطر تلميذه الامام الزاهد العابد أبو عبد الله الاشيلى إلى أن ينقطع عن درسه . فقيل له فى ذلك ، فقال : « كان يدرس وبغلة عند الباب ينتظر الركوب إلى السلطان ،

إن المكانة التى وصل إليها ابن العربى فى العلم وعزته وسيادته على القلوب - قبل ولايته القضاء - كانت مثار الحسد له والإحنة عليه من العلماء الرسميين الذين يتجرون بقشور العلم ليبنوا بها دنياهم ، فلما ازدادت مكانته رفعة بالقضاء ، مضى فيه مجاهداً فى سبيل العدل والاصلاح والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وكلها من سبيل الله ، بجمع إلى ذلك كله آداب الأخلاق ، مع حسن

المعاشرة ، ولين الكنف ، وكثرة الاحتمال ، وكرم النفس ، وحسن العهد ،
وثبات الود . فازداد غيظ حاسديه ، واشتد ضغن صفار النفوس عليه ،
ولاسيا أهل الجور والظلم والغصب الذين كان شديد الأحكام عليهم والآخذ
منهم للظلمين ، منضماً إليهم أهل المجون والفسقة الذين تناولهم ابن العربي
بطريقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وما كان أكثر أهل المجون
يومئذ في اشيلية ، يدلك على ذلك حوار عن اشيلية وقرطبة دار في مجلس
منصور بن عبد المؤمن بين أبي الوليد بن رشد وأبي بكر بن زهر ، فقال
ابن رشد لابن زهر : ما أدري ما تقول ، غير أنه إذا مات عالم في اشيلية
فأريد بيع كتبه حملت إلى قرطبة حتى تباع فيها ، وإذا مات مطرب بقرطبة
فأريد بيع تركته حملت إلى اشيلية

وشعر ابن العربي في مدة قضائه بأن سور اشيلية لا يقارم أحداث
الدهر إذا ألت بالبلد ملة ، فعزم على ترميمه ، وسد بعض الثلم الواقعة فيه .
واتفق وقوع ذلك في زمن انصرفت فيه الحكومة عن مثل هذا الأمر ، أو
أن المال اللازم لذلك لم يكن متوفراً لديها ، فخرج ابن العربي عن كل ماتحت
يده من ماله الخاص ورصده لتحقيق هذا الواجب الملى العام ، ودعا الأمة
إلى البذل فيه ، وأقبلت في خلال ذلك الأيام الأولى من شهر ذي الحجة ،
فكان ابن العربي أول من خطر على باله الاستفادة من جلود الأضاحي في
المصالح العامة ، فحضر الناس على أن يتبرعوا بجلود أضاحيهم لبناء هذا
السور ، فكان في ذلك موقفاً ، إلا أن أعداءه ومبغضى طريقته أثاروا
العامة عليه بأساليبهم الخبيثة حتى نابه بداره في أحد الأيام مثل الذي ناب
أمير المؤمنين عثمان بن عفان لما تألب البغاة عليه وهاجموه في داره . ولا
شك أن هذه الحادثة وقعت له في آخر ولايته للقضاء ، وقد أشار إليها في
كتابنا هذا (العواصم من القواصم) الذي ألفه في سنة ٥٣٦ ، فبى إذن
وقعت بعد سنة ٥٣٠ وقبل سنة ٥٣٦ وقد قال في كتابنا هذا يصفها : ولقد

حكمت بين الناس فأزيمتهم الصلاة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى لم يك في الأرض منكر . واشتد الخطب ، على أهل الغصب ، وعظم على الفسقة الكرب . فثألوا وألبوا وثاروا إلى ، فاستسلبت لأمر الله ، وأمرت كل من حولي ألا يدفعوا عن داري ، وخرجت على السطوح بنفسى فعاثوا على ، ولولا ما سبق من حسن المقدار ، لكنت قتيل الدار . وكان الذي حملنى على ذلك ثلاثة أمور : أحدها وصاية النبي ﷺ (أى بالكف عن القتال فى الفتنة) . الثانى الاقتداء بعثمان . والثالث سوء الأحذونة التى فر منها رسول الله ﷺ المؤيد بالوحى (١) . فنسكب ابن العربى فى هذه الثورة ونهبت كتبه كلها . وانصرف أو صرف عن القضاء ، وتحول مؤقتاً إلى قرطبة . وكان له فيها تلاميذ ومريدون ، فازداد بهذه الرحلة تلاميذه من أذكيائها ومريدهوه

وكان من حكمة الله فى هذه النازلة أن تفرغ ابن العربى للعلم ، وواصل إكمال مؤلفاته الكبيرة ، وقد آن لنا أن نشير الى تراثه العلى . فمن مؤلفاته :

١ - أنوار الفجر فى تفسير القرآن . ألفه فى عشرين سنة وبلغ ثمانين ألف ورقة (أى مائة ألف وستين ألف صفحة) ورآه يوسف الحزام المغربى فى القرن الثامن فى خزانة أمير المسلمين السلطان أبى عنان فارس بمدينة مراکش (وكان يخدم السلطان فى حزم كتبه ورفعها) فعد أسفاره فبلغت ثمانين سفرأ ، وقال بعض مترجمى ابن العربى انه فى تسعين مجلداً ، وكان الناس يتداولون هذا التفسير أثناء تأليفه ، فكلماً انتهى من تأليف مقدار منه تناسخه الناس وتناقلوه

(١) أى لا أراد عمر بن الخطاب أن يقتل ابن سلول عند عودة النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة بنى المصطلق لقول ابن سلول « إذا رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل » فتح النبي صلى الله عليه وسلم عمر من قتله وقال « لا يحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه

- ٢ - قانون التأويل في تفسير القرآن. كتاب كبير. كان موجوداً ومنشراً الى القرن الحادى عشر الهجرى ونقل عنه المقرئ في نفح الطيب ، ونقلنا عنه شيئاً منه في هذه الترجمة
- ٣ - أحكام القرآن. كتاب نفيس طبعه سلطان المغرب مولاي عبد الحفيظ في إحدى المطابع المصرية
- ٤ - النسخ والمنسوخ في القرآن
- ٥ - كتاب المشكين ، مشكل الكتاب ومشكل السنة
- ٦ - كتاب النيرين ، في الصحيحين
- ٧ - السيس ، في شرح موطأ مالك بن أنس . وهو من أواخر مؤلفاته . ذكر فيه تفسيره (أنوار الفجر)
- ٨ - ترتيب المسالك ، في شرح موطأ مالك
- ٩ - عارضة الاحوذى ، في شرح الترمذى . وهو من أول مؤلفاته ، ويقول الحافظ ابن عساكر انه بدأ بتأليفه في منقلبه الى المغرب عانداً من رحلته الكبرى . وقد اطلعنا على مخطوطة منه في مكتبة جمعية الهداية الاسلامية جاء بها من المغرب صديقنا العلامة الجليل السيد محمد الخضر حسين
- ١٠ - شرح حديث جابر في الشفاعة
- ١١ - حديث الافك
- ١٢ - العواصم من القواصم
- ١٣ - شرح حديث أم زرع
- ١٤ - الكلام على مشكل حديث السبجات والحجاب
- ١٥ - السباغيات
- ١٦ - المسلسلات
- ١٧ - الأمد الأقصى باسماء الله الحسنى وصفاته العليا
- ١٨ - تفصيل التفضيل ، بين التعميد والتهيل

- ١٩ - التوسط في معرفة صحة الاعتقاد ، والرد على من خالف السنة
وذوى البدع والاحاد
- ٢٠ - المحصول في علم الأصول
- ٢١ - الأنصاف ، في مسائل الخلاف . عشرون مجلداً
- ٢٢ - شرح غريب الرسالة لابن أبي زيد القيرواني
- ٢٣ - كتاب ستر العورة
- ٢٤ - الخلافات
- ٢٥ - مراقي المؤلف
- ٢٦ - سراج المريدين (وهو ينقل عنه ويشير إليه في العواصم من القواصم)
- ٢٧ - نواهي الدواهي
- ٢٨ - العقل الاكبر ، للقلب الأصغر
- ٢٩ - الكافي في أن لا دليل على النافي
- ٣٠ - سراج المهتدين
- ٣١ - تبين الصحيح ، في تعيين الذبيح
- ٣٢ - ملجأة المتفقين ، إلى معرفة غوامض النحويين
- ٣٣ - أعيان الأعيان
- ٣٤ - تخليص التلخيص
- ٣٥ - ترتيب الرحلة للترغيب في الملة

وفي خلال اشتغال ابن العربي بالتدريس والتأليف في العشر الأواخر
من سنى حياته ، كان يتردد عليه الأدباء ، ويسألهم الأدب والشعر بقريحة
وقادة ، وبيان جزل . ولا يتسع هذا المقام لوصف مقامه الأدبي ، ونكتفي
بإيراد المثل الآتي لهذه الناحية . دخل عليه الأديب ابن صارة الشنتريني وبين
يدي القاضي أبي بكر نار علاها رماد ، فقال لابن صارة : قل في هذه . فقال :
شابت نواصي النار بعد سوادها وتستررت عنا بثوب رماد

ثم قال لابن العربي : أجز . فقال :

شابت كما شبتنا وزال شبابتنا فكأنما كنا على ميعاد
ونختم هذه الترجمة قبل ذكر وفاته ، بفصل عقده وصاف أدب أدباء
الأندلس الوزير أبو نصر الفتح بن خاقان القيسى في كتابه (المطمع) ،
فقال يصف الفقيه الأجل الحافظ أبا بكر بن العربي :

« علم الأعلام الطاهر الأنواب ، الباهر الأبواب . الذي أنسى ذكاه
إياس ، وترك التقليد للقياس . وانتجع الفرع من الأصل ، وغدا في يد
الإسلام أمضى من النصل . سقى الله به الأندلس بعدما أجدبت من المعارف
ومد عليها منه الظل الوارف . فكساها رونق نبه ، وسقاها ريّق وبله .
وكان أبوه أبو محمد باشيلية بدرأ في فلکها ، وصدراً في مجلس ملكها .
واصفاه معتمد بنى عباد ، اصطفاه المأمون لابن أبي دُواد . وولاه الولايات
الشريفة ، وبوّه أه المراتب المنيفة . فلما أقفرت حصن من ملكهم وختل (١)
وألقتهم منها وتخلت . رحل به إلى المشرق ، وحل فيه محل الخائف الفرّيق .
فجال في أكنافه ، وأجال قداح الرجاء في استقبال العز واستنفاه . فلم يستردّ
ذاهباً ، ولم يجد كعمتمده باذلاً له وواهباً . فعاد إلى الرواية والسماح ، وما
استفاد من إجمالة تلك الأطماع . وأبو بكر إذ ذاك في ثرى الذكاه قضيبه
ما دوّج ، ، وفي روض الشباب زهر ما صوّح ، فألزمه مجالس العلم رائحاً
وغادياً ، ولازمه سائقاً لإليها وحادياً . حتى استقرت به مجالسه ، واطردت
له مقايسه ، فجدّ في طلبه ، واستجد به أبوه منخرق أربه . ثم أدركه حمامه

(١) كانت اشبيلية في زمن الفتح الاسلامي منزل الفاتحين من أبناء «حصن» احدى

المدن الشامية ؛ فسموا اشبيلية باسم بلدهم ؛ ولذلك يقول فيها ابن عبدون :

هل تذكر المهد الذي لم أنسه	ومودق مخدومة بصفاء
ومبيتنا في أرض حصن والحجى	قد حل عقد صباه بالصهفاء
ودموع ظل الليل يخلق أعينا	ترنو اليينا من عيون الماء

ووارثه هناك ورجامه . وبقى أبو بكر متفردا ، ولطلب متجردا . حتى أصبح في العلم وحيدا ، ولم تجد عنه الرياسة محيدا . ففكر إلى الأندلس فحلها والنفوس إليه متطلعة ، ولأبنائه متسمة . فناهيك من حظوة لقي ، ومن عزة سقى ، ومن رفعة سما إليها ورقى . وحسبك من مفاخر قلدها ، ومن محاسن أنس أنبتها فيها وخذها ،

وفي السنوات الأخيرة من حياة ابن العربي مات علي بن يوسف بن تاشفين صاحب المغرب والأندلس ، فقام بعده (سنة ٥٣٧) ابنه تاشفين الذي كان واليا لآبيه على الأندلس . وفي زمنه استغلحت دعوة الموحدين التي كان دعا إليها ابن تومرت مدعى المهديوية فتولاها بعده صبيغته عبد المؤمن ابن علي ، وتغلب عبد المؤمن على المعز تاشفين وشرده إلى وهران في غرب الجزائر ، ثم قتله في وهران في رمضان سنة ٥٣٩ ، وحاصر أخاه اسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين في مراکش سنة ٥٤٠ مدة تسعة أشهر واستولى عليه وعليها في شوال سنة ٥٤١ ، فانقرضت دولة المرابطين أو الملمثين بعد أن حكمت ١٤١ سنة . وهكذا شهد ابن العربي سقوط دولة آل عباد علي يد يوسف بن تاشفين في أول شبابه ، ثم شاهد سقوط دولة بني تاشفين علي يد عبد المؤمن بن علي صاحب دولة الموحدين في أواخر شيخوخته . وعقب ذلك أخذت وفود مدائن الأندلس تفد على مراکش طالبة من عبد المؤمن الاستيلاء على بلادهم من بقايا المرابطين ، وحضر في سنة ٥٤٢ وفد (اشيلية) برئاسة عظيمها وكبير علمائها الامام أبي بكر بن العربي . ولسبب غامض لانعرفه إلى الآن حبس عبد المؤمن هذا الوفد في مراکش نحو عام ، ثم سُرحوا ، فأدركنه منيته منصرفه من مراکش في موضع يسمى (اغلان) على مسيرة يوم من فاس غرباً منها ، فاحتمل ميتا إلى فاس في اليوم الثاني من موته ، وصلى عليه صاحبه أبو الحكم بن حجاج ، ودفن في يوم الاحد ٧ ربيع الاول سنة ٥٤٣ خارج باب المحروق أعلى مدينة فاس بترربة القائد مظفر رحمه الله وأعلى مقامه في دار الخلود

أصحاب رسول الله ﷺ عدول

بتعديل الله ورسوله لهم

ولا ينتقص أحدا منهم الا زنديق

عقد الامام الحافظ المحدث أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (٢٩٢-٤٦٣) فصلاً نفيساً في كتابه (الكفاية) الذي طبعه صاحب السمو نظام حيدر آباد الدكن بالهند سنة ١٣٥٧ (ص ٤٦-٤٩) واعتمده شيخ الاسلام الامام الحافظ قاضي قضاة مصر شهاب الدين أحمد ابن حجر العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢) في مقدمة كتابه (الاصابة) الذي طبعه في مصر سلطان المغرب مولاي عبد الحفيظ سنة ١٣٢٨ (ج ١ ص ١٠-١١) ونحن نقتطف منه ما يلي :

عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم ، وإخباره عن طهارتهم ، واختياره لهم في نص القرآن

فمن ذلك قوله تعالى ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾
وقوله ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ،
ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾

وقوله ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً ﴾

وقوله تعالى ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه ﴾

وقوله ﴿ والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ﴾

وقوله ﴿ يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴾
وقوله تعالى ﴿ للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم

يبتغون فضلا من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله ، أولئك هم الصادقون * والذين تبوءوا الدارَ والأيمانَ من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴿

ووصف رسول الله ﷺ الصحابة مثل ذلك ، وأطبب في تعظيمهم ، وأحسن الثناء عليهم . فمن الأخبار المستفيضة عنه في هذا المعنى :

حديث عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ قال : « خير أمتي قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم . ثم يحيى قوم تسبق أيمانهم شهادتهم ، ويشهدون قبل أن يستشهدوا . » ورواه أبو هريرة وعمران بن حصين أيضاً

وحديث أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تسبوا أصحابي ، فوالذي نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما أدرك مدّاً أحدهم ولا نَصيفه ،

وحديث ابن عباس عن رسول الله ﷺ : « مهما أوتيتم من كتاب الله فالعملُ به لاعدركم لأحدكم في تركه . فإن لم يكن في كتاب الله فسنة منى ماضية . فإن لم يكن سنة منى ماضية فما قال أصحابي ، إن أصحابي بمنزلة النجوم في السماء ، فأياها أخذتم به اهتديتم ، واختلاف أصحابي لكم رحمة ،

وحديث سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ : « سألت ربي فيما اختلف فيه أصحابي من بعدى فأوحى الله إليّ : يا محمد ، إن أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء : بعضها أضوأ من بعض ، فمن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى ،

وحديث الامام الشافعي بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله اختارني واختار أصحابي فجعلهم أصهارى وجعلهم

أنصاري . وانه سيجيء في آخر الزمان قوم ينتقصونهم ، ألا فلا تناكحهم ، ألا فلا تنكحوا إليهم ، ألا فلا تصلوا معهم ، ألا فلا تصلوا عليهم ، عليهم حلت اللعنة ،

قال الحافظ الكبير أبو بكر بن الخطيب البغدادي : والأخبار في هذا المعنى تسع ، وكلها مطابقة لما في نص القرآن ، وجميع ذلك يقتضى طهارة الصحابة ، والقطع على تعديلهم ونزاهتهم ، فلا يحتاج أحد منهم - مع تعديل الله تعالى لهم ، المطلع على بواطنهم - الى تعديل أحد من الخلق له ... على أنه لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله فيهم شيء بما ذكرناه ، لأوجبت الحال التي كانوا عليها - من الهجرة ، والجهاد والنصرة ، وبذل المهج والأموال ، وقتل الآباء والأولاد ، والمناصحة في الدين ، وقوة الإيمان واليقين - القطع على عدالتهم ، والاعتقاد لنزاهتهم ، وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين ، الذين يجيئون من بعدهم أبد الأبدين أخبرنا أبو منصور محمد بن عيسى الهمداني ، حدثنا صالح بن أحمد الحافظ قال : سمعت أبا جعفر أحمد بن عبدل يقول : سمعت أحمد بن محمد ابن سليمان التستري يقول : سمعت أبا زرعة يقول : إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه **زنديق** ، لأن الرسول ﷺ عندنا حق ، والقرآن حق ، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليطلقوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولى ، وهم « **زنداقته** » وأبو زرعة الذى أعلن زندقة من ينتقص أحداً من الصحابة ، هو عميد الله بن عبد الكريم الرازى ، من موالى بني مخزوم ، كان أحد أعلام الأئمة . قال عنه الامام أحمد : ماجاز الجسر أحفظ من أبى زرعة وقال الامام أبو حاتم : ان أبا زرعة ما خلف بعده مثله . توفي سنة ٢٦٤

العوامل الخمسة

في تحقيق مواقف الصحابة
بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ

وصلى الله على محمد وآله

قال صالح بن عبد الملك بن سعيد :

قرأتُ على الإمام محمد أبي بكر بن العربي رضي الله عنه قال :

الحمد لله رب العالمين ه اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت
على إبراهيم . وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وآل
إبراهيم . إنك حميد مجيد

اللهم إنا نستمدُّ بك المنحة ، كما نستدفع بك المحنة . ونسألك العصمة ،
كما نستوهب منك الرحمة

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ، ويسر لنا العمل كما علمتنا ، وأوزعنا
شكرَ ما آتيتنا . وانهج لنا سبيلاً يهدي إليك ، وافتح بيننا وبينك باباً
نهد منه عليك ، لك مقاليد السموات والأرض وأنت على كل شيء قدير



بهذا التمجيد ، والدعاء السديد ، افتتح الامام ابن العربي الجزء الأول من كتابه
(العواصم من القواصم) . فانتحننا به هذا القسم من جزئه الثاني (من ص ٩٨ الى ص ١٩٣
من مطبوعة الجزائر سنة ١٣٤٧) وهو ما اخترنا لإفراده بهذا السفر خاصاً بتحقيق مواقف
الصحابة رضوان الله عليهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، كما أشرنا الى ذلك في
تصدير الكتاب

قائمة الظهر

بعد أن استأثر اللهُ بنيه صلى الله عليه وسلم - وقد أكمل له ولنا دينه ، وأتمَّ عليه
وعلينا نعمته ، كما قال تعالى : ﴿ اليومَ أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ
عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ (المائدة : ٣) ؛ وما من شيء
في الدنيا يكمل إلا وجاءه النقصان ، ليكون الكمال الذي يراد به وجه
الله خاصة ، وذلك العمل الصالح والدار الآخرة ، فهي دار الله الكاملة -
قال أنس : « ما نفضنا أيدينا من تراب قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنكرنا
قلوبنا (١) »

واضطربت الحال ، ثم تدارك الله الإسلام ببيعة أبي بكر ، فكان
موت النبي صلى الله عليه وسلم (قائمة الظهر) ومصيبة العمر :
فأما عليٌّ فاستخفى في بيته مع فاطمة (٢)

(١) في مطبوعة الجزائر ، نفوسنا ، والمروي في الحديث « قلوبنا ، من
وجوه متعددة أشار إليها الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٥ : ٢٧٣ -
٢٧٤) أحدها للامام أحمد عن أنس : « لما كان اليوم الذي قدم فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شيء ، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها
كل شيء . قال : وما نفضنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الأيدي حتى أنكرنا قلوبنا .
وهكذا رواه الترمذي ، وابن ماجه . وقال الترمذي : هذا حديث صحيح
غريب . قال ابن كثير : وإسناده صحيح على شرط الصحيحين

(٢) لأن فاطمة وجدت عليّ أبي بكر لما أصرَّ على العمل بقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم « لا نورث ما تركنا صدقة » ، وسيأتي تفصيل ذلك في ص ٤٨ - ٥٠ ،
فعاثت فاطمة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم سنة أسهر معزلة في بيتها ومعها عليٌّ

وأما عثمان فسكت

وأما عمر فأهجر وقال : « ما مات رسول الله ﷺ ، وإنما واعدته
الله كما واعد موسى ^(١) ، وليرجع رسول الله ﷺ فليقطعن أيدي ناس

كرم الله وجهه . قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٦ : ٢٢٣) :
فلما مرضت جاءها الصديق فدخل عليها فجعل يترضاها فرضيت . رواه البيهقي
من طريق اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي ثم قال : وهذا مرسل حسن باسناد
صحيح . وقال البخاري (ك ٦٤ ب ٢٨ ج ٥ ص ٨٢ - ٨٣) من حديث
عروة عن عائشة : « فلما توفيت دفنها زوجها علي [ؑ] ليلا ولم يؤذن بها أبابكر
وصلى عليها ، وكان لعلي من الناس وجه في حياة فاطمة ، فلما توفيت استنكر
علي [ؑ] وجوء الناس ، فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته الخ . . . وبيعة علي هذه
هي الثانية بعد بيعته الأولى في سقيفة بني ساعدة . وأضاف الحافظ ابن كثير
في البداية والنهاية (٥ : ٢٤٩) أن علياً لم ينقطع عن صلاة من الصلوات
خلف الصديق ، وخرج معه إلى ذي القصة لما خرج الصديق شاهراً سيفه
يريد قتال أهل الردة

ويحتمل أن يكون مراد المؤلف باستخفاء علي [ؑ] ما كان منه ومن الزبير
قبيل الاجتماع في سقيفة بني ساعدة ، وقد أشار عمر بن الخطاب إلى ذلك في
خطبه الكبرى التي خطبها في المدينة في عقب ذي الحجة بعد آخر حجة حجها
عمر ، وهذه الخطبة في مسند الإمام أحمد (١ : ٥٥ الطبعة الأولى - ج ١
رقم ٣٩١ الطبعة الثانية) من حديث ابن عباس

(١) إشارة إلى قول الله عز وجل في سورة البقرة : ٥١ ﴿ وإذ واعدنا
موسى أربعين ليلة ﴾ ، وقوله سبحانه في سورة الأعراف : ١٤٢ ﴿ وواعدنا
موسى ثلاثين ليلة وأنمناها بعشر فتم . ميقات ربه أربعين ليلة ﴾

وأرجلهم (١)

وتعلق بالعباس وعلى بأمر أنفسهما في مرض النبي ﷺ ، فقال العباس لعلي : دإني أرى الموت في وجوه بني عبد المطلب ، فتعال حتى

(١) في مسند أحمد (٣ : ١٩٦ الطبعة الأولى) حديث أنس بن مالك عن يوم وفاة النبي ﷺ وفيه : د ثم أرخى الستر ، فقبض في يومه ذاك . فقام عمر فقال : إن رسول الله ﷺ لم يميت ، ولكن ربه أرسل إليه كما أرسل إلى موسى ، فمكك عن قومه أربعين ليلة . وإني لأرجو أن يعيى رسول الله ﷺ حتى يقطع أيدي رجال من المنافقين وألسنتهم يزعمون (أو قال : يقولون) أن رسول الله ﷺ قد مات . وفي كتاب فضائل الصحابة من صحيح البخارى (ك ٦٢ ب ٥) عن عائشة : د ... فقام عمر يقول : والله ما مات رسول الله ﷺ . والله ما كان يقع في نفسى إلا ذاك ، وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم . ونقل الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٥ : ٢٤٢) مارواه البيهقي من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير قال : قام عمر بن الخطاب يخطب الناس ويتوعد من قال د مات ، بالقتل والقطع ، ويقول : إن رسول الله ﷺ في غشية لو قد قام قتل وقطع . وفي (٥ : ٢٤١) الله ﷺ : فجاه عمر والمغيرة بن شعبة فاستأذنا ، فأذنت لهما .. ثم قاما ، فلما دنوا من الباب قال المغيرة : يا عمر ، مات رسول الله ﷺ ، فقال عمر : كذبت ، بل أنت رجل تموسك (أى تخالطك) فتنة ، إن رسول الله ﷺ لا يموت حتى يفنى الله المنافقين . ثم جاء أبو بكر .. وخرج الى المسجد وعمر يخطب الناس ويقول : إن رسول الله ﷺ لا يموت حتى يفنى الله المنافقين ومعنى أهجرت : خلط في كلامه ، وهذى ، وأكثر الكلام فيما لا ينبغي . وذلك من هول ما وقع في نفس عمر من هذا الحادث العظيم ، فهو لا يكاد يصدق

نسأل رسول الله ﷺ ، فان كان هذا الأمر فينا علمناه (١)
وتعلق بالعباس وعلى بميراثهما فيما تركه النبي ﷺ . فذاك وبي
النضير وخير (٢)
واضطرب أمر الأنصار يطلبون الأمر لأنفسهم ، أو الشركة فيه
مع المهاجرين (٣)

(١) فأجابه على كرم الله وجهه : « إنا والله لنن سألناها رسول الله ﷺ
فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده ، وإني والله لا أسأله رسول الله ﷺ ، .
رواه البخارى فى كتاب المغازى من صحيحه (ك) ٦٤ ب ٨٣ ج ٥ ص ١٤٠ -
(١٤١) . ونقله ابن كثير فى البداية والنهاية (٥ : ٢٢٧ و ٢٥١) من حديث
الزهرى عن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابن عباس . ورواه الإمام أحمد
فى مسنده (١ : ٢٦٣ و ٣٢٥ الطبعة الأولى و ج ٤ رقم ٢٣٧٤ و ج ٥ رقم
٢٩٩٩ الطبعة الثانية)

(٢) سياتى تفصيله فى ص ٤٨ عند الكلام على حديث « لا نورث ما تركنا صدقة »

(٣) فاجتمعوا فى سقيفة بنى ساعدة ، وبين ظهرانيهم سعد بن عبادة ، وهم
يرون أن الأمر لهم لأن البلد بلدهم وهم أنصار الله وكتيبة الاسلام ، أما
قريش فان داعة منهم دفت ، فلا ينبغي أن تختزل الأمر من دون الأنصار .
وقال خطيب منهم - وهو الحباب بن المنذر - « أنا جُذِئِلها المحكك ،
وعُدِيقها المرجب . منا أمير ومنكم أمير . » (و جذيلها المحكك : هو أصل
شجرتها الذى تتحكك به الإبل . وعذيقها المرجب : نخلتها التى دعمت ببناء
أو خشب لكثرة حملها) . ومع ذلك فقد كان رجل من الأنصار - وهو بشير
ابن سعد الخزرجى والد النعمان بن بشير - يسابق عمر الى مبايعة أبى بكر .
وقبيل ذلك كان فى السقيفة الرجلان الصالحان عويم بن ساعدة الأوسى ومعن
ابن عدى حليف الأنصار ولم تعجبهما هذه النزعة من الأنصار فخرجا —

وانقطعت قلوب الجيش الذى كان قد برز مع أسامة بن زيد
بالجرف (١)

عاشمة

فتدارك الله الاسلام والآنم - وانجابت [الغمة] انجياب الغمام ،
وفنذ وعد الله باستئثار رسول الله (٢) وإقامة دينه على التمام ، وإن كان قد
أصاب ما أصاب من الرزية الاسلام - بأبى بكر الصديق رضى الله عنه (٣)

== وهما يريان أن يقضى المهاجرون أمرهم غير ملتفتين الى أحد ، لكن حكمة
أبى بكر ونور الإيمان الذى ملا قلبه كانا أبعد مدى وأحكم تدبيراً لهذه الملة
فى أعظم نوازها

(١) كان هذا الجيش سبعائة ، والأمير عليهم أسامة بن زيد ، وكان قد
ندبهم رسول الله ﷺ للسير الى تخوم البلقاء (شرق الأردن) حيث قتل
زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب وابن رواحة . ولما انتقل ﷺ الى
الرفيق الأعلى أشار كثير من الصحابة - ومنهم عمر - أن لا ينفذ الصديق هذا
الجيش لما وقع من الاضطراب فى الناس ولا سيما فى القبائل .

فى البداية والنهاية (٦ : ٣٠٤ - ٣٠٥) حديث القاسم وعمرة عن عاشمة قا
لما قبض رسول الله ﷺ ارتدت العرب قاطبة وأشربت النفاق ، والله لقد
نزل فى ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها ، وصار أصحاب محمد ﷺ كأنهم
معزى مطيرة فى حش فى ليلة مطيرة بأرض مسبعة . فوالله ما اختلفوا فى نقطة
إلا طار أبى يخطلها وعانها وفصلها

(٢) استأثر الله فلاناً ، وبفلان : إذا مات

(٣) أى فتدارك الله الاسلام والآنم بأبى بكر

وكان إذ مات النبي ﷺ غائباً في ماله بالسُّنْح (١) ، فجاء إلى منزل ابنته عائشة رضی الله عنها - وفيه مات النبي ﷺ - فكشف عن وجهه ، وأكبَّ عليه يقبِّله وقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، طبتَ حياً وميتاً . والله لا يجمع الله عليك الموتين ، أما الموتة التي كتب الله عليك فقد متها . ثم خرج إلى المسجد - والناس فيه ، وعمر يأتي بهجر من القول كما قدمنا - فرقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أما بعد أيها الناس ، من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حيٌّ لا يموت » . ثم قرأ : ﴿ وما محمد إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل ، أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على

(١) في البداية والنهاية للحافظ ابن كثير (٥ : ٢٤٤) : كان الصديق قد صلى بالمسلمين صلاة الصبح ، وكان إذ ذاك قد أفاق رسول الله ﷺ إفاقة من غمرة ما كان فيه من الوجد ، وكشف سترة الحجرة ونظر إلى المسلمين وهم صفوف في الصلاة خلف أبي بكر ، فأعجبه ذلك وتبسم ﷺ حتى همَّ المسلمون أن يتركوها ما هم فيه من الصلاة لفرحهم به ، وحتى أراد أبو بكر أن يتأخر ليصل الصف ، فأشار إليهم ﷺ أن يمكثوا كما هم ، وأرخى الستارة ، وكان آخر العهد به ﷺ . فلما انصرف أبو بكر من الصلاة دخل عليه وقال لعائشة : ما أرى رسول الله ﷺ إلا قد أقلع عنه الوجد ، وهذا يوم بنت خارجة - يعني إحدى زوجتيه ، وكانت ساكنة بالسُّنْح شرق المدينة - فركب على فرس وذهب إلى منزله ، وتوفى ﷺ حين اشتد الضحى . . . فذهب سالم بن عبيد وراء الصديق فأعلمه بموت النبي ﷺ ، فجاء الصديق حين بلغه الخبر ، وكان منه ما سيذكره المؤلف . والسُّنْح منازل بني الحارث بن الخزرج في عوالم المدينة ، بينها وبين مسجد رسول الله ﷺ ميل واحد

عقبه فلن يضراً الله شيئاً ، وسيجزى الله الشاكرين) (آل عمران : ١٤٤)
فخرج الناس يتلونها في سكك المدينة كأنها لم تنزل إلا ذلك اليوم (١)

واجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة يتشاورون ، ولا يدرون ما يفعلون . [وبلغ ذلك المهاجرين] فقالوا : نرسل إليهم بأتوننا . فقال أبو بكر : بل نمشي إليهم . فسار إليهم المهاجرون ، منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة ، فراجعوا الكلام ، فقال بعض الأنصار : منا أمير ومنكم أمير (٢) . . فقال أبو بكر كلاماً كثيراً مصيباً ، يكثر ويصيب . منه : نحن الأمراء وأتم الوزراء . إن رسول الله ﷺ قال : « الأئمة من قريش » (٣) وقال : « أوصيكم بالأنصار خيراً : أن تقبلوا من محسنهم ، وتتجاوزوا

(١) رواه البخارى في كتاب فضائل الصحابة من صحيحه (ك ٦٢ ب ٥ - ج ٤ ص ١٩٤) من حديث عائشة . وفي البداية والنهاية للحافظ ابن كثير (٥ : ٢٤٢) من حديث أنى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى أحد أعلام المسلمين ، عن أبيه أحد العشرة المبشرين بالجنة ، عن عائشة أم المؤمنين التى وقعت هذه الحوادث فى بيتها وفى المسجد النبوى الذى بطل بيتها عليه . وجميع دواوين السنة سجلت هذا الموقف العظيم للصدىق الأكبر بأصح الأحاديث . وألفاظها قريب بعضها من بعض

(٢) الذى قال ذلك من خطباء الأنصار الحباب بن المنذر ، وقد تقدم فى

هامس ٣ ص ٤٠

(٣) الحديث فى مسند الطيالسى برقم ٩٢٦ عن أنى برزة ، و برقم ٢١٣٣ منه عن أنس . وفى كتاب الأحكام من صحيح البخارى (ك ٩٣ ب ٢ - ج ٨ ص ١٠٤-١٠٥) عن معاوية أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « إن هذا الأمر فى قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين . . » وعن عمر قال رسول الله ﷺ : « لا يزال هذا الأمر فى قريش ما بقى منهم اثنان . » وفى مسند الإمام أحمد (٣ : ١٢٩ الطبعة الأولى) عن أنس بن مالك أن =

عن مسيئهم^(١) . إن الله سمانا (الصادقين^(٢)) وسماكم (المفلحين^(٣))

== رسول الله ﷺ قام على باب البيت ونحن فيه فقال : الأئمة من قريش . إن لهم عليكم حقاً ... الخ ، ورواه الامام أحمد أيضاً في المسند (٣ : ١٨٣ الطبعة الأولى) عن أنس قال : كنا في بيت رجل من الأنصار ف جاء النبي ﷺ حتى وقف فأخذ بعضادة الباب فقال : الأئمة من قريش ، ولهم عليكم حق ، ولكم مثل ذلك .. الخ ، ورواه الامام أحمد كذلك (٤ : ٤٢١ الطبعة الأولى) عن أبي برزة يرفعه الى النبي ﷺ قال : الأئمة من قريش : إذا استرحوا رحوا ، وإذا عاهدوا وفوا ، وإذا حكموا عدلوا . فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ،

(١) في كتاب مناقب الأنصار من صحيح البخارى (ك ٦٣ ب ١١) من حديث هشام بن زيد بن أنس قال : سمعت أنس بن مالك يقول : مرّ أبو بكر والعباس رضى الله عنهما بمجلس من مجالس الأنصار يسكون (والظاهر أن ذلك كان في مرض النبي ﷺ الذى مات به) فقال : ما يبكيكم ؟ قالوا : ذكرنا مجلس النبي ﷺ منا . فدخل على النبي ﷺ فأخبره بذلك . قال : فخرج النبي ﷺ وقد عصب على رأسه حاشية برد . قال فصعد المنبر - ولم يصعده بعد ذلك اليوم - فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أوصيكم بالأنصار فانهم كرشى وعييتى ، وقد قضوا الذى عليهم وبقى الذى لهم ، فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم . . وبعده في صحيح البخارى حديث لعكرمة عن ابن عباس ، وحديث لعتادة عن أنس بمعنى ذلك . وقريب من ذلك في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدرى ، وفي سنن الترمذى عن ابن عباس

(٢-٣) في سورة الحشر : ٨-٩ ﴿ للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله ، أولئك هم الصادقون ﴾ . والذين تبوءوا الدارَ والإيمانَ من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم (المفلحون) ﴿

وقد أمركم أن تكونوا معنا حيثما كنا فقال : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) (التوبة : ١١٩) . إلى غير ذلك من الأقوال المصيبة والأدلة القوية . فتذكرت الأنصارُ ذلك وانقادت إليه ، وبايعوا أبا بكر الصديق رضي الله عنه (١)

وقال أبو بكر لأسامة : انفذ لأمير رسول الله ﷺ . فقال عمر : كيف ترسل هذا الجيش والعرب قد اضطربت عليك ؟! فقال : لو لعبت الكلاب بمخلاخيل نساء المدينة ، مارددت جيشاً أنفذه رسول الله ﷺ (٢)

(١) نقل الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٥ : ٢٤٧) من حديث الإمام أحمد عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري (ابن اخت أمير المؤمنين عثمان) خطبة أبي بكر في سقيفة بني ساعدة ، ومنها قوله : لقد علمت أن رسول الله ﷺ قال : « لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار وادياً سلكتم وادى الأنصار . ولقد علمت ياسعد أن رسول الله ﷺ قال وأنت قاعد : « فريش ولاة هذا الأمر : فبرئ الناس تبع لبرئهم ، وفاجرهم تبع لفاجرهم ، فقال له سعد : « صدقت ، نحن الوزراء وأتم الأمراء ،

(٢) نقل الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٦ : ٣٠٥) عن الحافظ أبي بكر البيهقي حديث محمد بن يوسف الفريابي الحافظ (قال البخاري : كان أفضل أهل زمانه) ، عن عياد بن كثير الرملي أحد شيوخه (قال ابن المديني : كان ثقة لا بأس به) ، عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج (أحد التابعين ، توفي بالاسكندرية) عن أبي هريرة قال : « والله الذي لا إله إلا هو ، لولا أبو بكر استخلف ما عبد الله ، ثم قال الثانية ، ثم قال الثالثة . فقيل له : مه يا باهريرة . فقال : إن رسول الله ﷺ وجه أسامة بن زيد في سبعمائة إلى الشام ، فلما نزل بنى خشب قبض رسول الله ﷺ ، وارتدت العرب حول المدينة . فاجتمع إليه أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا : يا أبا بكر ، رد هؤلاء ، =

وقال له عمر وغيره : إذا منعك العرب الزكاة فاصبر عليهم . فقال :
« والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم
عليه . والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة (١) »

== توجه هؤلاء إلى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة ؟! فقال :
« والذي لا إله غيره ، لو جررت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله ﷺ
مارددت جيشاً وجهه رسول الله ، ولا حلت لواء عقده رسول الله ، .
فوجه أسامة ، فجعل لا يمر بقبيل يريدون الارتداد إلا قالوا : لولا أن
لهؤلاء قوة ماخرج مثل هؤلاء من عندهم ، ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم .
فلقوا الروم ، فهزموهم وقتلهم ورجعوا سالمين ، فثبتوا على الاسلام

(١) لما مضى جيش أسامة في طريقه إلى شرق الأردن جعلت وفود القبائل
تقدم المدينة ، يقرؤون بالصلاة ويمتنعون عن أداء الزكاة . قال ابن كثير
(٦ : ٣١١) ومنهم من احتج بقوله تعالى ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم
وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم ﴾ (التوبة : ١٠٣) . قالوا :
فلسنا ندفع زكاتنا إلا إلى من صلاته سكن لنا . وقد تكلم الصحابة مع الصديق
في أن يتركهم وما هم عليه من منع الزكاة وبتألفهم حتى يتمكن الإيمان في قلوبهم
ثم هم بعد ذلك يركون ، فامتنع الصديق من ذلك وأباه . وقد روى الجماعة
في كتبهم - سوى ابن ماجه - عن أبي هريرة أن عمر بن الخطاب قال لأبي بكر :
علام تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ « أمرت أن أقاتل الناس حتى
يشهدوا ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم
وأموالهم إلا بجمها ، فقال أبو بكر : « والله لو منعوني عقاقا (وفي رواية :
عقالا) كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لأقاتلنهم على منعها . إن الزكاة حق
المال . والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، قال عمر : فما هو إلا أن
رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال ، فعرفت أنه الحق . وهذا الحديث ==

قيل : ومع من تقاتلهم ؟ قال : « وحدي ، حتى تنفرد سالفتي (١) »
وقدم الأمراء على الأجناد والعمال في البلاد مختاراً لهم ، مرتباً فيهم ،
فكان ذلك من أسد عمله ، وأفضل ما قدمه للإسلام (٢)

== في مسند أحمد (١ : ١١ و ١٩ و ٣٥ و ٣٦ الطبعة الأولى - ج ١ رقم ٦٧
و ١١٧ و ٢٣٩ الطبعة الثانية) من حديث عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن
أبي هريرة . وفي البداية والنهاية (٦ : ٣١٢) : قال القاسم بن محمد [ابن
أبي بكر الصديق ، وهو أحد الفقهاء السبعة] : اجتمعت أسد وغطفان وطي
على طليحة الأسدي ، وبعثوا وفوداً إلى المدينة فزلوا على وجوه الناس ،
فأنزلوهم إلا العباس ، فحملوهم إلى أبي بكر على أن يقيموا الصلاة ولا يؤتوا
الزكاة . فجزم الله لأبي بكر على الحق وقال : لو منعوني عقلاً لجاهدتهم ،

(١) السالفة : صفحة العنق ، وهما سالفتان من جانبيه ، ولا تنفرد إحداهما
عما يليها إلا بالموت

(٢) وفي طليحة هؤلاء القواد : أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح
الفهري ، وعمرو بن العاص السهمي ، وخالد بن الوليد المخزومي ، وخالد بن
سعيد بن العاص الأموي ، ويزيد بن أبي سفيان ، وعكرمة بن أبي جهل ،
والمهاجر بن أبي أمية شقيق أم المؤمنين أم سلمة ، وشرحبيل بن حسنة ،
ومعاوية بن أبي سفيان ، وسهيل بن عمرو العامري خطيب قریش ، والقعقاع
ابن عمرو التميمي ، وعرفجة بن هرثمة البارق ، والعلاء بن الحضرمي حليف بني
أمية ، والمثنى بن حارثة الشيباني ، وحذيفة بن محسن الغطفاني . وفي طليحة
ولاته : عتاب بن أمية الأموي ، وعثمان بن العاص الثقفي ، وزياد بن لبيد
الانصاري ، وأبو موسى الأشعري ، ومعاذ بن جبل ، ويعلى بن منية ، وجرير
ابن عبد الله البجلي ، وعياض بن غنم ، والوليد بن عقبة بن أبي معيط ، وعبد الله
ابن ثور أحد بني غوث ، وشويد بن مقرن المزني

وقال لفاطمة وعلي والعباس : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
« لا نُورُوث ، ما تركنا صدقة » . فذكر الصحابة ذلك (١)

(١) في كتاب فضائل الصحابة من صحيح البخارى (٦٢ ب ١٢ - ج ٤ ص ٢٠٩ - ٢١٠) حديث الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة أن فاطمة أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من النبي ﷺ فيما آفاه الله على رسوله ﷺ تطلب صدقة النبي ﷺ التي بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر ، فقال أبو بكر : إن رسول الله ﷺ قال « لا نورث ، ما تركنا فهو صدقة . إنما يأكل آل محمد من هذا المال - يعنى مال الله - ليس لهم أن يزيدوا على المأكل ، وإني والله لا أغير شيئاً من صدقات النبي ﷺ التي كانت عليها في عهد النبي ﷺ ، ولا عملن فيها بما عمل فيها رسول الله ﷺ . فشهدت على ﷺ ثم قال : إنا عرفنا يا أبا بكر فضيلتك (وذكر قرابتهم من رسول الله ﷺ وحققهم) . فتكلم أبو بكر فقال : والذي نفسى بيده ، لقرابة رسول الله ﷺ أحبُّ إلى أن أصل من قرابتي . وأوسع منه في كتاب المغازى بباب غزوة خيبر من صحيح البخارى (ك ٦٤ ب ٣٨ - ج ٥ ص ٨٢)

وفي كتاب الوصايا من صحيح البخارى (ك ٥٥ ب ٣٢ - ج ٣ ص ١٩٧) وكتاب فرض الخمس منه (ك ٥٧ ب ٣ - ج ٤ ص ٤٥) حديث أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « لا يقسم ورثتي ديناراً ، ما تركت - بعد نفقة نسائي ومؤونة عاملي فهو صدقة » . قال شيخ الاسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٢ : ١٥٨) : قول النبي ﷺ « لا نورث ، ما تركنا صدقة ، رواه عنه أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وعبد الرحمن بن عوف ، والعباس بن عبدالمطلب ، وأزواج النبي ﷺ ، وأبو هريرة ، والرواية عن هؤلاء ثابتة في الصحيح والمسانيد . وقال قبل ذلك (٢ : ١٥٧) : ان الله تعالى صان الأنبياء أن يورثوا دنيا لثلاث يكون ذلك شبهة لمن يقدر في نبوتهم بأنهم طلبوا الدنيا وورثوها لورثتهم . ثم ان

من وريثة النبي ﷺ أزواجه ومنهم عائشة بنت أبي بكر وقد حرمت نصيبها بهذا الحديث النبوي ، ولو جرى أبو بكر مع ميله الفطري لأحب أن ترث ابنته وفي كتاب فرض الخمس من صحيح البخارى (ك ٥٧ ب ١ - ج ٤ ص ٤٢) حديث ابن شهاب عن عروة بن الزبير أن عائشة أم المؤمنين أخبرت أن فاطمة ابنة رسول الله ﷺ سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله ﷺ أن يقسم لها ميراثها ماترك رسول الله ﷺ بما أفاء الله عليه ، فقال لها أبو بكر : ان رسول الله ﷺ قال لا نورث ، ما تركنا صدقة . . فأنى أبو بكر عليها ذلك وقال : لست تاركا شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به ، فأنى أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ ،

وفي الباب نفسه من صحيح البخارى (ج ٤ ص ٤٢ - ٤٤) من حديث الإمام مالك بن أنس عن ابن شهاب عن مالك بن أوس بن الحدثان النصرى أنه قال : بينا أنا جالس فى أهلى حين متع النهار إذا رسول عمر بن الخطاب فقال : أجب أمير المؤمنين . فانطلقت معه . فبينما أنا جالس عنده أتاه حاجبه يرفأ فقال : هل لك فى عثمان وعبدالرحمن بن عوف والزبير وسعد بن أبى وقاص يستأذنون ؟ قال : نعم . فأذن لهم . . ثم جلس يرفأ يسير أثم قال : هل لك فى على وعباس ؟ قال : نعم . فأذن لهما ، فدخلا فسلما فجلسا . فقال عباس : يا أمير المؤمنين اقض بينى وبين هذا - وهما يختصمان فيما أفاء الله على رسوله ﷺ من بنى النضير - فقال الرهط ، عثمان وأصحابه : يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر . قال عمر : تسيديكم . أنشدكم بالله الذى يأذنه تقوم السماء والأرض ، هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال : لا نورث ، ما تركنا صدقة ، يريد رسول الله ﷺ نفسه ؟ قال الرهط : قد قال ذلك . فأقبل عمر على على وعباس فقال : أنشدكما الله ، أتعلبان أن رسول الله ﷺ قد قال ذلك ؟ قالا : قد قال ذلك . (وبعد أن ذكر أنه ﷺ كان ينفق على أهله سنتهم من هذا المال ثم يجعل مابقى يجعل مال الله ، واستشهدهم على ذلك فشهدوا ، قال) : ثم توفى الله نبيه ﷺ ، فقال أبو بكر : أنا ولى رسول =

== الله ﷺ ، فقبضها ، فعمل فيها بما عمل رسول الله ﷺ ، والله يعلم أنه فيها لصادق بارئ راشد تابع للحق . ثم توفي الله أبا بكر ، فكنت أنا ولي أبي بكر ، فقبضتها سنتين من إمارتي . أعمل فيها بما عمل رسول الله ﷺ ، وما عمل فيها أبو بكر ، والله يعلم أني فيها لصادق بارئ راشد تابع للحق . ثم جئتني نكلماني وكلتكما واحدة وأمركما واحد ، جئتني يا عباس تسألني نصيبك من ابن أخيك ، وجاءني هذا - يريد علياً - يريد نصيب امرأته من أبيها ، فقلت لكما : إن رسول الله ﷺ قال : « لا نورث ، ما تركنا صدقة » . فلما بداني أن أدفعه إليكما قلت : إن شئنا دفعتها إليكما على أن عليكما عهد الله وميثاقه لعملان فيها بما عمل فيها رسول الله ﷺ ، وبما عمل فيها أبو بكر ، وبما عملت فيها منذ وليتها . فقلتما : ادفعها إلينا . فبذلك دفعتها إليكما . فأنتسدم بالله ، هل دفعتها إليهما بذلك ؟ قال الرهط : نعم . ثم أقبل علي علي وعباس فقال : أنتسدمك بالله ، هل دفعتها إليكما بذلك ؟ قالا : نعم . قال : أفنتسمان من قضاء غير ذلك ؟ فوالله الذي يأذنه تقوم السماء والأرض ، لا أقتضى فيها قضاء غير ذلك ، فان عجزتما عنها فادفعهما إلي فاني أكفيكماها

وأورد البخاري حديث مالك بن أوس هذا في كتاب المغازي من صحيحه (ك ٦٤ ب ١٤ - ج ٥ ص ٢٣ - ٢٤) من حديث شعيب عن الزهري عن مالك بن أوس ، وفي كتاب النفقات من صحيحه (ك ٦٩ ب ٣ - ج ٦ ص ١٩٠ - ١٩٢) ، وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة من صحيحه (ك ٩٦ ب ٥ - ج ٨ ص ١٤٦ - ١٤٧) . وانظر كتاب الفرائض من صحيح البخاري (ك ٨٥ ب ٣ - ج ٨ ص ٣ - ٥) . ومسند الإمام أحمد (١ : ١٣ الطبعة الأولى - ورقم ٧٧ و٧٨ الطبعة الثانية)

وقد نبهه شيخ الاسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٣ : ٢٣٠) إلى أن أبا بكر وعمر أعطيا من مال الله أضعاف هذا الميراث للذين كانوا سيرثونه قال : وإنما أخذ منهم قرية ليست كبيرة ، لم يأخذ منهم مدينة ولا قرية عظيمة . ثم قال (٣ : ٢٣١) وقد تولى علي بعد ذلك ، وصارت فدك وغيرها تحت =

وقال : سمعته عليه السلام يقول : « لا يدفن نبي إلا حيث يموت ^(١) ، وهو في ذلك كله رابط الجأش ، ثابت العلم والقدم في الدين ثم استخلف عمر ، فظهرت بركة الاسلام ، ونفذ الوعد الصادق في الخليفين ^(٢) »

== حكمة ، ولم يعط لأولاد فاطمة ولا زوجات النبي عليه السلام ولا ولد العباس شيئاً من ميراثه ... الخ

(١) في كتاب الجنائز من موطأ مالك (ك ١٦ ح ٢٧ - ص ٢٣١) أن مالكاً بلغه أن رسول الله عليه السلام توفي يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء وصلى الناس عليه أفذاذاً لا يؤمهم أحد . فقال ناس : يدفن عند المنبر . وقال آخرون : يدفن بالبقيع . فجاء أبو بكر الصديق فقال : سمعت رسول الله عليه السلام يقول : « ما دفن نبي قط إلا في مكانه الذي توفي فيه » . قال الحافظ ابن عبد البر : صحيح من وجوه مختلفة وأحاديث شتى جمعها مالك . وفي كتاب الجنائز من جامع الترمذي (ك ٨ ب ٣٣) حديث عائشة : لما قبض رسول الله عليه السلام اختلفوا في دفنه ، فقال أبو بكر : سمعت من رسول الله عليه السلام شيئاً مما نسيت ، قال : « ما قبض الله نبياً إلا في الموضع الذي يجب أن يدفن فيه ، ادفنوه في موضع فراشه . وفي كتاب الجنائز من سنن ابن ماجه (ك ٦ ب ٦٥) عن ابن عباس : لقد اختلف المسلمون في المكان الذي يحفر له ، فقال قائلون : يدفن في مسجده ، وقال قائلون : يدفن مع أصحابه ، فقال أبو بكر : اني سمعت رسول الله عليه السلام يقول : « ما قبض نبي إلا دفن حيث يقبض » . ورواه ابن اسحاق (في السيرة لابن هشام ٣ : ١٠٣ بولاق) من حديث عكرمة عن ابن عباس . وانظر البداية والنهاية للحافظ ابن كثير (٥ : ٢٦٦ - ٢٦٨)

(٢) وهو وعد الله عز وجل في سورة النور : ٥٥ ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ==

ثم جعلها عمر شوري ، فاخرج عبد الرحمن بن عوف نفسه من الأمر حتى ينظر ويتحرى فيمن يقدم (١) ، فقدم عثمان ، فكان عند

= وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمناً ، يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون . ولقد كان المجتمع الاسلامي - بتوجيه هذين الخليفتين - أسعد مجتمع إنساني عرفه التاريخ ، لأن الناس - من ولاية ورعية - كانوا يتعاملون بالإيثار ، وكان الواحد منهم يكتبني بما يني بحاجته ، ويبدل من ذات نفسه أقصى ما يستطيع أن يستخرج منها من جهد لا إقامة الحق في الأرض وتعميم الخير بين الناس . ويلقى الرجل الخير منهم رجلاً لا تزال تنزع به نزعات الشر ، فلا يزال به حتى يخدر عناصر الشر المتوثبة في نفسه ، وبوقظ ما كمن فيها من عناصر الخير إلى أن يكون من أهل الخير . وفي المنتسبين إلى الاسلام حتى يومنا هذا طوائف امتلأت قلوبهم بالضعف حتى على أبي بكر وعمر ، فضلاً عن استعان بهم أبو بكر وعمر من أهل الفضل والاحسان ، فصنعوا لهم من الاخبار الكاذبة شخصيات أخرى غير شخصياتهم التي كانوا عليها في نفس الأمر ، ليقتنعوا أنفسهم بأنهم إنما أبغضوا أناساً يستحقون منهم هذه البغضاء . ولهذا امتلأ التاريخ الاسلامي بالأكاذيب ، ولن تتجدد للسلبين نهضة إلا إذا عرفوا سلفهم على حقيقته واتخذوا منه قدوة لهم ، ولن يعرفوا سلفهم على حقيقته إلا بتطهير التاريخ الاسلامي مما ألصق به (١) في كتاب فضائل الصحابة من صحيح البخاري (ك ٦٢ ب ٨ - ج ٤ ص ٢٠٤ - ٢٠٧) حديث عمرو بن ميمون أحد تلاميذ معاذ وابن مسعود ومن شيوخ الشعبي وسعيد بن جبير وطبقتهما ، وقد اشتمل هذا الحديث على خبر مقتل أمير المؤمنين عمر ، وكيف جعل عمر الخلافة شوري بين الستة الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض ، وكيف أخرج عبد الرحمن بن عوف نفسه منها . ثم انتهى إلى تقديم عثمان . وهذا الحديث من أصح =

الظن به : ما خالف له عهداً ، ولا نكث عقداً ، ولا اقتحم مكروها ،
ولا خالف سنة (١)

= ما ثبت في هذا الموضوع وأجوده . وقرأ بعد ذلك ما كتبه شيخ الاسلام ابن تيمية عن موقف عمر في جعله الامر شورى في كتاب منهاج السنة (٣ : ١٦٨ - ١٧٢) ، وفيه إرشاد دقيق إلى ما كان عليه بنو هاشم وبنو أمية من الاتفاق والمحبة والتعاون في أيام النبي ﷺ وأبي بكر وعمر ، وأن عثمان وعلياً كان أحدهما أقرب إلى صاحبه من سائر الأربعة إليهما . ونقل ابن تيمية في (٣ : ٢٣٣ - ٢٣٤) قول الإمام أحمد : لم يتفق الناس على بيعة كما انفقوا على بيعة عثمان : ولاء المسلمون بعد تشاورهم ثلاثة أيام ، وهم مؤتلفون متفقون متحابون متوادون معتمنون بحبل الله جميعاً . وقد أظهرهم الله ، وأظهر بهم ما بعث به نبيه من الهدى ودين الحق ، ونصرهم على الكفار ففتح بهم بلاد الشام والعراق وبعض خراسان .. الخ

(١) وكيف لا يكون عثمان عند الظن به وقد شهد له بطهارة السيرة وحسن الخاتمة رسول الله الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى . قال الحافظ ابن حجر في ترجمة عثمان من (الاصابة) : جاء من أوجه متواترة ، أن رسول الله ﷺ بشر عثمان بالجنة ، وعده من أهل الجنة ، وشهد له بالشهادة . والحديث الذي يتواتر بذلك عن رسول الله ﷺ لا يرتاب فيه ولا يجتح إلى غير مدلوله إلا الذي يرضى لنفسه بأن يقتحم أبواب الجحيم . وروى الترمذى من طريق الحارث بن عبد الرحمن عن طلحة أحد العشرة المبشرين بالجنة أن رسول الله ﷺ قال : لكل نبي رفيق ، ورفيقي في الجنة عثمان . وقال الحافظ ابن عبد البر في ترجمة عثمان من كتاب (الاستيعاب) : ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : سألت ربي عز وجل أن لا يدخل النار أحداً صاهر إلى أو صاهرت إليه . . وشهادة أخرى من رسول الله ﷺ لهذا =

== الانسان الافضل يتمنى مثلها أبو بكر وعمر ، فقد روى الإمام مسلم في كتاب فضائل الصحابة من صحيحه (ك ٤٤ ح ٢٦ - ج ٧ ص ١١٦ - ١١٧) عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال في عثمان : « ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة ؟ » . وفي صحيح البخارى (ك ٦٢ ب ٧ - ج ٤ ص ٢٠٣) عن فافع عن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال : كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحداً ، ثم عمر ، ثم عثمان . ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم . وقيل للمهلب بن أبي صفرة : لم قيل لعثمان ذا النورين ؟ قال : لأنه لم يعلم أن أحداً أرسل سترأ على ابنتي نبي غيره . وروى خيشمة في فضائل الصحابة عن الزال بن سبرة العامري (أحد الذين أخذوا عن أبي بكر وعثمان وعلى ، وهو من شيوخ الشعبي والضحاك وطبقتهما) قال : قلنا لعل حدثنا عن عثمان ، فقال : ذاك امرؤ يدعى في الملاء الأعلى ذا النورين . وقال ابن مسعود حين بويع عثمان بالخلافة « بايعنا خيرنا ، ولم نأل » . ووصفه على بن أبي طالب بعد اتقضاء أجله فقال « كان عثمان أوصلنا للرحم ، وكان من الذين آمنوا ، ثم اتقوا وأحسنوا ، والله يحب المحسنين » . وروى سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب أن أباه قال « لقد عتبوا على عثمان أشياء لو فعلها عمر ما عتبوا عليه » . وعبد الله بن عمر كان شاهد عيان لخلافة عثمان من أولها إلى آخرها ، وكان أشد الناس في التزام السنة المحمدية ، ومع ذلك فانه يشهد لعثمان بأن كل ما عتبوا به عليه كان يحتمل أن يكون من عمر - وهو أبوه - ولو كان ذلك من عمر لما عتب أحد به عليه . وقال مبارك بن فضالة مولى زيد بن الخطاب : سمعت عثمان يخطب وهو يقول « يا أيها الناس ما تنقمون علي ، وما من يوم إلا وأنتم تقسمون فيه خيراً » . وقال الحسن البصرى : شهدت منادى عثمان ينادى : يا أيها الناس اغدوا على أعطيائكم ، فيغدون ويأخذونها وافية . يا أيها الناس اغدوا على أرزاقكم ، فيغدون ويأخذونها وافية . حتى - والله - سمعته أذناى يقول اغدوا على كسوتكم . فيأخذون الحلل . واغدوا على ==

وقد كان النبي ﷺ أخبر بأن عمر شهيد ، وبأن عثمان شهيد ، وبأن
له الجنة على بلوى تصيبه (١)

== السمن والعسل . قال الحسن : أرزاق دارمة ، وخير كثير ، وذات بين
حسن . ما على الأرض مؤمن يخاف مؤمناً ، إلا يوده وينصره ويألفه . فلو
صبر الأنصار على الأثرة لوسعهم ما كانوا فيه من العطاء والرزق ، ولكنهم
لم يصبروا ، وسلوا السيف مع من سل ، فصار عن الكفار مغمداً ، وعلى
المسلمين مسلولا (روى ذلك عنه الحافظ ابن عبد البر) . وقال ابن سيرين
صنو الحسن البصرى وزميله وهو أيضاً كان معاصراً لعثمان : « كثر المال في
 زمن عثمان حتى بيعت جارية بوزنها ، وفرس بمائة ألف درهم ، ونحلة بألف
 درهم . وسئل عبد الله بن عمر بن الخطاب عن علي وعثمان ، فقال للسائل :
 « قبحك الله ، تسألني عن رجلين - كلاهما خير مني - تريد أن أغض من
 أحدهما وأرفع من الآخر ؟ »

(١) في كتاب فضائل الصحابة من صحيح البخارى (ك ٦٢ ب ٧ - ج ٤
 ص ٢٠٢) حديث أبي موسى الأشعري قال : إن النبي ﷺ دخل حائطا
 (أى بستانا) وأمرني بحفظ باب الحائط ، فجاء رجل يستأذن ، فقال ﷺ :
 « ائذن له وبشره بالجنة ، فاذا أبو بكر . ثم جاء آخر يستأذن ، فقال : « ائذن
 له وبشره بالجنة ، فاذا عمر . ثم جاء آخر يستأذن ، فسكت هنيهة ثم قال :
 « ائذن له وبشره بالجنة على بلوى ستصيبه ، فاذا عثمان بن عفان . (وانظر
 صحيح البخارى ك ٦٢ ب ٥ و ٦ - ج ٤ ص ١٩٥ - ١٩٧ و ٢٠١ - ٢٠٢) .
 ومثله في كتاب فضائل الصحابة من صحيح مسلم (ك ٤٤ ح ٢٨ و ٢٩ - ج ٧
 ص ١١٧ - ١١٩) من حديث أبي موسى الأشعري أيضا . وروى ابن ماجه في
 الباب ١١ من مقدمة السنن (ج ١ ص ٢٨ طبعة مصر سنة ١٣١٣) عن
 محمد بن سيرين من أئمة التابعين ، عن كعب بن عجرة البلوى حليف الأنصار ==

وهو وزوجه رقية ابنة رسول الله ﷺ أول مهاجر بعد ابراهيم الخليل ﷺ، دخل به في باب أول من... (١)، وهو علم كبير جمعه الناس ولما صحت إمامته قتل مظلوما (٢)، ليقضى الله أمراً كان مفعولاً.

== وأحد الذين شهدوا عمرة الحديبية مع رسول الله ﷺ ونزلت فيه آية الفدية ١٩٥ من سورة البقرة، قال كعب بن عجرة: ذكر رسول الله ﷺ فتنة فقر بها فر رجل مقلع رأسه، فقال رسول الله ﷺ: «هذا يومئذ على الهدى، فوثبت فأخذت بضبعي عثمان، ثم استقبلت رسول الله ﷺ فقلت: هذا؟ قال: هذا. وفي مسند أحمد (١: ٥٨ الطبعة الأولى - رقم ٥٧٠: ٤ الطبعة الثانية) عن أبي سهلة مولى عثمان - وهو تابعي ثقة - أن عثمان قال يوم الدار حين حصر. «إن رسول الله ﷺ عهد إلى عهداً، فأنا صابر عليه، والحديث عند الترمذي (٤: ٣٢٤) من طريق وكيع، وقال: حديث حسن صحيح. وعند ابن ماجه (١: ٢٨) حديثان أحدهما لأبي سهلة مولى عثمان والآخر لعائشة. وأوردهما الحاكم في المستدرک على الصحيحين (٣: ٩٩) عن عائشة (١) للجلال السيوطي وغيره من العلماء قبله وبعده كتب ألفوها في تسمية الأشخاص الذين سبقوا غيرهم إلى شيء من الأعمال المحمودة وغيرها، فيقولون (مثلاً): كان عثمان أول من هاجر في سبيل الله الهجرة الأولى إلى الحبشة

(٢) روى الامام أحمد في مسنده (٢: ١١٥ الطبعة الأولى - ج ٨ رقم ٥٩٥٣ الطبعة الثانية) عن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال: ذكر رسول الله ﷺ فتنة، فمرّ رجل، فقال ﷺ: «يقتل فيها هذا المقلع يومئذ مظلوما»، قال [عبد الله بن عمر]: فنظرت، فاذا هو عثمان بن عفان. قال الشيخ أحمد شاكر: والحديث رواه الترمذي (٤: ٣٢٣) ونقل شارحه عن الحافظ ابن حجر أنه قال: اسناده صحيح. وروى الحاكم في المستدرک (٣: ١٠٢) نحوه من حديث مرة بن كعب وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي

ما نصب حرباً (١) ولا جيشاً عسكرياً (٢) ، ولا سعى إلى فتنة (٣) ولا دعا إلى بيعة (٤) ، ولا حاربه ولا نازعه من هو من أضرابه ولا أشكاله (٥) ، ولا كان يرجوها لنفسه . ولا خلاف أنه ليس لأحد أن

(١) أى لقتال أهل القبلة . أما حروبه لاعلاء كلمة الله ونشر دعوة الحق فكانت من أنشط ما عرفه التاريخ الاسلامى

(٢) أى للدفاع عن نفسه . وكبح جماح البغاة عليه

(٣) بل كان أشد خلق الله كرها لها وحرصاً على تضيق دائرتها ، حقناً لدماء المسلمين ، ولو أَدَّى ذلك به إلى أن يكون هو ضحية لغيره

(٤) وإنما أنه منقاداً على غير تشؤف منه اليها ، قال شيخ الاسلام ابن تيمية فى منهاج السنة (٣ : ١٦٤) : « ان الصحابة اجتمعوا على عثمان رضى الله عنه لان ولايته كانت اعظم مصلحة وأقل مفسدة من ولاية غيره . ثم قال فى الصفحة التالية : ولا ريب أن الستة الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض - أى الذين عينهم عمر - لا يوجد أفضل منهم ، وإن كان فى كل منهم ما كرهه فان غيرهم يكون فيه من المكروه أعظم ، ولهذا لم يتول بعد عثمان خير منه ولا أحسن سيرة

(٥) أضراب أمير المؤمنين عثمان وأشكاله هم إخوانه الذين أشركهم أمير المؤمنين عمر فى الشورى ، أما الذين استطاع عبد الله بن سبأ وتلاميذه أن يوقعوهم فى حبات الفتنة فيبينهم وبين مستوى أهل الشورى أبعد مما بين الحضيض والقمة ، بل أبعد مما بين الشر والخير . وإن الشر الذى أقحموه على تاريخ الاسلام بمحافظتهم وقصر انظارهم لو لم يكن من نتائجه إلا وقوف حركة الجهاد الاسلامى فيما وراء حدود الاسلام سنين طويلة لكننى إنما وجناية . قال شيخ الاسلام ابن تيمية فى منهاج السنة (٢ : ١٨٦) : إن =

يفعل ذلك في غير عثمان ، فكيف بعثمان رضى الله عنه

وقد سموا من قام عليه ، فوجدناهم أهل أغراض سوء حيل بينهم
ويديها (١) ، فوعظوا وزجروا (٢) ، وأقاموا عند عبد الرحمن بن خالد

== خيار المسلمين لم يدخل واحد منهم في دم عثمان. لا قتل ، ولا أمر بقتله ، وإنما
قتله طائفة من المفسدين في الأرض من أوباش القبائل وأهل الفتن . وكان
على رضى الله عنه يقول اللهم العن قتلة عثمان في البر والبحر والسهل والجبل ،
(١) الذين شاركوا في الجناية على الاسلام يوم الدار طوائف على مراتب :
فيهم الذين غلب عليهم الغلب في الدين فأكبروا الهنات وارتكبوا في إنكارها
الموبقات. وفيهم الذين يزعمون إلى عصية يمنية على شيوخ الصحابة من قريش ،
ولم تكن لهم في الاسلام سابقة . فحسدوا أهل السابفة من قريش على
ما أصابوا من مغنم شرعية جزاء جهادهم وفتوحهم ، فأرادوا أن يكون لهم
مثلا بلا سابقة ولا جهاد . وفيهم المتورون من حدود شرعية أقيمت على
بعض ذويهم ، فاضطفئوا في قلوبهم الإحنة والغل لأجلها . وفيهم الخمق الذين
استغل السأيون ضعف عقولهم فدفعوهم إلى الفتنة والفساد والمعاند الضالة .
وفيهم من أنقل كاهله خير عثمان ومعروفه نحوه ، فكفر معروف عثمان عندما
طمع منه بما لا يستحقه من الرئاسة والتقدم بسبب نشأته في أحضانه . وفيهم
من أصابهم من عثمان شيء من التعزير لبوادر بدرت منهم تخالف أدب الاسلام ،
فأغضبهم التعزير الشرعى من عثمان ، ولو أنهم قد نالهم من عمر أشده منه لرضوا
به طائعين . وفيهم المتعجلون بالرياسة قبل أن يتأهلوا لها اغتراراً بما لهم من ذكاء
خلاب أو فصاحة لا تغذيها الحكمة ، فثاروا متمجلين بالأمر قبل إبانة .
وبالاجمال ، فان الرحمة التي جبل عليها عثمان وامتلا بها قلبه أطمعت الكثيرين
فيه ، وأرادوا أن يتخذوا من رحمته مطية لأهوائهم . ولعل إذا اتسع لى الوقت
أنفرغ لدراسة نفسيات هؤلاء الخوارج على عثمان ، وتنظيم المعلومات الصحيحة
التي بقيت لنا عنهم ، ليكون من ذلك درس عبرة لطلاب التاريخ الاسلامى
(٢) وقد وعظهم وزجرهم أهل العافية والحكمة والرضا من أعيان ==

ابن الوليد (١) ، وتوعدهم حتى تابوا (٢) ، فأرسل بهم إلى عثمان فتابوا (٣) وخيرهم فاختروا التفرق في البلاد ، فأرسلهم . فلما سار كل إلى ما اختار أنشأوا الفتنة ، وألبوا الجماعة ، وجاءوا إليه (٤) بجملتهم ، فاطلع عليهم من حائط داره ووعظهم ، وذكرهم ، وورّعهم عن دمه (٥) ، وخرج طلحة بيكي ويورع الناس ، وأرسل على ولديه (٦) ، وقال الناس لهم (٧) : إنكم أرسلتم إلينا ، أقبلوا إلى من غير سنة الله (٨) ، فلما جئنا قعد هذا في بيته

== أمصارهم وعلانياتها في الكوفة والبصرة والفسطاط ، ثم وعظهم وزجرهم معاوية في مجالس له معهم عند ما سيرهم عثمان إلى الشام كما سيجيء . عند كلام المؤلف على سطوهم على المدينة - بحجة الحج - فحولوا حجهم الكاذب إلى البنى على خليفتهم وسفك دمه الحرام في جوار قبر المصطفى عليه الصلاة والسلام (١) وكان عبد الرحمن بن خالد بن الوليد والياً لمعاوية على حمص وما يليها من شمال الشام إلى أطراف جزيرة ابن عمر ، وسيأتي الحديث عن احوالهم عند ما قبض عليهم هذا الشبل المخزومي بمثل مخالب أبيه

(٢) بل تظاهروا بأنهم تابوا . (وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم) (٣) خيرهم عبد الرحمن بن خالد في أن يذهبوا إلى عثمان ، فذهب كبيرهم الاشر النخعي ، وله قصة نذكرها في موضعها من هذا الكتاب (٤) أي إلى أمير المؤمنين عثمان

(٥) ورعهم عن الشيء : كفهم ومنعهم بالحجة والحق المنير (٦) ليكونا في حراسة أمير المؤمنين عثمان ، ويدافعا عنه بالسلاح إذا شاء (٧) أي قال البغاة يخاطبون علياً وطلحة والزبير

(٨) زعم البغاة أنهم تلقوا من علي وطلحة والزبير رسائل يدعونهم بها للثورة على عثمان بدعوى أنه غير سنة الله . وسيأتي انكار علي وطلحة والزبير أنهم كتبوا بذلك ، والظاهر أن الفريقين صادقان ، وأن منظمي الفتنة من السبائين زوروا الرسائل التي ذكرها البغاة الثائرون

- يعنون علياً - وخرجت أنت (١) تفيض عينيك . والله لا برحنا حتى نريق دمه

وهذا قهر عظيم ، وافشأت على الصحابة ، وكذب في وجوههم وبهت لهم . ولو أراد عثمان لكان مستنصراً بالصحابة ، ولنصروه في لحظة (٢) . وإنما جاء القوم مستجبرين متظلمين (٣) . فوعظهم ، فاستشاطوا . فأراد الصحابة ألهم (٤) ، فأوعز إليهم عثمان ألا يقاتل أحد بسبيه أبداً فاستسلم ، وأسلموه برضاه

وهي مسألة من الفقه كبيرة : هل يجوز للرجل أن يستسلم ، أم يجب عليه أن يدافع عن نفسه ؟

وإذا استسلم وحرّم على أحد أن يدافع عنه بالقتل ، هل يجوز لغيره أن يدافع عنه ولا يلتفت إلى رضاه ؟ اختلف العلماء فيها فلم يأت عثمان منكرأ لا في أول الأمر ، ولا في آخره ، ولا جاء الصحابة بمنكر . وكل ما سمعت من خبر باطل إياك أن تلتفت إليه (٥)

(١) الخطاب لطلحة بن عبيد الله

(٢) ولقد راودوه في ذلك مراراً ، وعرض عليه معاوية أن ينقل دار الخلافة إلى الشام ، أو يمدّه بجند من الشام لا يعرف له التاريخ إلا التقدم والظفر (٣) أي أن البغاة ظهروا بمظهر المتظلم وهو يدعى أموراً يشكوها ، فكان عثمان يرى لهم حقاً عليه أن يبين لهم وللناس حجته فيما ادعوا ، ووجه نظره في الأمور التي زعموا أنهم جاءوا يتظلمون منها

(٤) ألّه : طعنه بالألّة ، وهي الحربة العريضة النصل

(٥) ومعيار الأخبار في تاريخ كل أمة الوثوق من مصادرها ، والنظر في ملائمتها لسجايا الأشخاص المنسوبة إليهم . وأخبار التاريخ الاسلامي نقلت =

قائمة

قالوا متعدّين ؛ متعلقين برواية كذايين : جاء عثمان في ولايته بمظالم ومناكير ، منها :

- ١ - ضربه لعمار حتى فتق أمعاه
- ٢ - ولا بن مسعود حتى كسر أضلاعه ، ومنعه عطاءه
- ٣ - وابتدع في جمع القرآن وتأليفه ، وفي حرق المصاحف
- ٤ - وحمى الحمى
- ٥ - وأجلى أباذر الى الرّبذة

== عن شهود عيان ذكروها لمن جاءوا بعدهم ، وهؤلاء رووها لمن بعدهم . وقد اندس في هؤلاء الرواة أناس من أصحاب الأغراض زوّروا أخباراً على لسان آخرين وروجوها في الكتب إما تقريباً لبعض أهل الدنيا ، أو تعصباً لنزعة يحسبونها من الدين . ومن مزايا التاريخ الاسلامى - تبعاً لما جرى عليه علماء الحديث - أنه قد تخصص فريق من العلماء في نقد الرواية والرواة ، وتمييز الصادقين منهم عن الكذبة ، حتى صار ذلك علماً محترماً له قواعد ، وألفت فيه الكتب ، ونظمت للرواة معاجم حافلة بالتراجم ، فيها التنبيه على مبلغ كل راوٍ من الصدق والثبوت والأمانة في النقل ، وإذا كان لبعضهم نزعات حزبية أو مذهبية قد يجنح معها إلى الهوى ذكروا ذلك في ترجمته ليكون دارس أخبارهم ملماً بنواحي القوة والضعف من هذه الأخبار . والذين يتجهجون على الكتابة في تاريخ الاسلام وتصنيف الكتب فيه قبل أن يستكملوا العدة لذلك - ولا سيما في نقد الرواة ومعرفة ما حققه العلماء في عدالتهم أو تجريحهم - يقعون في أخطاء كان في إمكانهم أن لا يقعوا فيها لو أنهم استكملوا وسأئل العلم بهذه النواحي

٦- وأخرج من الشام أبا الدّ زداء

٧- وردّ الحَكَم بعد أن نفاه رسول الله ﷺ

٨- وأبطل سنّة القصر في الصلوات في السفر

٩-١٢- وولى معاوية ، [وعبد الله بن عامر بن كريز (١)] ، ومروان .

وولى الوليد بن عقبة وهو فاسق ليس من أهل الولاية

١٣- واعطى مروان خمس إفريقيا

١٤- وكان عمر يضرب بالدرّة وضرب هو بالعصا (٢)

١٥- وعلا على درجة رسول الله ﷺ وقد انحطّ عنها أبو بكر وعمر

١٦- ولم يحضر بدرآ ، وانهمز يوم أحد ، وغاب عن بيعة الرضوان

١٧- ولم يقتل عبيد الله بن عمر بالهرمزان (الذى أعطى السكين إلى

أبي لؤلؤة ، وحرّضه على عمر حتى قتله)

١٨- وكتب مع عبده على جملة كتابا الى ابن أبي سرح في قتل من

ذكر فيه

(١) سقط اسم ابن كريز من الأصل سهواً من الناسخ أو من الطابع في مطبوعة الجزائر ، مع أنه ذكر في الدفاع الآتي بعد . ومطبوعة الجزائر طبعت على أصل سقيم بخط ناسخ غير متمكن . وقد وقع تقديم وتأخير في ترتيب التهم وأجوبتها ، ويلوح لنا أن مجلد الأصل المخطوط الذى طبع عليه مطبوعة الجزائر وضع بعض الورق في غير مواضعه عند التجليد ، فأعدفا ترتيب التهم وأجوبتها على نسق ، ولم نزد على الأصل كلمة ولم ننقص منه كلمة . وبذلك تلافينا الاضطراب الذى كان بادياً للقارىء في المطبوعة الجزائرية

(٢) الدرّة عصا صغيرة يحملها السلطان يزع بها

عاصمة

هذا كله باطل سنداً ومتناً . أما قولهم « جاء عثمان بمظالم ومناكير ،

فباطل (١)

١ - ٢ وأما ضربه لابن مسعود ومنعه عطاءه فزور (٢) ، وضربه

(١) كما ترى من الأدلة التي سيوردها المؤلف في نقض هذه التهم واحدة

بعد واحدة حتى يأتي على آخرها

(٢) تقدم في هامش ص ٤٥ قول عبد الله بن مسعود لما بويح عثمان :

« بايعنا خيرنا ولم نأل ، ويروي « ولينا أعلانا ذا فوق ولم نأل » . وعند

ولاية عثمان كان ابن مسعود والياً لعمرو على أموال الكوفة ، وسعد بن أبي

وقاص والياً على صلاتها وحربها ، فاختلف سعد وابن مسعود على قرض

استقرضه سعد - كما سيأتي - فعزل عثمان سعداً وأبقى ابن مسعود . وإلى هنا

لا يوجد بين ابن مسعود وخليفته إلا الصفو . فلما عزم عثمان على تعميم

المصحف واحد في العالم الإسلامي يجمع أصحاب رسول الله ﷺ على أنه هو

المصحف الكامل المواتق لآخر عرضة عرض بها كتاب الله عز وجل على

رسوله ﷺ قبل وفاته ، كان ابن مسعود يود لو أن كتابة المصحف نيطت

به ، وكان يود أيضاً لو يبقى مصحفه الذي كان يكتبه لنفسه فيما مضى . فجاء

عمل عثمان على خلاف ما كان يوده ابن مسعود في الحالتين : أما في اختيار

عثمان زيد بن ثابت لكتابة المصحف الموحد فلأن أبا بكر وعمر اختاراه قبل

ذلك لهذا العمل في خلافة أبي بكر ، بل إن أبا بكر وعمر اختارا زيد بن ثابت

في البداية لأنه هو الذي حفظ العرضة الأخيرة لكتاب الله على الرسول

صلوات الله عليه قبيل وفاته ، فكان عثمان على حق في هذا ، وهو يعلم كما يعلم

سائر الصحابة مكانة ابن مسعود وعلمه وصدق إيمانه . ثم إن عثمان كان

لعمار إفك مثله ، ولو فتق أمعاه ما عاش أبداً (١)

== على حق أيضاً في غسل المصاحف الأخرى كلها ومنها مصحف ابن مسعود ، لأن توحيد كتابة المصحف على أكمل ما كان في استطاعة البشر هو من أعظم أعمال عثمان باجماع الصحابة ، وكان جمهور الصحابة في كل ذلك مع عثمان على ابن مسعود (انظر منهاج السنة لشيخ الاسلام ابن تيمية ٣ : ١٩١ - ١٩٢) . وعلى كل حال فان عثمان لم يضرب ابن مسعود ولم يمنعه عطاءه ، وبقى يعرف له قدره كما بقى ابن مسعود على طاعته لإمامه الذي بايع له وهو يعتقد أنه خير المسلمين وقت البيعة

(١) روى الطبري (٥ : ٩٩) عن سعيد بن المسيب أنه كان بين عمار وعباس بن عتبة بن أبي لهب خلاف حمل عثمان على أن يؤدهما عليه بالضرب . قلت وهذا مما يفعله ولي الأمر في مثل هذه الأحوال قبل عثمان وبعده ، ولم فعل عمر مثل ذلك بأمثال عمار ومن هم خير من عمار بما له من حق الولاية على المسلمين . ولما نظم السبأيون حركة الاشاعات ، وصاروا يرسلون الكتب من كل مصر إلى الأمصار الأخرى بالأخبار الكاذبة فأشار الصحابة على عثمان بأن يبعث رجالاته يثق بهم إلى الأمصار حتى يرجعوا إليه بحقيقة الحال ، تناسى عثمان ما كان من عمار وأرسله إلى مصر ليكون موضع ثقته في كشف حالها ، فأبطأ عمار في مصر ، والتف به السبأيون ليستميلوه إليهم ، فتدارك عثمان وعامله على مصر هذا الأمر وجيء بعمار إلى المدينة مكرماً . وعاتبه عثمان لما قدم عليه فقال له على ما رواه الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق (٧ : ٤٢٩) :
يا أبا اليقظان قذفت ابن أبي لهب أن قذفتك .. وغضبت على أن أخذت لك بحقك وله بحقه . اللهم قد وهبت ما بيني وبين أمي من مظلة ، اللهم إني متقرب إليك بإقامة حدودك في كل أحد ولا أبالي . أخرج عنى ياعمار ، فخرج ، فكان إذا لقي العوام نضح عن نفسه وانتقى من ذلك ، وإذا لقي من يأمنه أقر بذلك وأظهر الندم . فلامه الناس وهجروه وكرهوه . قال شيخ الاسلام ابن تيمية ==

وقد اعتذر عن ذلك العلماء بوجوه لا ينبغي أن تشتغل بها لأنها مبنية

== في منهاج السنة (٣ : ١٩٢-١٩٣) : وعثمان أفضل من كل من تكلم فيه ، هو أفضل من ابن مسعود ، وعمار ، وأبي ذر ، ومن غيرهم من وجوه كثيرة كما ثبت ذلك بالدلائل ، فليس جعل كلام المفضول قادحا في الفاضل بأولى من العكس . وكذلك ما نقل من تكلم عمار في عثمان ، وقول الحسن فيه (أى في عمار) . نقل أن عماراً قال : لقد كفر عثمان كفره صلعاء . فأنكر الحسن ابن علي ذلك عليه ، وكذلك علي وقال له : يا عمار ، أتكفر برب آمن به عثمان ؟ قال ابن تيمية : وقد تبين من ذلك أن الرجل المؤمن الذي هو ولي الله قد يعتقد كفر الرجل المؤمن الذي هو ولي الله ، ويكون محضاً في هذا الاعتقاد ولا يقدر هذا في إيمان واحد منهما وولايته . كما ثبت في الصحيح أن أسيد ابن حضير قال لسعد بن عباد بحضرة النبي ﷺ : انك منافق تجادل عن المنافقين . وكما قال عمر بن الخطاب لحاطب بن أبي بلتعة : دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق . فقال ﷺ : « أنه قد شهد بدرأ ، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ، فعمر أفضل من عمار ، وعثمان أفضل من حاطب ، بن أبي بلتعة بدرجات كثيرة ، وحجة عمر فيما قال لحاطب أظهر من حجة عمار ، ومع هذا فكلاهما من أهل الجنة ، فكيف لا يكون عثمان وعمار من أهل الجنة وإن قال أحدهما للآخر ما قال . مع أن طائفة من العلماء أنكروا أن يكون عمار قال ذلك ... ثم قال شيخ الاسلام : وفي الجملة ، فاذا قيل ان عثمان ضرب ابن مسعود أو عماراً فهذا لا يقدر في أحد منهم . فانا نشهد أن الثلاثة في الجنة ، وأنهم من أكابر أولياء الله المتقين . وان ولي الله قد يصدر عنه ما يستحق عليه العقوبة الشرعية ، فكيف بالتعزير . وقد ضرب عمر بن الخطاب أبا بكر بن كعب بالدرة لما رأى الناس يمشون خلفه وقال : « هذا ذلة للتابع وقتة للتبوع . » فان كان عثمان أدب هؤلاء ، فاما أن يكون عثمان مصيباً في تعزيرهم لاستحقاقهم ذلك ، ويكون ذلك الذي عزروا عليه تابوا منه وكفر عنهم بالتعزير وغيره من المصائب —

على باطل (١) ، ولا يبنى حق على باطل . ولا تذهب الزمان في مماشاة الجبال ، فان ذلك لا آخر له

٣ - وأما جمع القرآن ، فتلك حسنته العظمى ، وخصلته الكبرى ، وإن كان وجدها كاملة . لكنه أظهرها وردّ الناس إليها ، وحسم مادة الخلاف فيها . وكان نفوذ وعد الله بحفظ القرآن على يديه حسبا بيناه في كتب القرآن وغيرها (٢)

روى الأئمة بأجمعهم (٣) أن زيد بن ثابت قال : أرسل إلى أبو بكر

أوبحسناتهم العظيمة أو بغير ذلك . وإما أن يقال كانوا مظلومين مطلقاً . فالقول في عثمان كالقول فيهم وزيادة ، فانه أفضل منهم ، وأحق بالمغفرة والرحمة ... الخ

(١) أى على ادعاء الكاذبين أعداء أصحاب رسول الله ﷺ أن أمير المؤمنين عثمان ضرب عمراً حتى فتق أمعاءه ، وضرب ابن مسعود حتى كسر أضلعه ومنعه عطاءه .

(٢) أى فى مؤلفات ابن العربى المتعلقة بعلوم القرآن ، وقد ذكرنا فى ترجمته (ص ٢٧-٢٨) أن مها (أنوار الفجر) فى ثمانين أو تسعين مجلداً ، و (قانون التساويل) من مؤلفاته الكبرى ، و (أحكام القرآن) المطبوع فى مصر ، و (كتاب المشكلين) و (الناسخ والمنسوخ)

(٣) وفى مقدمتهم الامام أحمد فى مسنده (١ : ١٣ الطبعة الأولى - رقم ٧٦ الطبعة الثانية . و٥ : ١٨٨ - ١٨٩ الطبعة الأولى) . والامام البخارى فى صحيحه (كتاب التفسير ك ٦٥ السورة ٩ ب ٢٠ ج ٥ ص ٢١٠ - ٢١١ . وكتاب فضائل القرآن ك ٦٦ ب ٣ و ٤ ج ٦ ص ٩٨ - ٩٩ . وكتاب الأحكام ك ٩٣ ب ٣٧ ج ٨ ص ١١٨ - ١١٩ . وكتاب التوحيد ك ٩٧ ب ٢٢ ج ٨ ص ١٧٦ - ١٧٧)

مقتل أهل اليمامة (١) ، فإذا عمر بن الخطاب عنده ، فقال أبو بكر :
« إن عمر أتانا فقال : إن القتل قد استحرَّ يوم اليمامة بقراء القرآن ،
وإنى أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن ،
وإنى أرى أن تجمع القرآن . قلتُ لعمر : كيف نفعل شيئاً لم يفعله

(١) وذلك لما ارتدت بنو حنيفة برئاسة مسيلة الكذاب وبتحريض عدو
الله الرِّجال بن عفوة بن نهشل الحنفي . وكانت قيادة المسلمين لسيف الله خالد
ابن الوليد ، واستشهد في هذه الملحمة زيد بن الخطاب أخو عمر ، وكان حفظه
القرآن من الصحابة يتواصون بينهم ويقولون : يا أصحاب سورة البقرة بطل
السكر اليوم . وتخط خطيب الأنصار وحامل لوأثم ثابت بن قيس ولبس
كفنه وحفر لقدميه في الأرض إلى أنصاف ساقيه ولم يزل يقاتل وهو ثابت
بالراية في موضعه حتى استشهد . وقال المهاجرون لسالم مولى أبي حذيفة :
أتخشى أن نوتى من قبلك ؟ فأجاب : بئس حامل القرآن أنا إذن ! وقاتل حتى
استشهد . وقال أبو حذيفة : زينوا القرآن بالفعال ، وما زال يقائل حتى
أصيب . ومن استشهد يومئذ حزن بن أبي وهب المخزومي جد سعيد بن المسيب
وكان شعار الصحابة يومئذ : والمحمداه ! وصبروا يومئذ صبراً لم يعهد مثله حتى
ألجأوا المرتدين إلى حديقة الموت فاعتصم فيها مسيلة ورجاله . فقال البراء
ابن مالك : يامعشر المسلمين ألقوني عليهم في داخل الحديقة أفتح لكم بابها .
فاحتملوه فوق الجحف ورفعوه بالرماح وألقوه في الحديقة من فوق سورها .
فما زال يقاتل المرتدين دون بابها حتى فتحه ودخل المسلمون وكان النصر .
ومن اقتحم الحديقة أبو دجانه من مجاهدى بدر حتى وصل إلى مسيلة وعلاه
بالسيف فقتله ، وكسرت رجله رضى الله عنه في تلك الواقعة ثم نال الشهادة .
وفي البداية والنهاية (٦ : ٣٣٤ - ٣٤٠) أسماء كثيرين من شهداء هذا اليوم
العظيم في الاسلام ، ومنهم حفظة كتاب الله

رسول الله ﷺ؟ قال عمر: هذا والله خير. فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدرى لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر، قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا تهكم، وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله ﷺ. فتبّع القرآن فاجمعه. فوالله لو كفونى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علىّ مما أمرونى به من جمع القرآن. قلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال عمر: هذا والله خير. فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبي بكر وعمر. فتبعت القرآن أجمعه من العُسْب واللخاف وصدور الرجال (١)، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع خزيمة الأنصارى لم أجدها مع أحد غيره (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) حتى خاتمة براءة فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر. حتى قدم حذيفة بن اليمان على عثمان (٢)، وكان يغازى أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فحدثه حذيفة عن اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى. فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلى إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نرُدّها إليك. فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر

(١) العسب (جمع عسيب) أى جريدة النخل، وهى السعفة التى لا ينبت عليها الخوص واللخاف (جمع لخرة) وهى حجارة بيض رفاق كانوا يكتبون عليهما إذا تعذر الورق

(٢) وحدثه عن ذلك فى صحيح البخارى (ك ٦٦ ب ٣ - ج ٦ ص ٩٩)
عن ابن شهاب الزهري عن أنس بن مالك

زيد بن ثابت ، وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن
ابن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف (١)

(١) العناية التي بذلها الاسلام أبو بكر وعمر ، وأتمها أخوهما
وصنوهما ذو النورين عثمان في جمع القرآن ونثيته وتوحيد رسمه ، كان لهم بها
أعظم المنّة على المسلمين ، وبها حقق الله وعده في قوله سبحانه ﴿ إنا نحن نزلنا
الذكر ، وإنا له لحافظون ﴾ . وقد تولى الخلافة بعد هؤلاء الشيوخ الثلاثة
أمير المؤمنين عليّ ؑ فأمضى عملهم وأقر مصحف عثمان برسمه وتلاوته ، في
جميع أمصار ولايته . وبذلك انعقد إجماع المسلمين في الصدر الأول على أن
ما قام به أبو بكر وعمر وعثمان هو أعظم حسنتهم . بل نقل بعض علماء
الشيعة هذا الإجماع على لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . جاء في
كتاب تاريخ القرآن لأبي عبد الله الرنجاني (ص ٤٦) أن علي بن موسى
المعروف بابن طاوس (٥٨٩ - ٦٦٤) وهو من علمائهم نقل في كتابه
(سعد السعود) عن الشهرستاني في مقدمة تفسيره عن سويد بن علقمة قال :
سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول : « أيها الناس ، الله ، الله ، إياكم
والغلو في أمر عثمان وقولكم حراق المصاحف ، فوالله ما حرقها إلا عن ملأ
من أصحاب رسول الله ﷺ ، جمعنا وقال : ما تقولون في هذه القراءة التي
اختلف الناس فيها ، يلقي الرجل الرجل فيقول قراءة في خير من قراءتك ، وهذا
يجر إلى الكفر؟ فقلنا : ما الرأي ؟ قال : أريد أن أجمع الناس على مصحف
واحد ، فانكم إن اختلفتم اليوم كان من بعدكم أشد اختلافًا . فقلنا : نعم
ما رأيت . . وما لا ريب فيه أن البغاة أنفسهم كانوا في خلافة علي رضي الله
عنه يقرؤون في مصاحف عثمان التي أجمع عليها الصحابة وعليّ ؑ فيهم . لكن
نجم لهم أذنان في العصور التالية فضحوا أنفسهم بسخفهم وكفرهم ، كشيطان
الطاق محمد بن جعفر الرافضي فيما رواه الإمام ابن حزم في (الفِصَل) ٤ : ١٨١
عن الجاحظ قال : أخبرني أبو اسحاق إبراهيم النظام وبشر بن خالد =

وقال عثمان للرهب القريشيين الثلاثة : « إذا اختلفتم أتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش ، فانما نزل بلسانهم ، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة ، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة ومصحف أن يحرق »

== أنهما قالوا لمحمد بن جعفر الرافضي المعروف بشيطان الطاق : ويحك ، أما استحييت من الله أن تقول في كتابك في الامامة : ان الله تعالى لم يقل قط في القرآن (ثاني اثنين إذ هما في الفار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) ؟ قال : فضحك والله شيطان الطاق ضحكا طويلا حتى كأنما نحن الذين أذنبنا . وشيطان الطاق هذا أكبر دعاة الشيعة في زمن الامامين زيد وابن أخيه جعفر الصادق ، وهو الذي ابتدع كذوبة أن الامامة معبودها إلى أشخاص بأعيانهم ، ولم يكن أحد يقول بذلك قبل شيطان الطاق هذا . وأنكرها عليه الإمام زيد في مجلس جعفر

ودعوى الرافضة بتبديل القرآن ، مع تصريح علي^ع باجماع الصحابة على ما قام به عثمان ، صارت مادة دسمة لدعاة النصارى يحتجون بها ، فقال لهم الامام ابن حزم في الفصل (٢ : ٧٨) : « ان الروافض ليسوا من المسلمين . . . وهي طائفة تجرى مجرى اليهود والنصارى في الكذب والكفر . قلت : وآخر من افترض منهم بهذا الأمر وفضح به الشيعة جميعا حسين بن محمد تقي النورى الطبرسى بكتابه الذى اقره فى المشهد المنسوب لأمير المؤمنين على فى النجف سنة ١٢٩٢ وطبع فى ايران سنة ١٢٩٨ وعندى نسخة منه . وإن من طبيعة التحزب والتعصب والتشيع أن يذهب بمقول أصحابه وأخلاقهم ، ثم يذهب بحججهم ودينهم ، كما برهن على ذلك علماء علم النفس الاجتماعى وفى مقدمتهم الدكتور غوستاف لبون

قال ابن شهاب (١) : وأخبرني خارجة بن زيد بن ثابت أنه سمع زيد ابن ثابت قال : «فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها ، فالتسناها فوجدناها مع خزيمه الانصاري (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) فألحقناها في سورتها في المصحف ،

وأما ما روى أنه حرقها أو خرقتها - بالحاء المهملة أو الخاء المعجمة ، وكلاهما جائز - إذا كان في بقائها فساد ، أو كان فيها ما ليس من القرآن ، أو ما نسخ منه ، أو على غير نظمه ، فقد سلم في ذلك الصحابة كلهم . إلا أنه روى عن ابن مسعود أنه خطب بالكوفة فقال : «أما بعد فإن الله قال (ومن يغفل يات بما غلّ يوم القيامة) وإني غالبٌ مصحفى ، فمن استطاع منكم أن يغفل مصحفه فليغفل ، . وأراد ابن مسعود أن يؤخذ بمصحفه ، وأن يثبت ما يعلم فيه . فلما لم يفعل ذلك له قال ما قال ، فأكرهه عثمان على رفع مصحفه ، ومحارسومه فلم تثبت له قراءة أبدأ ، ونصر الله عثمان والحق بمحوها من الأرض (٢)

(١) فيما رواه عنه الامام البخارى في صحيحه (ك ٥٦ ب ١٢ ج ٣ ص ٢٠٥ - ٢٠٦ ، وك ٦٤ ب ١٧ ج ٥ ص ٣١ ، وك ٦٥ السورة ٩ ب ٢٠ والسورة ٢٣ ب ٣ ، وك ٦٦ ب ٤٣ ، وك ٩٣ ب ٢٧ ، وك ٩٧ ب ٢٢)

(٢) عبد الله بن مسعود من كبار علماء الصحابة ومن أجودهم قراءة لكتاب الله . وقد أنشئ رسول الله ﷺ مرة على حسن تلاوة ابن مسعود للقرآن ، فتسارع أبو بكر وعمر ليوصلا إليه بشرى بهذا الثناء النبوى . (انظر مسند أحمد ١ : ٢٥-٢٦ الطبعة الأولى - رقم ١٧٥ الطبعة الثانية) . إلا أن ابن مسعود كان يكتب ما يوحى من القرآن في مصحفه كلما بلغه نزول آيات =

٤ - وأما الحمى ، فكان قديماً (١) ، فيقال إن عثمان زاد فيه لما

== منه ، فهو يختلف في ترتيب هذه الآيات عما امتازت به مصاحف عثمان من الترتيب بحسب العرض الأخير على رسول الله ﷺ بقدر ما أدى إليه اجتهاد الصحابة المؤيد باجماعهم . ويحتمل أن يكون ابن مسعود فاته في مصحفه بعض ما استقصاه زيد بن ثابت وزملاؤه من الآيات التي كانت عند آخرين من قراء الصحابة . زد على ذلك أن ابن مسعود كانت تغلب عليه لهجة قومه من هذيل ، والنبي ﷺ رخص لمثل ابن مسعود أن يقرأ أو يلهج بهم ، ولكن ليس لابن مسعود أن يحمل الأمة في زمنه والأزمان بعده على لهجته الخاصة ، فكان من الخير توحيد الأمة على قراءة كتاب ربهما باللهجة المضرية التي كان عليها رسول الله ﷺ

(١) كان الشريف في الجاهلية إذا نزل أرضاً في حيه استعوى كلباً ، فحمى الخيله وإبله وسوائمه مدى عواء الكلب لا يشركه فيه غيره . فلما جاء الاسلام نهى النبي ﷺ عن ذلك ، واختص الحمى بإبيل الزكاة المرصدة للجهاد والمصالح العامة ، فقال ﷺ « لا حمى إلا لله ورسوله ، رواه البخارى من حديث الصعب بن جثامة في كتاب المساقاة (ك ٤٢ ب ١١) وكتاب الجهاد (ل ٥٦ ب ١٤٦) من صحيحه . ورواه الامام أحمد في مسنده (٤ : ٧١ و ٧٣ الطبعة الأولى) من حديث الصعب بن جثامة أيضاً . وقد حمى رسول الله ﷺ مكاناً يسمى (النقيع) وهو « نقيع الخضعات ، كما في مسند الامام أحمد (٢ : ٩١ و ١٥٥ و ١٥٧ الطبعة الأولى - رقم ٥٦٥٥ و ٦٤٣٨ و ٦٤٦٤ الطبعة الثانية) من حديث أنى عبد الرحمن عبد الله بن عمر العمرى عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ حمى النقيع للخيل . قال حماد بن خالد راوى هذا الحديث عن عبد الله بن عمر العمرى : يا أبا عبد الرحمن خيله ؟ قال : خيل المسلمين (أى المرصودة للجهاد ، أو ما يملكه بيت المال) . والنقيع هذا في المدينة على عشرين فرسخاً منها ومساحته ميل في ثمانية أميال كما في موطأ مالك برواية =

زادت الراعية . وإذا جاز أصله للحاجة إليه جازت الزيادة لزيادة الحاجة
هـ - وأما فقيه أبا ذر إلى الربذة فلم يفعل (١) ، كان أبو ذر زاهداً ،
وكان يقرّع عمال عثمان ، ويتلو عليهم ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة

== ابن وهب . ومعلوم أن الحال استمر في خلافة أبي بكر على ما كان عليه في
زمن النبي ﷺ ، لأن أبا بكر لم يخرج عن شيء كان عليه الحال في زمن النبي
ﷺ ، لا سيما وأن حاجة الجهاد إلى الخيل والإبل زادت عن قبل . وفي زمن
عمر اتسع الحمي فشمل (سرف) و (الربذة) ، وكان لعمر عامل على الحمي هو
مولى له يدعى هنيئاً ، وفي كتاب الجهاد من صحيح البخاري (ك ٥٦ ب ١٨٠)
من حديث زيد بن أسلم عن أبيه نص وصية أمير المؤمنين عمر لعمله هذا
على الحمي بأن يمنع نعم الأثرياء كعبد الرحمن بن عوف وعتمان بن عفان ،
وأن يتسامح مع رب الغنيمة ورب الصريمة لثلاثتهم ماشيتهما . وكما اتسع
عمر في الحمي عما كان عليه في زمن النبي ﷺ ، وأبي بكر لزيادة سوائم بيت المال
في زمنه ، اتسع عثمان بعد ذلك لاتساع الدولة وازدياد الفتوح . فالذي
أجازه النبي ﷺ لسوائم بيت المال ، ومضى على مثله أبو بكر وعمر ، يجوز
مثله لبيت المال في زمن عثمان ، ويكون الاعتراض عليه اعتراضاً على أمر
داخل في التشريع الاسلامي . ولما أجاب عثمان على مسألة الحمي عند ما دافع
عن نفسه على ملا من الصحابة أعلن أن الذين يلون له الحمي اقتصروا فيه على
صدقات المسلمين يحمونها لثلاث يكون بين من يليها وبين أحد تنازع ، وأنهم
ما منعوا ولا نحوها منها أحداً . وذكر عن نفسه أنه قبل أن يلي الخلافة كان
أكثر العرب بعيداً وشاء ، ثم أمسى وليس له غير بعيرين لحجه . وسأل من
يعرف ذلك من الصحابة : أكذاك ؟ قالوا : اللهم نعم

(١) وإنما اختار أبو ذر أن يعتزل في الربذة ، فوافقه عثمان على ذلك كما

سيأتي في ص ٧٦ ، وأكرمه وجهزه بما فيه راحته

ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم (التوبة : ٣٤) ، ويراهم يتسعون في المراكب والملابس حين وجدوا ، فينكر ذلك عليهم ، ويريد تفريق جميع ذلك من بين أيديهم ، وهو غير لازم . قال ابن عمر وغيره من الصحابة : إن ما أديت زكاته فليس بكفر (١) . فوقع بين أبي ذر ومعاوية كلام بالشام (٢) ، فخرج الى المدينة ، فاجتمع إليه الناس ، فجعل يسلك تلك الطرق ، فقال له عثمان : « لو اعتزلت ، . معناه : إنك على مذهب لا يصلح لمخالطة الناس ، فان للخلطة شروطاً وللعزلة مثلها . ومن كان على طريقة أبي ذر فحاله يقتضى أن ينفرد بنفسه ، أو يخالط ويسلم لكل أحد حاله بما ليس بحرام في الشريعة . فخرج إلى الربذة زاهداً فاضلاً ، وترك جلة فضلاء ، وكل على خير وبركة وفضل ، وحال

(١) انظر البيان الفقهي والفتاوى الشرعية لهذه المسألة في منهاج السنة لشيخ الاسلام ابن تيمية (٣ : ١٩٨ - ١٩٩)

(٢) نقل الطبري (٥ : ٦٦) وأكثر المصادر الاسلامية أنه لما ورد ابن السوداء (عبد الله بن سبأ) الشام لقي أبا ذر فقال : يا أبا ذر ألا تعجب إلى معاوية يقول : المال مال الله ، ألا ان كل شيء لله ، كأنه يريد أن يحتجته دون المسلمين ، ويمحو اسم المسلمين . فأناه أبو ذر فقال : ما يدعوك الى أن تسمى مال المسلمين ، مال الله ، ؟ قال معاوية : يرحمك الله يا أبا ذر ألسنا عباد الله والمال ماله والخلق خلقه والأمر أمره ؟ قال أبو ذر : فلا تقله . قال معاوية : فإني لا أقول لأنه ليس لله ، ولكن سأقول : مال المسلمين . . وأتى ابن السوداء (عبد الله بن سبأ) أبا الدرداء ، فقال له (ابو الدرداء) : من أنت أظنك والله يهوديا . فأنى (ابن سبأ) عبد الله بن الصامت ، فتعلق به (ابن الصامت) فأنى به معاوية فقال : هذا والله الذى بعث عليك أبا ذر

أبي ذر أفضل ، ولا تمكن لجميع الخلق ، فلو كانوا عليها لهلكوا (١)
فسبحان مرتب المنازل

ومن العجب أن يؤخذ عليه في أمر فعله عمر ، فقد روى أن عمر

(١) الذى تحصل عندى من تتبع نصوص الشريعة في أمر المال ، ومراقبتي لتطبيق هذه النصوص في سيرة السلف وعملهم بها ، أن المسلم له في نفسه وذويه من المال الذى يملكه ما يكفيه ويكفيهم بالمعروف كأمثاله وأمثلم من أهل العفة والقناعة والدين ، وما زاد عن ذلك فعليه أولاً أن يؤدي زكاته الشرعية مباشرة بحسب اجتهاده إن لم يكن أداها للحكومة الاسلامية العاملة بأحكام الشرع . وبعد أداء زكاته يكون صاحب المال في امتحان من الله كيف يحسن التصرف فيه بما يرضى الله ويزيد المسلمين قوة وسعادة وعزاً ، فان كان تاجراً فمن طريق التجارة ، أو مزارعاً فمن طريق الزراعة . أو صاحب مصنع فمن طريق الصناعة . والاسلام في دور قيامه استفاد من ثروة اغنياء الصحابة عوناً ويسراً وقوة . وتجارة التاجر المسلم إذا أغنت المسلمين عن متاجر أعدائهم تعتبر قوة لهم بقدر ما يصدق صاحبها في هذه النية ، وكذلك مصنع الصانع المسلم ، وزراعة الزارع المسلم . والنية في هذه الأمور أمرها عظيم ، وميزانها العمل عند ما تمس الحاجة إليه . وبالجملة فان للمسلم أن يكون غنياً بلا تحديد ، بشرط أن يكون ذلك من حله ، وأن يكتفى منه بما يكفيه بالمعروف ، محاولاً دائماً أن يحرس نفسه من العبودية والالتقياد للكاليات فضلاً عن توافه الحضارة وسفاسفها . وبعد أن يؤدي زكاة ما يملك يعتبر ما زاد عن حاجته كالأمانة لله تحت يده ، فيتصرف فيه بما يزيد المسلمين ثروة وقوة ويسراً وعزاً وسعادة . أما طريقة أبى ذر في أن لا يبيت المسلم وعنده مال فليست الآن من مصلحة المسلمين . وطريقة اغنياء المسلمين الآن - في أن يعيشوا لأنفسهم ومتعمهم غير مباينين بعزة الاسلام وقوة دولته وحاجة أهله - فليست من الاسلام ، والاسلام لا يعرف الذين لا يعرفونه

ابن الخطاب رضى الله عنه سجن ابن مسعود في نفر من الصحابة سنة بالمدينة حتى استشهد ، فأطلقهم عثمان ، وكان سجنهم لأن القوم أكثروا الحديث عن رسول الله ﷺ (١)

ووقع بين أبي ذر ومعاوية كلام ، وكان أبو ذر يطلق من الكلام ما لم يكن يقوله في زمان عمر ، فأعلم معاوية بذلك عثمان ، وخشى من العامة أن تثور منهم فتنة ، فان أبا ذر كان يحملهم على التزهّد وأمرهم لا يحتملها الناس كهم ، وإنما هي مخصوصة ببعضهم ، فكتب إليه عثمان - كما قدمنا - أن يقدم المدينة ، فلما قدم اجتمع إليه الناس ، فقال لعثمان : أريد الربذة . فقال له : افعل . فاعتزل . ولم يكن يصلح له إلا ذلك لطريقته (٢)

(١) في كتاب الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (٢ : ١٣٩) خبر مرسل رواه شعبة عن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه (إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف) قال : قال عمر لابن مسعود ولأبي الدرداء ولأبي ذر ما هذا الحديث عن رسول الله ﷺ ، قال : وأحسبه لم يدعهم أن يخرجوا من المدينة حتى مات . وقد نبه ان حزم على أن هذا الخبر مرسل ولا يجوز الاحتجاج به ، وعلق عليه الشيخ أحمد شاكر بأن البيهقي وافق ابن حزم على أن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (المتوفى سنة ٦٦ أو ٦٥ عن ٧٥ سنة) لم يسمع من عمر . ولست أدري هل اعتمد ابن العربي في هذه الفقرة على هذا الخبر المرسل أم على خبر آخر لم تطلع عليه

(٢) ذكر القاضي أبو الوليد بن خلدون في العبر (بقية ٢ : ١٣٩) أن أبا ذر استأذن عثمان في الخروج من المدينة وقال : إن رسول الله ﷺ أمرني أن أخرج منها إذا بلغ البناء سلماً ، فأذن له ، ونزل الربذة وبنى بها مسجداً ، وأقطع عثمان صرمة من الإبل ، وأعطاه مملوكين ، وأجرى عليه رزقاً . وكان يتعاهد المدينة . وبين المدينة والربذة ثلاثة أميال ، قال ياقوت : وكانت من أحسن منزل في طريق مكة

٦- ووقع بين أبي الدرداء ومعاوية كلام. وكان أبو الدرداء زاهداً
فاضلاً قاضياً لهم (١) فلما اشتد في الحق ، وأخرج طريقة عمر في قوم لم
يحتملوها عزلوه (٢) ، فخرج إلى المدينة

وهذه كلها مصالح لا تقدر في الدين ، ولا تؤثر في منزلة أحد من
المسلمين بحال . وأبو الدرداء وأبو ذر بريثان من عاب ، وعثمان برىء
أعظم براءة وأكثر نزاهة ، فمن روى انه نفي وروى سيئاً فهو كله باطل
٧ - وأما رد الحكم فلم يصح (٣)

وقال علماؤنا في جوابه : قد كان أذن له فيه رسول الله ﷺ . وقال
[اى عثمان] لأبي بكر وعمر ، فقالا له : إن كان معك شهيد رددناه .
فلما ولي قضى بعلمه في رده . وما كان عثمان ليصل مهجور رسول الله
ﷺ ولو كان أباه ولا لينقض حكمه (٤)

(١) أى فى دمشق

(٢) بل ان معاوية نفسه حاول السير على طريقة عمر ، كما نقل ذلك الحافظ
ابن كثير فى البداية والنهاية (٨ : ١٣١) عن محمد بن سعد قال : حدثنا عارم ،
حدثنا حماد بن يزيد ، عن معمر ، عن الزهري ، ان معاوية عمل سنتين عمل
عمر ما يحرم فيه . ثم انه بعث عن ذلك . . وقد يظن من لا نظر له فى حياة
الشعوب وسياستها أن الحاكم يستطيع أن يكون كما يريد أن يكون حينما يكون .
وهذا خطأ ، فلابية من التأثير فى الحاكم وفى نظام الحكم أكثر مما للحاكم
ونظام الحكم من التأثير على البية ، وهذا من معاني قول الله عز وجل :
(لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)

(٣) أى لم يصح زعم البغاة على عثمان أن عثمان خالف فى ذلك ما يقتضيه
الشرع

(٤) قال شيخ الاسلام ابن تيمية فى منهاج السنة (٣ : ١٩٦) : وقد =

٨ - وأما ترك القصر فاجتهاد، إذ سمع أن الناس افتسوا بالقصر،

== طعن كثير من أهل العلم في نفيه (أى في نفي النبي ﷺ الحكم) وقالوا ذهب باختباره . وقصة نفي الحكم ليست في الصحاح ، ولا لها إسناد يعرف به أمرها ، ثم قال « لم تكن الطلقاء تسكن بالمدينة ، فان كان طرده فانما طرده من مكة لا من المدينة ، ولو طرده من المدينة لكان يرسله إلى مكة . وقد طعن كثير من أهل العلم في نفيه كما تقدم وقالوا : هو ذهب باختباره .. وإذا كان النبي ﷺ قد عزر رجلا بالنفي لم يلزم أن يبقى منفياً طول الزمان فان هذا لا يعرف في شيء من الذنوب ، ولم تأت الشريعة بذنب يبقى صاحبه منفياً دائماً ... وقد كان عثمان شفع في عبد الله بن سعد بن أبي سرح فقبل ﷺ شفاعته فيه وبايعه ، فكيف لا يقبل شفاعته في الحكم ، وقد رووا أن عثمان سأله أن يرده فأذن له في ذلك . ونحن نعلم أن ذنبه دون ذنب عبد الله ابن سعد بن أبي سرح . وقصة عبد الله ثابتة معروفة بالاسناد ، وأما قصة الحكم فانما ذكرت مرسلة ، وقد ذكرها المؤرخون الذين يكثروا الكذب فيما يروونه ، فلم يكن هناك نقل ثابت يوجب القدر فيمن هو دون عثمان . والمعلوم من فضائل عثمان ومحبة النبي ﷺ له وثنائه عليه وتخصيصه بابنته وشهادته له بالجنة وإرساله إلى مكة ومبايعته له عنه وتقديم الصحابة له في الخلافة وشهادة عمر وغيره له بأن رسول الله ﷺ مات وهو عنه راض وأمثال ذلك مما يوجب العلم القطعي بأنه من كبار أولياء الله المتقين الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه . فلا يدفع هذا بنقل لا يثبت إسناده ولا يعرف كيف وقع ويجعل لعثمان ذنب بأمر لا تعرف حقيقته ... الخ ، وانظر أيضاً ٣ : ٢٣٥-٢٣٦ من منهاج السنة . ونقل الإمام أبو محمد بن حزم في كتاب (الامامة والمفاضلة) المدرج في الجزء الرابع من كتابه «الفصل» ص ١٥٤ قول من احتج لعثمان على من أنكروا ذلك عليه : « ونفى رسول الله ﷺ لم يكن حداً واجباً ، ولا شريعة على التأيد ، وإنما كان عقوبة على ذنب ==

وفعلوا ذلك في منازلهم ، فرأى أن السنة ربما أدت إلى إسقاط الفريضة ، فتركها خوف الذريعة (١) . مع أن جماعة من العلماء قالوا : إن المسافر

== استحق به النفي ، والتوبة مبسوسة ، فاذا تاب سقطت عنه تلك العقوبة بلا خلاف من أحد من أهل الاسلام ، وصارت الأرض كلها مباحة . .
ونقل مجتهد الزيدية السيد محمد بن ابراهيم الوزير اليمنى (المتوفى سنة ٨٤٠) في كتابه الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم (١ : ١٤١ - ١٤٢) قول الحاكم المحسن بن كرامة المعتزلى المتشيع في كتابه شرح العيون ان رسول الله ﷺ أذن في ذلك لعثمان . قال ابن الوزير : ان المعتزلة والشيعه من الزيدية يلزمهم قبول هذا الحديث وترك الاعتراض على عثمان بذلك ، لأن راوى الحديث عندهم من المشاهير باثقة والعلم وصحة العقيدة . ثم بسط ابن الوزير الكلام على هذا الموضوع بحجج وايتدلالات استغرقت ثلاث صفحات دفاعاً عن أمير المؤمنين عثمان في رده الحكم ، وهذه الحجج من أحد أئمة الزيدية ومجتهدهم - بعد روايته ذلك الحديث عن الامام المعتزلى المتشيع - لها دلالتها الخاصة ، بعد الذى سمعته من إمامى أهل السنة شيخ الاسلام ابن تيمية والقاضى ابن العربى ، ومن إمام أهل الظاهر أبى محمد بن حزم

(١) كان ذلك فى منى فى موسم الحج سنة ٢٩ . وقد عاتب عبد الرحمن ابن عوف عثمان فى إتمامه الصلاة وهم فى منى ، فاعتذر له عثمان بأن بعض من حج من أهل اليمن وجفأة الناس قالوا فى العام الماضى : ان الصلاة للقيم ركعتان ، وهذا إمامكم عثمان يصلى ركعتين . ثم قال عثمان لعبد الرحمن بن عوف : وقد اتخذت بمكة أهلاً (أى انه صار فى حكم المقيم ، لا المسافر) ، فرأيت أن أصلى أربعاً لخوف ما أخاف على الناس . ثم خرج عبد الرحمن ابن عوف من عند عثمان فلقى عبد الله بن مسعود وخاطبه فى ذلك فقال ابن مسعود : والخلاف شر ، قد بلغنى أنه صلى أربعاً فصليت بأصحابى أربعاً . ==

مخير بين القصر والاطم ، واختلف في ذلك الصحابة (١)
٩ — وأما معاوية فعمرو ولاه ، وجمع له الشامات كلها ، وأقره عثمان .

== فقال عبد الرحمن بن عوف : قد بلغني أنه صلى أربعاً فصليت بأصحابي
ركعتين . وأما الآن فسوف يكون الذي تقول ، يعني : نصلي معه أربعاً
(الطبرى ٥ : ٥٦ - ٥٧)

(١) نقل محمد بن يحيى الأشعري المالكي المعروف بابن بكر (٦٧٤ -
٧٤١) في كتابه (النهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان) وهو من مخطوطات
دار الكتب المصرية (برقم ٢٣ تاريخ) أنه روى عن جماعة من الصحابة
إتمام الصلاة في السفر ، منهم عائشة وسلمان وأربعة عشر من الصحابة . وفي
أبواب التقصير من صحيح البخارى (ك ١٨ ب ٥ - ج ٢ ص ٣٦) حديث
الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة أنها قالت : الصلاة أول ما فرضت
ركعتان ، فأقرت صلاة السفر ، وأتمت صلاة الحضر ، قال الزهري فقلت
لعروة : ما بال عائشة تم ؟ قال : تأولت ما تأول عثمان . وفي مسند أحمد
(٤ : ٩٤) عن عباد بن عبد الله بن الزبير قال : لما قدم علينا معارية حاجاً
قدمنا معه مكة ، فصلى بنا الظهر ركعتين ، ثم انصرف إلى دار الندوة . وكان
عثمان حين أتم الصلاة إذا قدم مكة صلى بها الظهر والعصر والعشاء الآخرة
أربعاً أربعاً ، فإذا خرج إلى منى وعرفات قصر الصلاة ، فإذا فرغ من الحج
وأقام بمنى أتم الصلاة حتى يخرج من مكة . فلما صلى بنا (أى معاوية) الظهر
ركعتين هض إليه مروان وعمرو بن عثمان فقالا له : ما عاب أحد ابن عمك
بأقبح مما عيبته . قال لها : وما ذاك ؟ فقالا له : ألم تعلم أنه أتم الصلاة بمكة
(فذكر لها أنه صلاهما مع النبي ﷺ وأبي بكر وعمر) قالوا : فان ابن عمك كان
أتمها (والظاهر أن معاوية رأى أن القصر رخصة ، وأن المسافر على
التخير ، فصلى العصر أربعاً)

بل إنما ولاه أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، لأنه ولى أخاه يزيد ، واستخلفه يزيد ، فأقره عمر لتعلقه بولاية أبي بكر لإجل استخلاف واليه له ، فتعلق عثمان بعمر وأقره . فانظروا إلى هذه السلسلة ما أوثق عراها (١) ... ولن يأتى أحد مثلها أبداً بعدها (٢)

(١) هنا فى الأصل كلمة « وأقدر ، وبياض لكلمة أخرى ، ولا يختل المعنى بسقوطهما

(٢) إنما بلغت دولة الاسلام فى خلافة أبى بكر وعمر الذروة فى العزة ، وكانت مضرب الأمثال فى الفلاح الانسانى وسعادة المجتمع ، لأن أبى بكر وعمر كانا يكتشفان بنور الله عز وجل كوامن السجايى فى أهلها وعناصر الرجولة فى الرجال ، فيوليانهم القيادة ، ويؤثرونهم مقاعد السيادة ، ويأتمنهم على أمة محمد ﷺ وهما يعلنان أنهما مسئولان عن ذلك بين يدي الله عز وجل . وقد رأيت فى هامش ص ٤٧ أن يزيد بن أبى سفيان وأخاه معاوية كانا من رجال دولة أبى بكر الصديق الذين اختارهم لحل أعباء الأمة فى حربها وسلبها فأحسن بذلك كل الاحسان . ولما ولى يزيد قيادة أحد جيوشه خرج معه أبو بكر يشيعه ماشياً (الطبرى ٤ : ٣٠) . ومعاوية مذكور فى التاريخ بعد أخيه يزيد لأنه أصغر منه سناً ، لا لأنه أقل منه فى استكمال صفات القيادة والسيادة . وقبل أن يكون معاوية من رجال الدولتين البكرية والعمرية كان أحد الذين استعملهم رسول الله ﷺ واستعان بهم ، وكان يدعوهم لذلك فى بعض الأحيان - ومعاوية بأكل - وبلغ فى دعوته ويرسل إليه المرة بعد المرة يستعجه فى الحجى . إليه . فالنبي ﷺ ولى معاوية شيئاً من عمله قبل أن يوليه أبو بكر وعمر ، وولى يزيد بن أبى سفيان أيضاً كما فى فتوح البلدان للبلاذرى (ص ٤٨ طبع مصر سنة ١٣٥٠) . والذين يضطغنون البغضاء والحقد لأصحاب رسول الله ﷺ ولا سيما بنى أمية منهم لم يستطيعوا أن ينكروا =

== أن النبي ﷺ استعمل معاوية في الكتابة له فقالوا انه كان يكتب له ولكنه لم يكن يكتب الوحي . وهم يقولون هذا بوحى أوحى إليهم من الشيطان ، وليس في يدهم نص تاريخي أو دليل شرعي يرجعون إليه ، فيزوا بين أمور لا حجة لهم في التمييز بينها والنبي ﷺ لو كان يميز بين كتبه في أمور دون أمور لتواتر ذلك عنه ولنقله الناقلون كما وقع فيما هو أقل من هذا شأناً . سألتني مرة أحد شباب المسلمين ممن يحسن الظن برأيي في الرجال : ما تقول في معاوية ؟ فقلت له : ومن أنا حتى أسأل عن عظيم من عظماء هذه الأمة وصاحب من خيرة أصحاب محمد ﷺ ؟ انه مصباح من مصابيح الاسلام ، لكن هذا المصباح سطع إلى جانب أربع شمس ملأت الدنيا بأنوارها فغلبت أنوارها على نوره . نقل الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٨ : ١٣٣) عن الليث بن سعد (وهو إمام مصر وعالمها ورئيسها المتوفى سنة ١٧٥) قال حدثنا بكير (وهو ابن عبد الله الأشج المدني ثم المصري المتوفى سنة ١٢٧) قال عنه الامام النسائي : ثقة ثبت (عن بسر بن سعيد المدني المتوفى سنة ١٠٠) قال عنه ابن معين : ثقة . وقال عنه الليث بن سعد : كان من العباد المنقطعين أهل الزهد في الدنيا والورع (أن سعد بن أبي وقاص (أحد العشرة المبشرين بالجنة) قال : ما رأيت أحداً بعد عثمان أفضى بحق من صاحب هذا الباب ، يعني معاوية . وروى ابن كثير أيضاً (٨ : ١٣٥) عن عبد الرزاق بن همام الصنعاني أحد الأئمة الأعلام الحفاظ (وكان ينسب إلى الشيع) ، عن معمر ابن راشد أبي عروة البصري ثم اليماني وكان أحد الأعلام ، عن همام بن منبه الصنعاني وكان ثقة قال : سمعت ابن عباس يقول : ما رأيت رجلاً أخلق بالملك من معاوية . وهل يكون الرجل أخلق الناس بالملك إلا أن يكون عادلاً حكماً حليماً ، يحسن الدفاع عن ملكه ، ويستعين الله في نشر دعوة الله في الممالك الأخرى ، ويقوم بالأمانة في الأمة التي ائتمنه الله عليها ؟ والذي يكون أخلق الناس بالملك هل يلام عثمان على توليته ؟ وباعجباً كيف يلام ==

١٠ - وأما عبد الله بن [عامر بن] كريز فولاه - كما قال - لأنه كريم

== عثمان على توليته وقد ولاه من قبله عمر ، وتولى لأبي بكر من قبل عمر ، وتولى بعض عمل رسول الله ﷺ قبل أن تصير الخلافة إلى أبي بكر وعمر وعثمان . إن المنخ الذي يعبث به الشيطان فيسوّله مثل هذه الوسوس لاشك أنه منخ فاسد ، يفسد على الناس عقولهم ومنطقهم قبل أن يفسد عليهم دينهم وتاريخهم ، فمن الواجب على محبي الحق والخير أن يتحاموا كل من يحمل في رأسه مثل هذا المنخ كما يتحامون المجذوم . روى الإمام الترمذي عن أبي ادريس الخولاني من كبار علماء التابعين وأعلم أهل الشام بعد أبي الدرداء أن عمر بن الخطاب لما عزل عمير بن سعد الانصاري الأوسي عن حمص وولى معاوية ، قال الناس : عزل عميراً وولى معاوية (قال البغوي في معجم الصحابة : وكان عمير يقال له « نسيح وحده » . قال ابن سيرين : ان عمر كان يسميه بذلك لإعجاب به . وكان عمير من الزهاد) فقال عمير : لا تذكروا معاوية إلا بخير ، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول « اللهم اهد به » . ويروى أن الذي شهد هذه الشهادة لمعاوية أمير المؤمنين عمر ، فان كان هو الذي شهدها له وروى دعاء رسول الله ﷺ لمعاوية بأن يهدي الله به فذلك أمر عظيم لعظم مكانة عمر . وإن كان الذي شهد بذلك عمير بن سعد الانصاري مع أنه هو المعزول بمعاوية عن ولاية حمص فان ذلك لا يقل عظمة عما لو كانت الشهادة لمعاوية من عمر . وقد علمت أن عميراً من أصحاب رسول الله ﷺ وأنه من زهاد الأنصار . قال شيخ الاسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٣) : (١٨٩) : وكانت سيرة معاوية مع رعيته من خيار سير الولاة ، وكان رعيته يحبونه ، وقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال « خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ، وتصلون عليهم ويصلون عليكم . وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم ، وتلعنونهم ويلعنونكم » . ولم يتسع المقام هنا لأكثر من هذا ، وسنكمل الصورة الحقيقية لمعاوية عند ذكر خلافته لتعلم إلى أي حد كنا نخدوعين بأكاذيب أعداء الصدر الأول للإسلام

العمات والحالات (١)

(١) هو عبشمي الآباء ، هاشمي الخثولة . فان أم أبيه أروى بنت كريز أمها البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم عمه النبي ﷺ . ولما ولد أتى به إلى النبي ﷺ فقال لبني عبد شمس : وهذا أشبه بنا منه بكم ، ثم نفل في فيه فازدرده ، فقال ﷺ : و أرجو أن يكون مسقياً ، فكان لا يعالج أرضاً إلا ظهر منها الماء . ونشأ سخياً كريماً شجاعاً ميمون النقيبة كثير المنافب : افتتح خراسان كلها ، وأطراف فارس ، وسجستان ، وكرمان حتى بلغ أعمال غزنة ، وقضى على يزدجرد بن شهر يار آخر ملوك الفرس . ويعتقد الإيرانيون أن سلسلة ملوكهم بدأت بأدمهم الذي يسمونه (جيومرت) فلم يزل ملك أولاده منتظاً على سباق إلى أن كان القضاء الأخير عليه بسلطان الاسلام في خلافة أمير المؤمنين عثمان بجهاد هذا العبشمي الآباء الهاشمي الخثولة عبد الله بن عامر ابن كريز . وهي حرقة في قلوب أهل النزعة المجوسية على الاسلام ، وعلى عثمان وابن كريز ، فهم يحقدون على هؤلاء ويحاربونهم الى اليوم بسلاح الكذب ، والبغض ، والدسائس ، وسيستمر ذلك إلى يوم القيامة . أما سادقو الاسلام ممن أنجبت إيران أيام كانت شافعية المذهب ، ولما كان ينبغ منها علماء السنة المحمدية قبل ذلك ، وفيهم كبار الأئمة والمحدثون والفقهاء ، فقد نزها قلوبهم عن أن يكون فيها غل للذين آمنوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم حتى فتح الله الأفطار على أيديهم ، وهدى الأمم بسبيهم ، فهم يحبونهم ويحاربونهم على أقدارهم . ونحن لا ندعي العصمة لأحد بعد رسول الله ﷺ ، وتوقع الخطأ من كل إنسان صحائياً كان أو من التابعين أو الذين يتبعونهم بإحسان . ولكن الذين ملأوا الدنيا بالحسنات كأنها الجبال ، فان الذي يعنى عنها ، ويدس أنفه في مرى القاذورات ليستخرج منها ما يذم العطاء به ، وإن لم يجد يخلق ويكذب ، فان من كرامة المسلم على نفسه أن يترفع عن الإصغاء لأمثال =

١١ - وأما تولية الوليد بن عقبة فان الناس - على فساد النيات -
أسرعوا إلى السيئات قبل الحسنات . فذكر الافتراضيون أنه إنما ولاه
للمعنى الذى تكلم به . قال عثمان : ما وليت الوليد لأنه أخى ^(١) ، وإنما
وليته لأنه ابن أم حكيم البيضاء عمته رسول الله ﷺ وتوأمة أبيه .
وسأيت يابانه إن شاء الله ^(٢) .

== هؤلاء والانخداع لهم . ودع عنك فتوح عبد الله بن عامر بن كريز التى
وصلت إلى أقصى المشارق ، وتقويضه آخر أمل للإمبراطورية المجوسية ، فان
حسانته الانسانية أيضاً جديرة بالتسجيل . قال ابن كثير فى البداية والنهاية
(٨ : ٨٨) : انه د أول من اتخذ الحياض بعرفة لحجاج بيت الله الحرام
وأجرى إليها الماء المعين . وقال عنه شيخ الاسلام ابن تيمية فى منهاج السنة
(٣ : ١٨٩-١٩٠) : وان له من الحسنات والمحبة فى قلوب الناس ما لا ينكر .
ومثل هؤلاء الرجال لو كانوا من سلف الانكليز أو الفرنسيين لخلدوا عظمتهم
فى كتب الدراسة والثقافة والتهديب ، فتهاقت وزارات معارفنا على نقل ذلك
إلى كتبنا المدرسية ، ليؤمن جيلنا بعظمة أسلاف المستعمرين . أما عظمة
أسلافنا نحن فقد ساط الشيطان عليها قلوباً فاسدة تفيض بالسوء ، وصدق
أكاذيبها الأكترون منا ، فأسينا كالامة التى لا مجد لها ، بينما هى نائمة على
تراث من المجد لا تحلم الانسانية بمثله

(١) هو أخوه لأمه أروى بنت كريز ، وأما البيضاء بنت عبد المطلب
ابن هاشم

(٢) قد يظن من لا يعرف صدر هذه الأمة أن أمير المؤمنين عثمان جاء
بالوليد بن عقبة من عرض الطريق فولاه الكوفة . أما الذين أنعم الله عليهم
بنعمة الأنس بأحوال ذلك العصر وأهله فيعلمون أن دولة الاسلام الأولى
فى خلافة أبى بكر تلقفت هذا الشاب الماضى العزيمة الرضى الخلق الصادق ==

== الايمان فاستعملت مواهبه في سبيل الله إلى أن توفي أبو بكر ، وأول عمل له في خلافة أبي بكر أنه كان موضع السر في الرسائل الحرية التي دارت بين الخليفة وقائده خالد بن الوليد في وقعة المذار مع الفرس سنة ١٢ (الطبرى ٤ : ٧) ، ثم وجه مدداً الى قائده عياض بن غنم الفهرى (الطبرى ٤ : ٢٢) ، وفى سنة ١٣ كان الوليد يلى لآنى بكر صدقات قضاة ، ثم لما عزم الصديق على فتح الشام كان الوليد عنده بمنزلة عمرو بن العاص في الحرمة والثقة والكرامة ، فكتب إلى عمرو بن العاص وإلى الوليد بن عقبة يدعوها لقيادة فيالق الجهاد ، فسار ابن العاص بلواء الاسلام نحو فلسطين وسار الوليد بن عقبة قائداً إلى شرق الاردن (الطبرى ٤ : ٢٩ - ٣٠) . ثم رأينا الوليد في سنة ١٥ أميراً على بلاد بنى تغلب وعرب الجزيرة (الطبرى ٤ : ١٥٥) يحمى ظهور المجاهدين في شمال الشام لئلا يؤتوا من خلفهم ، فكانت تحت قيادته ربيعة وتنوخ مسلمهم وكافرهم . وانتهز الوليد بن عقبة فرصة ولايته وقيادته على هذه الجهة التي كانت لا تزال مليئة بنصارى القبائل العربية فكان - مع جهاده الحربى وعمله الادارى - داعياً إلى الله يستعمل جميع أساليب الحكمة والموعظة الحسنة لئلا ينصارى إباد وتغلب على أن يكونوا مسلمين كسائر العرب . وهربت منه إباد إلى الأنضول وهو تحت حكم البيزنطيين ، فحمل الوليد خليفته عمر على كتابة كتاب تهديد إلى قيصر القسطنطينية بأن يردم إلى حدود الدولة الاسلامية . وحارلت تغلب أن تتمرد على الوليد في نشره الدعوة الاسلامية بين شبانها وأطعائها ، فغضب غضبه المضربة المؤيدة بالايمن الاسلامى ، وقال فيهم كلمته المشهورة :

إذا ما عصبتُ الرأسَ منى بمشوذ فغيبك منى تغلب ابنة وائل
وبلغت هذه الكلمة عمر ، فخاف أن يبطش قائده الشاب بنصارى تغلب فيفلت من يده زمامهم في الوقت الذى يحاربون فيه مع المسلمين حمية للعروبة ، فكف عنهم يد الوليد ونجاه عن منطقتهم . وهذا الماضى المجيد جاء الوليد ==

والولاية اجتهاد^(١) ، وقد عزل عمر سعد بن أبي وقاص وقدم

== في خلافة عثمان فتولى الكوفة له ، وكان من خير ولايتها عدلاً ورفقاً وإحساناً ، وكانت جيوشه مدة ولايته على الكوفة تسير في آفاق الشرق فاتحه ظافرة موفقة على ما سذكروه فيما بعد

(١) للؤائف في أواخر هذا الكتاب فصل عنوانه (نكتة) أشار فيه إلى المعاني والحقائق التي يلاحظها ولي الأمر عند «اجتهاده» ، في تولية الولاية وعزلهم ، وذلك لفقته عظيم ومعارف بدیعة بينها أئمة الاسلام وعداؤه في الفصول التي عقدوها للإمامة وسياسة الدولة في كتبهم المصنفة في أصول الدين . وقد زعم طاغية الشيعة ومدلسهم الحسن بن المطهر الحلي في كتابه منهاج الكرامة أن عثمان ولي أمور المسلمين من لا يصلح للولاية ، فأجابه شيخ الاسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٣ : ١٧٣ - ١٧٦) أن علياً رضی الله عنه ولي زياد ابن أبي سفيان وولي الأشتر النخعي وولي محمد بن أبي بكر وأمثال هؤلاء ، ولا يشك عاقل أن معاوية بن أبي سفيان كان خيراً من هؤلاء كلهم . قال : ومن العجب أن الشيعة ينكرون على عثمان أنه ولي أقاربه من بني أمية ، ومعلوم أن علياً ولي أقاربه من قبل أبيه وأمه فولى عبد الله بن عباس على اليمن ، وولى على مكة والطائف قثم بن العباس ، وأما المدينة فقبل انه ولي عليها سهل بن حنيف وقبل ثمامة بن العباس ، وأما البصرة فولى عليها عبد الله ابن عباس ، وولى على مصر ربيعة محمد بن أبي بكر الذي رباه في حجره (لأنه تزوج أمه بعد وفاة أبي بكر وكان محمد صغيراً) . ثم ان الامامية تدعى أن علياً نص على أولاده في الخلافة — أو على ولده ، وولده على ولده الآخر وهم جرا — ومن المعلوم إن كان تولية الأقرين منكراً ، فتولية الخلافة العظمى أعظم من إمارة بعض الأعمال ... وإذا قال القائل : لعل حجة فيما فعله ، قيل له : وحجة عثمان فيما فعله أعظم . وإذا ادعى لعل العصمة ونحوها مما يقطع عنه السنة الطاعنين ، كان ما يُدعى لعثمان من «الاجتهاد» الذي ==

أقل منه درجة (١)

١٢ — وأما قول القائلين في مروان والوليد فشديد عليهم ، وحكمهم

== يقطع السنة الطاعين أقرب إلى المعقول والمنقول ... ثم قال : إن بني أمية كان رسول الله ﷺ يستعملهم في حياته ، واستعملهم بعده من لا يتهم بقرابة فيهم : أبو بكر وعمر ، ولا تعرف قبيلة من قبائل تزيش فيها أعمال لرسول الله ﷺ أكثر من بني عبد شمس ، لأنهم كانوا كثيرين ، وكان فيهم شرف وسؤدد ، فاستعمل النبي ﷺ في عزة الاسلام على أفضل الأرض مكة عتاب بن أسيد بن أبي العاص بن أمية ، واستعمل على نجران أبا سفيان ابن حرب بن أمية ، واستعمل خالد بن سعيد بن العاص على صدقات بني مذحج وعلى صنعاء واليمن حتى مات رسول الله ﷺ واستعمل عثمان بن سعيد بن العاص على تباه وخيبر وقرى عرينه ، واستعمل أبان بن سعيد بن العاص على بعض السرايا ثم استعمله على البحرين فلم يزل عليها بعد العلاء بن الحضرمي (حليف بني أمية) حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم . فيقول عثمان : أنا لم أستعمل إلا من استعمله النبي ﷺ ومن جنسهم ومن قبيلتهم ، وكذلك أبو بكر وعمر بعده . . . فكان الاحتجاج على جواز الاستعمال من بني أمية بالنص الثابت عن النبي ﷺ أظهر عند كل عاقل من دعوى كون الخلافة في واحد معين من بني هاشم بالنص ، لأن هذا كذب باتفاق أهل العلم بالنقل ، وذلك صدق باتفاق أهل العلم بالنقل (وانظر أيضاً منهاج السنة ٣ : ٢٣٦ - ٢٣٧) . والذي يستعرض حياة عمال عثمان وجهادهم وفضائلهم يراهم في الذروة العليا من رجال الدولة ، ولا يتردد في أنهم من بناء الأساس الأقوم في مجد الاسلام الادارى والعسكرى ، ولهم ثواب نتائجه في الفتوح وانتشار دعوة الاسلام بما يعده التاريخ من معجزاته الحارقة للعادات

(١) كان ذلك سنة ٢١ ، والذين تولوا بعد سعد : عبد الله بن عبد الله بن عثمان (وفي زمانه كانت وقعة نهاوند) ثم زياد بن حنظلة (وألح في الاستغفاء فأعفى) وولى بعدهما عمار بن ياسر (الطبرى ٤ : ٢٤٦ وما قبلها)

عليهما بالفسق فسق منهم

مروان رجل عدل من كبار الأمة عند الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين . أما الصحابة فان سهل بن سعد الساعدي روى عنه (١) . وأما التابعون فأصحابه في السنن ، وإن جازمهم باسم الصحبة في أحد القولين (٢)

(١) وروايته عنه في صحيح البخارى وغيره

(٢) وفي طليعة من روى عنه من كبار التابعين زين العابدين على بن الحسين السبط ، نص على ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٢ : ١٢٣) ، والحافظ ابن حجر في الاصابة ، وترى تفصيله في طبقات الشفعية الكبرى للتاج السبكي في ترجمة اللغوى الشهير أبى منصور محمد بن أحمد بن الأزهر صاحب تهذيب اللغة (٢٨٢ - ٣٧٠) . ومن نص الحافظ ابن حجر على روايتهم عن مروان : سعيد بن المسيب رأس علماء التابعين ، وإخوانه من الفقهاء السبعة أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام الخزومى ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وعروة بن الزبير ، وأضرابهم كعراك بن مالك الغفارى المدنى فقيه أهل دهلك وكان يصوم الدهر ، وكعبد الله بن شداد بن الهاد أحد الرواة عن عمرو بن موسى ومعاذ . وان رواية عروة بن الزبير عن مروان في كتاب الوكالة من صحيح البخارى (ك ٤٠ ب ٧ - ج ٣ ص ٦٢) وفي مسند الامام أحمد (الطبعة الأولى ٤ : ٣٢١ و ٣٢٣ و ٣٢٦ و ٣٢٨ و ٥ : ١٨٩) . ورواية عراك عن مروان نقلها إمام أهل مصر الليث بن سعد عن يزيد بن حبيبة في مسند أحمد (٤ : ٣٢٨) ورواية عبد الله بن شداد بن الهاد عن مروان في مسند أحمد (٦ : ٣١٧ و ٣٢٣) . والذى يتأمل فى الأحاديث المروية عن مروان يجد حملتها من الأئمة الثقات تتسلسل روايتهم عنه مدة جيلين وأكثر وكلهم أعلى مرتبة فى الاسلام من الذين يبرون التل الذى فى قلوبهم بالظن فى مروان ومن هو خير من مروان ، بل فى رواية أحاديث مروان عبد الرزاق إمام أهل اليمن وكانت فيه نزعة تشيع . وفى =

وأما فقهاء الأمصار فكلهم على تعظيمه ، واعتبار خلافته ، والتلفت إلى فتواه ، والالتقيا إلى روايته . وأما السفهاء من المؤرخين والأدباء فيقولون على أقدارهم

وأما الوليد فقد روى بعض المفسرين أن الله سماه فاسقاً في قوله ﴿إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة﴾ (الحجرات : ٦) فانها - في قولهم - نزلت فيه ، أرسله النبي ﷺ إلى بني المصطلق ، فاخبر عنهم أنهم ارتدوا ، فأرسل رسول الله ﷺ إليهم خالد بن الوليد فثبت في أمرهم فيبين بطلان قوله . وقد اختلف فيه ، فقيل : نزلت في ذلك (١) ، وقيل : في عليّ والوليد في قصة أخرى . وقيل : إن الوليد

== مسند أحمد (٦ : ٣١٢) حديث عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أنه كان رسول مروان إلى أم المؤمنين أم سلة في تحقيق بعض الأحكام الشرعية ، وفي ٦ : ٢٩٩ من مسند أحمد نموذج لمظيم عناية مروان بسنة رسول الله ﷺ بأقصى ما يمكن أن يصدر عن أئمة المسلمين وأمرائهم

(١) كنت فيما مضى أعجب كيف تكون هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة ، ويسميه الله فاسقاً ، ثم تنق له في نفس خليفتي رسول الله ﷺ أبي بكر وعمر المكناة التي سجلها له التاريخ وأوردنا الأمثلة عليها في هامش ص ٨٦ عند استعراضنا ماضيه في بضعة عشر عاماً قبل أن يوليه عثمان الكوفة . إن هذا التناقض - بين ثقة أبي بكر وعمر بالوليد بن عقبة ، وبين ما كان ينبغي أن يعامل به لو أن الله سماه فاسقاً - حملني على الشك في أن تكون الآية نزلت فيه ، لا استبعاداً لوقوع أمر من الوليد بعده فاسقاً ، ولكن استبعاداً لأن يكون الموصوم بالفسق في صريح القرآن محل الثقة من رجلين لا نعرف في أولياء الله عز وجل بعد رسوله ﷺ من هو أقرب إلى الله منهما . وبعد أن ساورني هذا الشك أعدت النظر في الأخبار التي وردت عن سبب ==

سبق يوم الفتح في جملة الصبيان إلى رسول الله ﷺ فمسح رءوسهم
وبرك عليهم، إلا هو فقال: إنه كان على رأسى خلق، فامتنع ﷺ

= نزول الآية (إن جاءكم فاسق بنبأ...) ، فلما عكفت على دراستها
وجدتها موقوفة على مجاهد ، أو قتادة ، أو ابن أبي ليلى ، أو يزيد بن رومان ،
ولم يذكر أحد منهم أسماء رواة هذه الأخبار في مدة مائة سنة أو أكثر مرت
بين أيامهم وزمن الحادث ، وهذه المائة من السنين حافلة بالرواة من مشارب
مختلفة ، وإن الذين لهم هوى في تسوية سمعة مثل الوليد ومن هم أعظم مقاماً
من الوليد قد ملأوا الدنيا أخباراً مريبة ليس لها قيمة علمية . وما دام رواة
تلك الأخبار في سبب نزول الآية مجهولين من علماء الجرح والتعديل بعد
الرجال الموقوفة هذه الأخبار عليهم ، وعلماء الجرح والتعديل لا يعرفون من
أمرهم حتى ولا أسماءهم ، فن غير الجائز شرعاً وتاريخاً الحكم بصحة هذه
الأخبار المنقطعة التي لا نسب لها . وهناك خبران موصولان أحدهما عن أم
سلة زعم موسى بن عبيدة أنه سمعه من ثابت مولى أم سلة . وموسى بن عبيدة
ضعفه النسائي وابن المديني وابن عدى وجماعة . وثابت المزعوم أنه مولى
أم سلمة ليس له ذكر في كل ما رجعت إليه من كتب العلم ، فلم يذكر في تهذيب
التهذيب ولا في تقريب التهذيب ولا في خلاصة تذهيب الكمال ، بل لم أجده
ولا في قصص الاتهام أعني (ميزان الاعتدال) و (لسان الميزان) . وذهبت
إلى مجموعة أحاديث أم سلمة في مسند الإمام أحمد فقرأتها واحداً واحداً فلم أجد
فيها هذا الخبر ، بل لم أجد لأم سلة أى خبر ذكر فيه اسم مولى لها يدعى
ثابت . زد على كل هذا أن أم سلة لم تقل في هذا الخبر - إن صح عنها ، ولا
سبيل إلى ان يصح عنها - إن الآية نزلت في الوليد ، بل قالت - أى قيل على
لسانها - « بعث رسول الله ﷺ (رجلاً) في صدقات بني المصطلق » . والخبر
الكفى الموصول رواه الطبري في التفسير عن ابن سعد عن أبيه عن عمه عن =

من مسه . فمن يكون في مثل هذه السن يُرسل مصدقاً ؟ (١) وبهذا

== أيه عن أبيه عن ابن عباس . والطبري لم يلق ابن سعد ولم يأخذ عنه ، لأن ابن سعد لما توفي ببغداد سنة ٢٣٠ كان الطبري طفلاً في نحو السادسة من عمره ولم يخرج إلى ذلك الحين من بلده أمل في طبرستان لا إلى بغداد ولا لغيرها . وابن سعد وإن كان في نفسه من أهل العدالة في الدين والجلالة في العلم ، إلا أن هذه السلسلة من سلفه يجعل علماء الجرح والتعديل أسماء أكثرهم فضلاً عن أن يعرفوا شيئاً من أحوالهم ، فكل هذه الأخبار من أولها إلى آخرها لا يجوز أن يؤخذ بها مجاهد كان موضع ثقة أبي بكر وعمر ، وقام بخدمات للإسلام يرجى له بها أعظم المثوبة إن شاء الله . أضف إلى كل ما تقدم أنه في الوقت الذي حدثت فيه لبني المصطلق الحادثة التي نزلت فيها الآية كان الوليد صغير السن كما سيأتي في الفقرة التالية

(١) هذا الحديث عن سن الوليد بن عقبة يوم فتح مكة رواه الامام أحمد في مسنده (٤ : ٣٢ الطبعة الأولى) عن شيخ له هو فياض بن محمد الرقي عن جعفر بن برقان الرقي عن ثابت بن الحجاج الكلابي الرقي عن عبدالله الهمداني وهو (عبد الله بن مالك بن الحارث) عن الوليد بن عقبة ، والظاهر أن الوليد بن عقبة تحدث بهذا الحديث عند ما اعتزل الناس في السنين الأخيرة من حياته واختار الإقامة في قرية له من أعمال الرقة ، فتسلسلت رواية الخبر في الرواة الرقيين وأخذه الامام أحمد عن شيخ له منهم . وعبد الله الهمداني ثقة ، لكن التبس اسمه في غير هذه الرواية بهمداني آخر يكنى أبا موسى واسمه مالك بن الحارث (أى على اسم والد عبد الله الهمداني) وهو مجهول عند أهل الجرح والتعديل ، اما عبد الله الهمداني الذي ينتهي إليه الخبر في رواية الامام احمد فمعروف وموثوق به ، وعلى روايته وامثالها اعتمد القاضي ابن العربي في الحكم على سن الوليد بن عقبة بأنه كان صبياً عند فتح مكة وان الذي نزلت فيه آية (إن جاءكم فاستن بنبأ) هو شخص آخر . ومن عجيب ==

الاختلاف يسقط العلماء الأحاديث القوية. وكيف يفسق رجل بمثل هذا الكلام؟ فكيف برجل من أصحاب محمد ﷺ؟
وأما حديثه في الخبر، فقد حدثه عمر قدامة بن مظعون على الخرو وهو أمير وعزله، وقيل إنه صالحه (١)

== أمر الذين كان لهم هوى في تشويه سمعة هذا الصحابي الشاب المجاهد الطيب النفس الحسن السيرة في الناس أنهم حاولوا إيدحاض حجة صفر سنة في ذلك الوقت بخبر آخر روى عن قدومه مع أخيه عمارة إلى المدينة في السنة السابعة للهجرة ليطلبا من النبي ﷺ رداً أختها أم كلثوم إلى مكة. وأصل هذا الخبر - إن صح - مقدم فيه اسم عمارة على اسم الوليد، وهذا مما يستأنس به في أن عمارة هو الأصل في هذه الرحلة وأن الوليد جاء في صحبته، وأي مانع يمنع قدوم الوليد صبياً بصحبة أخيه الكبير كما يقع مثل ذلك في كل زمان ومكان؟ فقول الوليد أنه كان في سنة الفتح صبياً ليس في خبر قدومه مع أخيه الكبير إلى المدينة في السنة السابعة ما يمنعه أو يندقضه. فاذا تقرر عندك أن جميع الأخبار الواردة بشأن الوليد بن عقبة في سبب نزول آية ﴿إن جاءكم فاسق بنبأ﴾ لا يجوز علياً أن يبنى عليها حكم شرعي أو تاريخي، وإذا أضفت إلى ذلك حديث مسند الامام أحمد عن سن الوليد في سنة الفتح، يدين لك بعد ذلك حكمة استعمال أبي بكر وعمر للوليد وثقتها به واعتمادها عليه مع أنه كان لا يزال في صدر شبابه

(١) قدامة بن مظعون الجمحي أحد السابقين الأولين، هاجر الهجرةتين وشهد بدرأ، وكان صهر أمير المؤمنين عمر على أخته، وقيل بل هو خال أم المؤمنين حفصة بنت عمر وأخيها عبيد الله. وفي إمارة قدامة على البحرين في خلافة عمر قدم الجارود سيد بن عبد القيس على عمر من البحرين وادعى أن قدامة شرب فسكراً. فقال له عمر: من يشهد معك؟ قال: أبو هريرة. فاستشهد أبو هريرة فقال: لم أراه شرباً، ولكنني رأيت سكران يقيء. ==

ولست الذنوب مسقطه للعدالة إذا وقعت منها التوبة (١)

== فقال له عمر : لقد تنطعت في الشهادة . واستقدم قدامة من البحرين ، فقال الجارود لعمر : أقم على هذا كتاب الله . فقال له عمر : أخصم أنت أم شهيد ؟ فقال : شهيد . فقال عمر : قد أديت شهادتك . فصمت الجارود . ثم غدا على عمر فقال : أقم على هذا حد الله . فقال عمر : لتمسكن لسانك أو لأسوأئك . فقال : يا عمر ، ما ذلك بالحق أن يشرب ابن عمك الخمر وتسوؤني . ثم جرىء بزوجة لقدامة فقامت الشهادة على زوجها . وأراد عمر أن يقيم عليه الحد ، فقال له الصحابة : لا نرى أن تحده ما دام مريضاً . ثم عارده فقالوا له كما قالوا من قبل . فقال عمر : لأن يلقى الله تحت السياط أحبُّ إليَّ من أن ألقاه وهو في عنقي . وجلده . ففاضبه قدامة . وعند فقولها من الحج جرىء به إلى عمر ، فبكلمه عمر واستغفر له . ومن حسن حظ قدامة بن مظعون أنه قرشى من بني جمح ، ولو أنه كان قرشياً من بني عبد شمس لانطلقت السنة السوء بالبذاءة عليه واختراع الأكاذيب فيه مادام في الدنيا كذب

(١) هذا حق ، ولكن في مثل ما تقدم عن قدامة بن مظعون ، وفي مثل ما هو مشهور عند الناس عن أبي عجن الثقفي الشاعر الفارس الذي كان له يوم أعرش في حرب القادسية . أما الوليد بن عقبة المجاهد الصالح العادل المظلوم (الذي كان منه لأمته كل ما استطاعه من عمل طيب ، ثم رأى بعينه كيف يبغى المبطلون على الصالحين وينفذ باطلهم فيهم ، فاعتزل الناس بعد مقتل عثمان في ضيعة له منقطعة عن صخب المجتمع ، وهي تبعد خمسة عشر ميلاً عن بلدة الرقة من أرض الجزيرة التي كان يجاهد فيها ويدعو نصاراها إلى الاسلام في خلافة عمر) فقد آن لدسائس الكذابين فيه أن ينكشف عنها عوارها . ولا بضير هذا الرجل أن يتأخر انكشاف الحق فيه ثلاثة عشر قرناً ، فان الحق قديم ولا يؤثر في قدمه احتجاجه . أراد الوليد بن عقبة - منذ ولي الكوفة لأمير المؤمنين عثمان - أن يكون الحاكم المثالي في العدل والنبيل والسيرة الطيبة ==

مع الناس ، كما كان المحارب المثالي في جهاده وقيامه للاسلام بما يليق بالذائدين عن دعوته ، الحاملين لرايته ، الناشرين لرسالته . وقد لبث في إمارته على الكوفة خمس سنوات وداره إلى اليوم الذي زابل فيه الكوفة ليس لها باب يحول بينه وبين الناس ممن يعرف أو لا يعرف ، فكان ينشأها كل من شاء متى شاء من ليل أو نهار . ولم يكن بالوليد حاجة لأن يستتر عن الناس ؛ فالستر دون الفاحشات ولا يلقاك دون الخير من ستر

وكان ينبغي أن يكون الناس كلهم محبين لأميرهم الطيب لأنه أقام لغرباتهم دور الضيافة ، وأدخل على الناس خيراً حتى جعل يقسم المال للولائد والعبيد ورد على كل مملوك من فضول الأموال في كل شهر ما يتسعون به من غير أن ينقص مواليمهم من أرزاقهم . وبالفعل كانت جماهير الشعب متعلقة بحب هذا الأمير المثالي طول مدة حكمه . إلا أن فريقاً من الأشرار وأهل الفساد أصاب بنبيهم سوطاً الشريعة بالعقاب على يد الوليد ، فوقفوا حياتهم على ترصد الأذى له . ومن هؤلاء رجال يسمى أحدهم أبا زينب بن عوف الأزدي وآخر يسمى أبا مورع وثالث اسمه جندب أبو زهير قبضت السلطات على أبنائهم في ليلة تقبوا بها على ابن الحيسان داره وقتلوه ، وكان نزلاً بجواره رجل من أصحاب رسول الله ﷺ ومن أهل السابقة في الاسلام وهو أبو شريح الخزاعي حامل راية رسول الله ﷺ على جيش خزاعة يوم فتح مكة فجاء هو وإبنة من المدينة إلى الكوفة ليسيروا مع أحد جيوش الوليد بن عقبة التي كان يواصل توجيهها نحو الشرق للفتوح ونشر دعوة الاسلام ، فشهد هذا الصحابي وابنه في تلك الليلة سطو هؤلاء الأشرار على منزل ابن الحيسان ، وأدى شهادته هو وابنه على هؤلاء القتلة السفاحين ، فأنفذ الوليد فيهم حكم الشريعة على باب القصر في الرحبة ، فكتب آباؤهم العهد على أنفسهم للشيطان بأن يكيدوا لهذا الأمير الطيب الرحيم ، وبنوا عليه العيون والجواسيس ليرقبوا حركانه ، وكان بيته مفتوحاً دائماً . وبينما كان عنده ذات يوم ضيف له من

— شعراء الشمال كان نصرانياً في أخواله من تغاب بأرض الجزيرة وأسلم على يد الوليد ، فظن جواسيس المتورين أن هذا الشاعر الذي كان نصرانياً لا بد أن يكون ممن يشرب الخمر ولعل الوليد أن يكرمه بذلك ، فنادوا أبا زينب وأبا المورع وأصحابهما ، فافتحموا الدار على الوليد من ناحية المسجد ، ولم يكن لداره باب ، فلما فوجيء بهم نحى شيئاً أدخله تحت السرير ، فأدخل بعضهم يده فأخرجه بلا إذن من صاحب الدار ، فلما أخرج ذلك الشيء من تحت السرير إذا هو طبق عليه تفاريق عنب ، وإنما نحاه الوليد استحياء ان يروا طبقه ليس عليه إلا تفاريق عنب ، فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون من الخجل ، وسمع الناس بالحكاية فأقبلوا يسبونهم ويلعنونهم . وقد ستر الوليد عليهم ذلك وطواه عن عثمان وسكت عن ذلك وصبر . ثم تكررت مكاييد جنذب وأبي زينب وأبي المورع ، وكانوا يقتنمون كل حادث فيسيثون تأويله ويفترون الكذب . وذهب بعض الذين كانوا عمالاً في الحكومة ونحاهم الوليد عن أعمالهم لسوء سيرتهم فقصدوا المدينة وجعلوا يشكون الوليد لأمير المؤمنين عثمان ويطلبون منه عزله عن الكوفة . وفيما كان هؤلاء في المدينة دخل أبو ريب وأبو المورع دار الأمانة بالكوفة مع من يدخلها من غمار الناس وبقيا فيها إلى أن تنحى الوليد ليسترخ ، فخرج بقية القوم ، وثبت أبو زينب وأبو المورع إلى أن تمكنا من سرقة خاتم الوليد من داره وخرجا . فلما استيقظ الوليد لم يجد خاتمه ، فسأل عنه زوجته - وكانت في مخدع تريان منه زوار الوليد من وراء ستر - فقالتا إن آخر من بقى في الدار رجلان ، وذكرنا صفتيهما وحليتهما للوليد ، فعرف أنهما أبو زينب وأبو المورع ، وأدرك أنهما لم يسرقا الخاتم إلا للمكيدة يتتاها ، فأرسل في طلبهما فلم يوجد في الكوفة ، وكانا قد سافرا توأ إلى المدينة ، وتقدما شاهدين على الوليد بشرب الخمر (وأكبر ظني أنهما استلهما شهادتهما المزورة من تفاصيل الحادث الذي سبق وقوعه لقدامه بن مظعون في خلافة عمر) فقال لهما عثمان : كيف رأيتما؟ قالوا : ==

وقد قيل لعثمان : إنك وليت الوليد لأنه أخوك لأملك أروى بنت

== كنا من غاشيته ، فدخلنا عليه وهو يقيء الخمر . فقال عثمان : ما بقي الخمر إلا شاربها . فجيء بالوليد من الكوفة فحلف لعثمان وأخبره خبرهم ، فقال عثمان :
« نقيم الحدود ، ويبيء شاهد الزور بالنار ،

هذه قصة اتهام الوليد بالخمر كما في حوادث سنة ٣٠ من تاريخ الطبري ، وليس فيها - على تعدد مصادرها القديمة - شيء غير ذلك . وعناصر الخبر عند الطبري أن الشهود على الوليد اثنان من الموتورين الذين تعددت شواهد غلهم عليه ، ولم يرد في الشهادة ذكر الصلاة من أصلها فضلا عن أن تكون اثنتين أو أربعا . وزيادة ذكر الصلاة هي الأخرى أمرها عجيب . فقد نقل خبرها عن الحضين بن المنذر (أحد أتباع علي) أنه كان مع علي عند عثمان ساعة أقيم الحد على الوليد ، وتناقل عنه هذا الخبر فسطحه مسلم في صحيحه (كتاب الحدود ب ٨ ح ٣٨ - ج ٥ ص ١٢٦) بلفظ شهدت عثمان بن عفان وأبي الوليد قد صلى الصبح (ركعتين) ثم قال : أزيدكم ؟ فشهد عليه رجلان أحدهما حمران أنه شرب الخمر ، وشهد آخر أنه رآه يتقياً . فالشاهدان لم يشهدا بأن الوليد صلى الصبح ركعتين وقال أزيدكم ، بل شهد أحدهما بأنه شرب الخمر وشهد الآخر بأنه تقياً . أما صلاة الصبح ركعتين وكلمة أزيدكم فهي من كلام حضين ، ولم يكن حضين من الشهود ، ولا كان في الكوفة في وقت الحادث المزعوم ، ثم انه لم يسند هذا العنصر من عناصر الاتهام إلى إنسان معروف . ومن العجيب أن نفس الخبر الذي في صحيح مسلم وارد في ثلاثة مواضع من مسند أحمد مروياً عن حضين ، والذي سمعه من حضين في صحيح مسلم هو الذي سمعه منه في مسند أحمد بمواضعه الثلاثة ، فالموضعان الأول والثاني (ج ١ ص ٨٢ و ١٤٠ الطبعة الأولى - ج ٢ رقم ٦٢٤ و ١١٨٤ الطبعة الثانية) ليس فيهما ذكر للصلاة عن لسان حضين فضلا عن غيره ، فلعل أحد الرواة من بعده أدرك أن الكلام عن الصلاة ليس من كلام الشهود فاقصر على ذكر ==

كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، فقال : بل لأنه ابن عمه رسول الله ﷺ أم حكيم البيضاء جدة عثمان وجدة الوليد لأمهما أروى المذكورة

== الحد . وأما في الموضوع الثالث من مسند أحمد (ج ١ ص ١٤٤ - ١٤٥ الطبعة الأولى - ج ٢ رقم ١٢٢٩) فقد جاء فيه على لسان حنين ، ان الوليد صلى بالناس الصبح أربعاً ، وهو يعارض ما جاء على لسان حنين نفسه في صحيح مسلم ، ففي إحدى الروايتين تحريف الله أعلم بسببه . وفي الحالتين لا يخرج ذكر الصلاة عن أنه من كلام حنين وحنين ليس بشاهد ، ولم يرو عن شاهد ، فلا عبرة بهذا الجزء من كلامه . وبعد أن علمت بأمر الموتورين فيما نقله الطبري عن شيوخه ، أزيدك علماً بأمر حران . وهو عهد من عبيد عثمان كان قد عصى الله قبل شهادته على الوليد فتزوج في مدينة الرسول امرأة مطلقة ودخل بها وهي في عدتها من زوجها الأول ، فغضب عليه عثمان لهذا ولأمور أخرى قبله فطرده من رحابه وأخرجه من المدينة ، فجاء الكوفة بيعت فيها فساداً ، ودخل على العابد الصالح عامر بن عبد القيس فافترى عليه الكذب عند رجال الدولة وكان سبب تسييره إلى الشام . وأنا أترك أمر هذا الشاهد والشاهدين الآخرين قبله إلى ضمير القارىء . يحكم به عليهم بما يشاء ، وفي اجتهادى أن مثل هؤلاء الشهود لا يقام بهم حد الله على ظنين من السوق والرعاع فكيف بصحابى مجاهد وضع الخيفة في يده أمانة قطر وقيادة جيوش فكان عند الظن به من حسن السيرة في الناس وصدق الرعاية لأمانات الله ، وكان موضع الثقة عند ثلاثة من أكمل خلفاء الاسلام أبي بكر وعمر وعثمان . وان قرابة الوليد من عثمان التي يزعم الكذبة أنها سبب المحاباة منه لهم إنما كانت سبب التسامح من عثمان في عزلهم والقسوة عليهم لئلا يقل ان له هوى في ذوى قرابته . ورأينا الذين يتسلون بأعراض الناس يتفكمون بأبيات ستة منسوبة إلى ماجن خسيس النفس وردت في ص ٨٥ من ديوانه ، ولا تحملهم سليقة النقد على الشعور بما في هذه الآيات من التضارب والتعارض ، ==

أم حكيم توأمة عبد الله أبي رسول الله ﷺ . وأى حرج على المرء أن يولى أخاه أو قريبه (١)؟

== فأين مدحه فيها للوليد بقوله :

ورأوا شمائل ماجد أنف
فنزعت مكذوبا عليك ولم
يعطى على الميسور والعسر
تردد إلى عوز ولا فقر

من بقية الآيات التي فيها :

نادى وقد تمت صلاتهم أأزيدكم ثملا وما يدرى

فالذي يقول البيت الأخير لا يعقل أن يقول معه البيتين الأولين فيكون مادحاً وذاماً في قطعة واحدة لا تزيد على ستة آيات . وقد كانت لي مقالة مطولة عن (التخليط في الشعر) ضربت فيها الأمثلة على دس آيات غريبة في قصائد من وزنها ورويها لغير ناظمها . وعلى كل حال فالشهود الذين شهدوا بين بندي عثمان لم يدعوا حكاية الصلاة ، مع أنهم لم يكونوا ممن يخاف الله واليوم الآخر . والآن أقولها لوجه الله صريحة مدوية : إن الوليد لو كان من رجال التاريخ الأوربي كالقديس لويس الذي أسرناه في دار ابن لقمان بالمنصورة لعدّوه قديساً ، لأن لويس التاسع لم يحسن إلى فرنسا كاحسان الوليد بن عقبة إلى أمته ، ولم يفتح للنصرانية كفتح الوليد للاسلام ، والعجب لامة تسيء إلى أبطالها ، وتشوه جمال تاريخها ، وتهدم أمجادها كما يفعل الأشرار منا ، ثم ينتشر كيد هؤلاء الأشرار حتى يظن الأخيار أنه هو الحق

(١) وقد تقدم في هامش ص ٨٧ أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب جعل الأمراء في مدة خلافته على أكثر أمصار حكمه من ذوى قرابته . وأن رسول الله ﷺ ولى رجال بني أمية وشبابهم . وكذلك فعل أبو بكر وعمر ، فلم يفعل عثمان إلا الذي سبقه إليه النبي ﷺ وصاحبه . بل إن عثمان لما أقام الحد على أخيه لأمه فعل ما لا نظن أحداً يفعله بشهادة الشهود المغرضين ==

١٣ - وأما إعطاؤه خمس إفريقية لواحد فلم يصح (١). على أنه

== الذين لم يريدوا الله بشهادتهم . وإذا كان الشهود على الوليد من هذه الطبقة المغرصة ، فقد شهد له بظهر الغيب قاض من أعظم قضاة الاسلام في التاريخ علماً وفضلاً وإنصافاً وهو الامام عامر بن شراحيل الشعبي . روى الطبري (٥ : ٦٠) أن الشعبي سمع في أوائل بطولة مسلة بن عبد الملك حفيداً للوليد بن عقبة يتحدث عن جهاد مسلة ، فقال الشعبي : وكيف لو أدركتم الوليد غزوه وإمارته ؟ إن كان ليغزو فينتهي إلى كذا وكذا . . . ما قصر ، ولا انتقض عليه أحد . حتى عزل عن عمله وعلى الباب (أى الدربند ، وراء بحر الخزر في روسيا ، وكان من أمنع معاقل الدنيا) عبد الرحمن الباهلي (وهو من أعظم قواد الوليد) . وإن كان مما زاد عثمان الناس على يده (أى على يد الوليد) أن رد على كل مملوك بالكوفة من فضول الأموال ثلاثة في كل شهر يتسعون بها من غير أن ينقص مواليتهم من أرزاقهم . فهذه الشهادة من الامام الشعبي للوليد في جهاده الحربي الظافر ، وفي إحسانه لرعيته في معاشيتهم ، تفتأ عيون المبطلين ، وتقرأ أعين الصالحين ، وصدق أمير المؤمنين عثمان يوم طيب قلب أخيه المظلوم بقوله « نقيم الحدود ، ويؤء شاهد الزور بالنار » . ﴿ ربنا اغفر لنا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ، ربنا إنك غفور رحيم ﴾

(١) والذي صح هو إعطاؤه خمس الخمس لعبد الله بن أبي سرح جزاء جهاده المشكور ، ثم عاد فاسترده منه . جاء في حوادث سنة ٢٧ من تاريخ الطبري (٥ : ٤٩ مصر ، ١ : ٢٨١٤ - ٢٨١٥ طبع أوروبا) أن عثمان لما أمر عبد الله ابن سعد بن أبي سرح بالزحف من مصر على تونس لفتحها قال له : « إن فتح الله عليك غدا إفريقية فلك مما أفاء الله على المسلمين خمس الخمس من الغنيمة نقلاً . فخرج بجيشه حتى قطعوا أرض مصر وأوغلوا في أرض إفريقية وفتحوها سهلها وجبلها ، وقسم عبد الله على الجند ما أفاء الله عليهم وأخذ ==

قد ذهب مالك وجماعة إلى أن الإمام يرى رأيه في الخمس ، وينفذ فيه ما أداه إليه اجتهاده . وأن إعطائه لواحد جائز ، وقد بينا ذلك في مواضعه (١)

== خمس الخمس وبعث بأربعة أحماسه إلى عثمان مع وثيمة الذنرى . ففصكا وفد من معه إلى عثمان ما أخذه عبد الله بن سعد ، فقال لهم عثمان : أنا أمرت له بذلك ، فإن سخطتم فهو رد . قالوا : إنا نسخطه . فأمر عثمان عبد الله بن سعد بأن يرده فرده . ورجع عبد الله بن سعد إلى مصر وقد فتح إفريقية

(١) أى فى مؤلفاته الأخرى عند بسطه هذه المسألة من أحكام الفقه الإسلامى . قال الامام عامر بن شراحيل الشعبى : « إنما القطائع على وجه النفل من خمس ما أفاد الله ، . قال : « وأقطع عمر طلحة وجري بن عبد الله والربيع بن عمرو . وأقطع (أى عمر) أبا منزر دار الفيل ، . ومن أقطعهم عمر بن الخطاب نافع أخو زياد وأبي بكر لأمهما ، أقطعه أرضاً فى البصرة لخياله وإبله مساحتها عشرة أجرة (انظر ترجمة نافع فى الإصابة) قال القاضى أبو يوسف فى كتاب الخراج (ص ٦١) وقد أقطع رسول الله ﷺ وتآلف على الإسلام أقواماً ، وأقطع الخلفاء من بعده من رأوا أن فى إقطاعه صلاحاً (وضرب أبو يوسف الأمثلة على ذلك) . وانظر باب القطائع فى ص ٧٧ - ٧٨ من كتاب الخراج ليحيى بن آدم القرشى طبع السلفية . وذكر الامام الشعبى بعض الذين أقطعهم عثمان فقال : « وأقطع الزبير ، وخباب ، وعبد الله بن مسعود ، وعمار بن ياسر ، وابن هبهار أزمان عثمان ، فان يكن عثمان أخطأ فالذين قبلوا منه الخطأ أخطأوا ، وهم الذين أخذنا عنهم ديننا » (الطبرى ٤: ١٤٨) . وأقطع على بن أبى طالب كردوس بن هانىء الكردوسية ، وأقطع سويداً بن غفلة أرضاً لداذويه . فكيف ينكرون على عثمان ويسكتون عن عمر وعلى . وللقاضى أبى يوسف كلام سديد فى هذا الموضوع فى ==

١٤ - وأما قولهم إنه ضرب بالعصا ، فاسمعه من أطاع أو عصي ،

== كتاب الخراج (ص ٦٠ - ٦٢ طبعة السلفية سنة ١٣٥٢) . وما زعمه الزاعمون من أن عثمان كان يود ذوى قرابته ويعطيهم ، فودته ذوى قرابته من فضائله ، وعلى^٣ أثني على عثمان بأنه أوصل الصحابة للرحم ، وعثمان أجاب عن موقفه هذا بقوله : « وقالوا : إني أحب أهل بيتي وأعطيهم . فأما حبى لهم فانه لم يبل معهم على جور ، بل أحل الحقوق عليهم . وأما إعطائهم فاني إنما أعطيهم من مالى ، ولا أستحل أموال المسلمين لنفسي ، ولا لأحد من الناس . وقد كنت أعطى العطية الكبيرة الرعية من صلب مالى أزمان رسول الله ﷺ وأبى بكر وعمر ، وأنا يومئذ شحيح حريص . أفحين أنت على^٤ أسنان أهل بيتي وفنى عمرى وودعت الذى لى فى أهلى قال الملاحدون ما قالوا ؟ » . قال الطبرى (٥ : ١٠٣) : وكان عثمان قد قسم ماله وأرضه فى بنى أمية ، وجعل ولده كبعض من يعطى ، فبدأ ببني أبى العاص فأعطى آل الحكم رجالهم عشرة آلاف عشرة آلاف فأخذوا مائة ألف ، وأعطى بنى عثمان مثل ذلك ، وقسم فى بنى العاص وبنى العيص وفى بنى حرب . بل تبادى شيخ الاسلام ابن تيمية مع أوسع الاحتمالات فذكر فى منهاج السنة (٣ : ١٨٧ - ١٨٨) ان سهم ذوى القربى ذهب بعض الفقهاء إلى أنه لقرابة الامام كما قاله الحسن وأبو ثور ، وأن النبي ﷺ كان يعطى أقاربه بحكم الولاية ... وقيل هو لمن ولى الأمر بعده .. قال : وبالجمله فعامه من تولى الأمر بعد عمر كان يخص بعض أقاربه إما بولاية أو بمال . ثم قال فى (٣ : ٢٣٧) : « ان ما فعله عثمان فى المال له ثلاثة مآخذ : أحدها أنه عامل عليه ، والعالم يستحق مع الغنى . الثانى أن ذوى القربى هم ذوو قربي الامام . الثالث أنهم (أى ذوو قربي عثمان) كانوا قبيلة كثيرة ليسوا مثل قبيلة أبى بكر وعمر ، فكان يحتاج إلى إعطائهم وولائهم أكثر من حاجة أبى بكر وعمر إلى تولية أقاربهما وإعطائهم . وهذا مما نقل عن عثمان الاحتجاج به »

وإنما هو باطل يحكى ، وزور يُتقى^(١) ، فيالله وللهي

١٥ - وأما علوه على درجة رسول الله ﷺ ، فما سمعته من فيه تقية . وإنما هي إشاعة منكر ، ليروى ويذكر ، فيتغير قلب من يتغير . قال علماؤنا : ولو صح ذلك فما في هذا ما يُحلُّ دمه . ولا يخلو أن يكون ذلك حقاً فلم تنكره الصحابة عليه إذ رأت جوازه ابتداء أو لسبب اقتضى ذلك . وإن كان لم يكن فقد انقطع الكلام^(٢)

١٦ - وأما انهزامة يوم حنين ، وفراره يوم أحد ، ومغيبه عن بدر وبيعة الرضوان ، فقد بين عبد الله بن عمر وجه الحكم في شأن البيعة وبدر وأحد . وأما يوم حنين فلم يبق إلا نفر يسير مع رسول الله ﷺ . ولكن لم يجر في الأمر تفسير من بقي ممن مضى في الصحيح ، وإنما هي أقوال ، منها أنه ما بقي معه إلا العباس وإبناه عبد الله وقثم ، فناهيك بهذا الاختلاف ، وهو أمر قد اشترك فيه الصحابة ، وقد عفا الله عنه

(١) تقي الخبر والحديث : أذاعه وأظهره . والنشأ مثل الثناء ، إلا أنه في الخير والشر ، والثناء في الخير خاصة

(٢) كان مسجد رسول الله ﷺ ضيق المساحة في عصر النبوة وخلافة أبي بكر ، وكان من مناقب عثمان في زمن النبي ﷺ عند ما زاد عدد الصحابة أن اشترى من ماله مساحة من الأرض وسع بها المسجد النبوي ، ثم وسعه أمير المؤمنين عمر فأدخل فيه دار العباس بن عبد المطلب . ثم ازداد عدد المصلين بازدياد عدد سكان المدينة وقاصديها فوسعه أمير المؤمنين عثمان مرة أخرى وجعل طوله ستين ومائة ذراع وعرضه خمسين ومائة ذراع وجدد بناءه . فاتساع المسجد وازدياد غاشيته وبعد أمكنة بعضهم عن منبر الخطابة يجوز أن يكون من ضرورات ارتفاع الخطيب ليراهم ويروه ويسمعه

ورسوله ، فلا يحل ذكر ما أسقطه الله ورسوله والمؤمنون . أخرج البخارى (١) : جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان ، فذكر عن محاسن عمله وقال : لعل ذلك يسوؤك ؟ قال نعم . قال : فارغم الله بأنفك . ثم سأله عن علي ، فذكر محاسن عمله وقال : هو ذلك بيته أوسط بيوت النبي ﷺ . ثم قال : لعل ذلك يسوؤك ؟ قال أجل قال : فارغم الله بأنفك . انطلق فاجهد علي جهديك . وقد تقدم في حديث « بنى الاسلام على خمس ، زيادة فيه للبخارى في علي وعثمان (٢) . وقد أخرج البخارى أيضاً (٣) من حديث عثمان بن عبد الله بن موهب قال : جاء رجل من أهل مصر يريد حج البيت فرأى قوماً جلوساً ، فقال : من هؤلاء القوم ؟ قالوا : هؤلاء قریش . قال : فمن الشيخ فيهم ؟ قالوا : عبد الله بن عمر . قال : يا ابن عمر ، إني سألتك عن شيء فحدثني عنه ، هل تعلم أن عثمان فرّ يوم أحد ؟ قال : نعم . فقال : تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهد ؟ قال : نعم . قال : هل تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدا ؟ قال : نعم . قال : الله أكبر ! قال ابن عمر : تعال أبين لك . أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له . وأما تغيبه عن بدر فإنه كان تحت بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة فقال له رسول الله ﷺ إن لك أجر

(١) في كتاب فضائل الصحابة (ك ٦٢ ب ٩ - ج ٤ ص ٢٠٨) من حديث

سعد بن عبيدة

(٢) لعل المؤلف يشير إلى حديث ابن عمر في كتاب التفسير من صحيح البخارى

(ك ٦٥ ب ٢ تفسير البقرة الحديث ٣٠ ج ٥ ص ١٥٧)

(٣) في كتاب فضائل الصحابة (ك ٦٢ ب ٧ ج ٤ ص ٢٠٣ - ٢٠٤)

رجل من شهد بنراً وسهمه (١) . وأما تغييه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعزّ بيطن مكة من عثمان لبعثه مكانه ، فبعث رسول الله ﷺ عثمان (٢) وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة (٣) ، فقال رسول الله

(١) وبعث النبي ﷺ يبشري النصر في بدر مع زيد بن حارثة إلى عثمان في المدينة . قال أسامة بن زيد - فيما رواه الطبري ٢ : ٢٨٦ - : «فأنا الخبير حين سويننا التراب على رقية بنت رسول الله ﷺ التي كانت عند عثمان بن عفان ، وكان رسول الله ﷺ خلفني عليها مع عثمان ، ثم في ربيع الأول من السنة التالية لغزوة بدر تزوج عثمان أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ ، وأدخلت عليه في جمادى الآخرة

(٢) وقبل أن يبعث عثمان دعا عمر بن الخطاب لبيعته إلى مكة فيبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له ، فقال عمر : يا رسول الله إن أخاف قريشا على نفسي ، وليس في مكة من بنى عدى بن كعب أحد يمنعني . ولكنني أدلك على رجل هو أعزّ مني فيها : عثمان بن عفان . فدعاه رسول الله ﷺ فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش . ويوم تدوّن الدول الإسلامية تاريخ السفارات في الاسلام ، سيكون اسم عثمان أول سفراء الاسلام في التاريخ

(٣) لأن عثمان لما أدى رسالته في السفارة التي بعث لها احتبس أياماً ، فلم يعد إلى النبي ﷺ في الموعد الذي كان يقدر له أن يعود فيه ، فوصل الخبر إلى النبي ﷺ بأن سفيره قتل ، فدعا النبي ﷺ الصحابة إلى بيعة الرضوان ، انتصاراً لعثمان ، على نية أن يذهب بالصحابة إلى مكة فيناجز المشركين لما بلغه عن قتلهم عثمان . فبيعة الرضوان كانت رمزاً من رموز الشرف لعثمان ، وأى شرف أعظم من اجتماع قوى الاسلام بقيادة الرسول الأعظم للأخذ بشأرك هذا الرجل الحبيب إلى المسلمين ، والرفيع المنزلة عند سيد الأولين والآخرين . ثم لما علم النبي ﷺ - في اللحظة الأخيرة - التي اجتمع فيها الصحابة لعقد =

ﷺ بيده النبي : « هذه يد عثمان ، فضرب بها على يده فقال : « هذه لعثمان » . ثم قال له ابن عمر : اذهب بها الآن معك (١) ١٧ - وأما امتناعه عن قتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب بالهرمزان ، فان ذلك باطل (٢) . فان كان لم يفعل فالصحابه متوافرون ، والأمر في

== البيعة - أن عثمان حى ، مضى في إتمام البيعة ، على سنته ﷺ في أنه إذا بدأ بخير يمضى في إكاله ولو زال سببه . وحيث كان لعثمان الشرف المضاعف بأن يد رسول الله ﷺ نابت عن يده في عقد البيعة عنه . فبيعة الرضوان كانت انتصاراً لعثمان ، وجميع الصحابة بايعوا بإيدي أنفسهم إلا عثمان فان أشرف يد في الوجود نابت عن يده في إعطاء بيعته . ولو لم يكن لعثمان من الشرف في حياته كلها إلا هذا لكفاه

(١) لو أن أمير المؤمنين عثمان كان من حوارى المسيح عليه السلام ، وكانت له من سيدنا عيسى بن مريم مثل هذه المنقبة التي كرمه الله بها من نبي الرحمة محمد ﷺ ، لعبدته النصارى لأجلها . فالعجب لأمة يكون فيها جملة يعيرون على عثمان - في زمانه - غيبته عن بيعة الرضوان ، ويكون فيهم من يستشعر الشجاعة في نفسه عند الاقدام على سفك دم هذا الخليفة الرحيم لأمر هذا منها ، ثم يحمل مثل هذا الجهل في دماغه رجل جاء يعبد الله بأداء فريضة الحج فيواجه به جماعة الصحابة من قريش ورئيسهم عبد الله بن عمر ، ثم تمس الحاجة إلى التعرض لبيان هذه الحقائق في عصر القاضي أبي بكر بن العربي ، ثم يشعر أمثالنا في عصرنا بأن عثمان لا يزال من بعض أمته في موقف يحتاج فيه إلى إنصافه ودفع قالة السوء عنه . حقاً إننا أمة مسكينة ... ولأمر ما بلغ بنا الحال بين الأمم إلى ما كنا فيه ، وإلى ما لا يزال غارقين فيه (لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)

(٢) بشهادة ابنه القمادبان . روى الطبرى (٥ : ٤٣-٤٤) مصر و١ : ٢٨٠١ : ٢٨٠١
طبعة أوروبا) عن سيف بن عمر بسنده إلى أبي منصور قال : سمعت ==

أوله (١) . وقد قيل : ان الهرمزان سعى في قتل عمر ، وحمل الخنجر وظهر تحت ثيابه (٢) . وكان قتل عبيد الله له وعثمان لم يل بعد . ولعل

== القماذبان يحدث عن قتل أبيه ... قال : فلبسوا ولي عثمان دعاني فأمكنني منه (أى من عبيد الله بن عمر بن الخطاب) ثم قال : يا بني هذا قاتل أبيك ، وأنت أولى به منا ، فاذهب فاقتله . فخرجت به وما فى الأرض أحد إلا معى ، إلا أنهم يطلبون إلى فيه . فقلت لهم : ألى قتله ؟ قالوا : نعم . وسبوا عبيد الله . فقلت : أفلكم أن تمنعوه ؟ قالوا : لا . وسبوه . فتركته لله ولهم . فاحتملوني . فوالله ما بلغت المنزل إلا على رموس الرجال وأكفهم . هذا كلام ابن الهرمزان ، وإن كل منصف يعتقد (ولعل ابن الهرمزان أيضاً كان يعتقد) أن دم أمير المؤمنين عمر فى عنق الهرمزان ، وأن أبا لؤلؤة لم يكن إلا آلة فى يد هذا السياسى الفارسى . وإن موقف عثمان ، إخوانه أصحاب رسول الله ﷺ من هذا الحادث لا نظير له فى تاريخ العدالة الانسانية

(١) وقد تصرف عثمان فى هذا الأمر بعد أن ذاك الصحابة فيه . قال الطبرى (٥ : ٤١) جلس عثمان فى جانب المسجد ودعا عبيد الله وكان محبوساً فى دار سعد بن أبى وقاص ، وهو الذى نزع السيف من يده ... فقال عثمان لجماعة من المهاجرين والأنصار : أشيروا على فى هذا الذى فتن فى الاسلام ما فتن . فقال على : أرى أن تقتله . فقال بعض المهاجرين : قتل عمر أمس ، ويقتل ابنه اليوم ؟ فقال عمرو بن العاص : يا أمير المؤمنين ، إن الله أعفك أن يكون هذا الحدث كان ولك على المسلمين سلطان ، إنما كان هذا الحدث ولا سلطان لك . قال عثمان : أنا وليهم ، وقد جعلتها دية ، واحتملتها فى مالى

(٢) فى تاريخ الطبرى (٥ : ٤٢) حديث سعيد بن المسيب أن عبد الرحمن ابن أبى بكر الصديق قال غداة طعن عمر : مررت على أبى لؤلؤة عشى أمس ، ومعه جفينته (وكان نصرانياً من أهل الحيرة ظنراً لسعد بن أبى وقاص) ==

عثمان كان لا يرى على عبيد الله حقاً ، لما ثبت عنده من حال الهرمزان وفعله (١) . وأيضاً فان أحدآ لم يقم بطلبه . وكيف يصح مع هذه الاحتمالات كلها أن ينظر في أمر لم يصح ؟

== والهرمزان ، وهم نجى^٢ ، فلما رهقهم ثاروا ، وسقط منهم خنجر له أسان نصابه في وسطه . فانظروا بأى شيء قتل ؟ وخرج في طلبه رجل من بني تميم ، فرجع إليهم التيمي وقد كان أظ^٣ بأبى أوأوة منصوره عن عمر حتى أخذه . وجاء بالخنجر الذى وصف عبد الرحمن بن أبى بكر . فسمع بذلك عبيد الله بن عمر ، فأمسك حتى مات عمر ، ثم اشتمل على السيف فأتى الهرمزان فقتله (١) وكذلك حبر الأمة عبد الله بن عباس رأى جواز قتل علوج الفرس الذين في المدينة بلا استثناء . قال شيخ الاسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٣ : ٢٠٠) : وقد قال عبد الله بن عباس لما طعن عمر - وقال له عمر : كنت أنت وأبوك تحبان أن تكشر العلوج بالمدينة - فقال (أبى ابن عباس) : إن شئت أن تقتلهم ، فقال عمر : كذبت ، أبعده أن تكلموا بلسانكم ، وصلوا إلى قبلكم ؟ . قال ابن تيمية : فهذا ابن عباس - وهو أفتق من عبيد الله بن عمر وأدين وأفضل بكثير - يستأذن عمر في قتل علوج الفرس مطلقاً الذين كانوا بالمدينة ، لما اتهمهم بالفساد ، اعتقد جواز مثل هذا ... وإذا كان الهرمزان ممن أعان على قتل عمر كان من المفسدين في الأرض المحاربين فيجب قتله لذلك . ولو قدر أن المقتول معصوم الدم يحرم قتله ، لكن كان القاتل متأولاً ويعتقد حل قتله لشبهة ظاهرة ، صار ذلك شبهة تدراً عن القاتل (يعنى عن عبيد الله بن عمر) . قلت : وإلى هذا ذهب عثمان في اكتفائه بالدية واحتملها من ماله الخاص . ولو أن حادث مقتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - بجميع ظروفه - وقع مثله في أى بلد آخر مهما بلغ في ذروة الحضارة لما كان منهم مثل الذى كان من الصحابة في تسامحهم إلى حد المطالبة حتى يقتل ابن أمير المؤمنين المقتول بيد الغدر والنذالة والبغى الذميم

١٨ - وأما تعلقهم بأن الكتاب وجد مع راكب ، أو مع غلامه - ولم يقل أحد قط إنه كان غلامه (١) - إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح

(١) وإنما قالوا إنه غلام الصدقة ، أى أحد رعاة إبل الصدقة . وإبل الصدقة ألوف كثيرة لها مئات من الرعاة . وإن صح أنه من رعاة إبل الصدقة فهو لاء لكثرتهم وتبدلهم دائماً بغيرهم لا يكاد يعرفهم رؤساؤهم فضلا عن أن يعرفهم أمير المؤمنين وكبار عماله وأعوانه . ومع افتراض أنه من رعاة إبل الصدقة فما أيسر أن يستأجره هؤلاء البغاة لغرض من أغراضهم . وقد ثبت أن الأشتر وحكيم بن جبلة تخلفا في المدينة عند رحيل الثوار عنها مقتنعين بأجوبة عثمان وحججه . وفي مدة تخلف الأشتر وحكيم بن جبلة تم تدبير الكتاب وحامله للتذرع بهما في تجديد الفتنة ورد الثوار ، ولم يكن لأحد غير الأشتر وأصحابه مصلحة في تجديد الفتنة . وكم لهم من حيل أكثر التواء من استنجاز راع يرعى إبل الصدقة . بل لقد ذكروا عن محمد بن أبي حذيفة ربيب عثمان الآبق من نعمته أنه كان في نفس ذلك الوقت موجوداً في مصر يؤلب الناس على أمير المؤمنين ويזור الكتب على لسان أزواج النبي ﷺ ويأخذ الرواحل فيضمّرها ويجعل رجالا على ظهور البيوت في القسطنطينية وجوههم إلى وجه الشمس لتلوح وجوههم تلويح المسافرين ثم يأمرهم أن يخرجوا إلى طريق الحجاز بمصر ثم يرسلوا رسلا يخبرون عنهم الناس ليستقبلوهم ... فإذا لقوهم قالوا انهم يحملون كتباً من أزواج النبي ﷺ في الشكوى من حكم عثمان ، وتلى هذه الكتب في جامع عمرو بالقسطنطينية على مآل الناس وهي مكذوبة مزورة وحملتها كانوا في مصر ولم يذهبوا إلى الحجاز (انظر كتاب الأستاذ المحقق الشيخ صادق عرجون عن « عثمان بن عفان » ص ١٣٢ - ١٣٣) . فتزوير الكتب في مأساة البغي على أمير المؤمنين عثمان كان من أسلحة البغاة استعملوه من كل وجه وفي كل الأحوال . وقد تقدم المثال على ذلك في صفحة ٥٩ ، وسيأتى طرف منه فيما بعد

يأمره بقتل حامله (١) ، فقد قال لهم عثمان : إما أن تقيموا شاهدين على ذلك ، وإلا فيميني أنى ما كتبت ولا أمرت (٢) . وقد يُكتب على لسان الرجل ، ويضرب على خطه ، وينقش على خاتمه (٣) فقالوا : لتسلم لنا مروان . فقال : لا أفعل . ولو سلبه لكان ضالماً (٤)

(١) وكيف يكتب الى عبدالله بن سعد بن أبي سرح وقد أذن له بالمجيء الى المدينة ويعلم أنه خرج من مصر (الطبرى ١٢٢:٥) وكان المتسلط على الحكم فى الفسطاط محمد بن أبى حذيفة رئيس البغاة وعميدهم فى هذه الجهة . ومضمون الكتاب المزور قد اضطرب رواة أخباره فى تعيين مضمونه . وسيأتى الكلام على ذلك كله فيما بعد

(٢) قال شيخ الاسلام ابن تيمية فى منهاج السنة (٣ : ١٨٨) : كل ذى علم بحال عثمان يعلم أنه لم بكر من يأمر بقتل محمد بن أبى بكر ولا أمثاله ، ولا عرف منه قط أنه قتل أحداً من هذا الضرب . وقد سعوا فى قتله (أى فى قتل أمير المؤمنين عثمان) ودخل عليه محمد فىمن دخل ، وهو لا يأمر بقتالهم دفعا عن نفسه ، فكيف يتدىء بقتل معصوم الدم

(٣) وقد حدث مثل ذلك فى زمن عمر ، كما رواه البلاذرى فى فتوح البلدان (ص ٤٤٨ طبع سنة ١٣٥٠) ، والحافظ ابن حجر فى الاصابة (٣ : ٥٢٨ طبع سنة ١٣٢٨)

(٤) قال شيخ الاسلام ابن تيمية فى منهاج السنة (٣ : ١٨٩) بل عثمان إن كان أمر بقتل محمد بن أبى بكر هو أولى بالطاعة ممن طلب قتل مروان ، لأن عثمان إمام هدى وخليفة راشد يجب عليه سياسة رعيته وقتل من لا يدفع شره إلا بقتله . وأما الذين طلبوا قتل مروان فقوم خوارج مفسدون فى الأرض ليس لهم قتل أحد ولا إقامة حد . وليس مروان أولى بالفتنة والشر من محمد بن أبى بكر ، ولا هو (أى ابن أبى بكر) أشهر بالعلم والدين منه (أى من مروان) . بل أخرج أهل الصحاح عدة أحاديث عن مروان ، وله قول =

ولإنما عليهم أن يطلبوا حقهم عنده على مروان وسواه ، فإثبت كان هو منفذَه وآخِذَه والممكَّن لم يأخذه بالحق . ومع سابقته وفضيلته ومكاته لم يثبت عليه ما يوجب خلعه فضلا عن قتله

وأمثل ما روى في قصته أنه - بالقضاء السابق - تآلب عليه قوم لأحقاد اعتقدوها : ممن طلب أمراً فلم يصل إليه ، وحسه حسادة أظهر داءها ، وحمله على ذلك قلة دين وضعف يقين ، وإيثار العاجلة على الآجلة (١) . وإذا نظرت إليهم ذلك صريح ذكرهم على دناءة قلوبهم وبطلان أمرهم (٢)

== مع أهل الفتيا ، واختلف في صحبته . ومحمد بن أبي بكر ليس بهذه المنزلة عند الناس مروان من اقرا ن ابن الزبير .. الخ

(١) بمثل هذه الأوصاف وصفهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في الخطبة التي خطبها على الغرائر في معسكره بالكوفة عند ما كان الصحابي الفارس المجاهد القعقاع بن عمرو التميمي يسعى بآتم المهمة التي جاءت عائشة وطاحه والزبير لاتتمها ، فروى الطبري (٥ : ١٩٤) أن علياً ذكر لإنعام الله على الأمة بالجمعة بالخليفة بعد رسول الله ﷺ ، ثم الذي يديه ، ثم الذي يليه . وقال على مسمع من قتلة عثمان - : و ثم حدث هذا الحدث الذي جرّه على الأمة أقوام طلبوا هذه الدنيا ، حسدوا من أفاء الله عليه على الفضيلة ، وأرادوا رد الأشياء على أدبارها ، . ثم ذكر أنه راحل غداً إلى البصرة ليجتمع بأمر المؤمنين وأخويه طاحه والزبير وقال : و ألا يرتحلن غداً أحد أعان على عثمان رضئ الله عنه بشيء في شيء من أمور الناس ، وليغن السفهاء عن أنفسهم ،

(٢) أجملنا في هامش ص ٥٨ أوصاف البارزين ممن خرج على عثمان . وأول من اكتشف سريرتهم ، ونظر إلى وجوههم بنور الله فتشأم منهم ، رجل الإسلام المحدث أمير المؤمنين عمر بن الحناب صاحب ==

كان الغافقي المصري أمير القوم (١) ، وكنانة بن بشر التجيبي (٢)

الفراسة التي لا تخفى . روى الطبري (٤ : ٨٦) أن عمر لما استعرض الجيوش للجماد سنة ١٤ مرت أمامه قبائل السكون اليمنية مع أول كندة يقدمهم حصين بن نمير السكوني ومعاوية بن حبيش أحد الصحابة الذين فتحوا مصر ثم كان أحد ولاتها ، فاعترضهم عمر ، فاذا فيهم فتية ذلم سباط ، فأعرض عنهم ثم أعرض ثم أعرض ، حتى قيل له : مالك ولؤلؤاء ؟ فقال : إني عنهم لمتردد ، وما مربى قوم من العرب أكره إليّ منهم . فكان منهم سودان بن حمران وغالد بن ملجم وكلاهما من البغاة على عثمان

(١) هو الغافقي بن حرب العكي من أبناء وجوه القبائل اليمنية التي نزلت مصر عند الفتح . فلما تظاهر ابن سبأ بالتشيع لعلي ولم يجد مرتعاً لفساده في الحجاز ولا في الشام ، اكتبني باصطناع بعض الأعوان في البصرة والكوفة ، واختار الإقامة في الفسطاط ، فكان الغافقي هذا من قرائه ، وقد استمالوه من ناحية تهافته على الرئاسة والجاه . وكان محمد بن أبي حذيفة بن عتبة الأموي ربيب عثمان الآبق من نعمته هو اليد اليمنى لتنفيذ خطط السبائيين في مصر . والغافقي للتصدر والظهور . وفي شوال سنة ٣٥ أعدوا عدتهم للزحف من مصر على المدينة بأربع فرق بمجموع رجالها نحو ستمائة وعلى كل فرقة رئيس ورئيسهم العام الغافقي هذا ، وتظاهروا بأنهم يقصدون الحج . وفي المدينة تطورت حركاتهم إلى ان استفحل الأمر ومنعوا عثمان من الصلاة بالناس في المسجد النبوي فصار الغافقي هو الذي يصلي بالناس (الطبري ٥ : ١٠٧) . ثم لما أقدمهم الشيطان بالجرأة على الجنابة الكبرى كان الغافقي أحد المجترئين عليه وضربه بجديدة معه وضرب المصحف برجله فاستدار (الطبري ٥ : ١٣٠) وبعد قتل عثمان بقيت المدينة خمسة أيام وأميرها الغافقي بن حرب (الطبري ٥ : ١٥٥)

(٢) وهذا أيضاً كان من قرائه ابن سبأ في مصر . ولما أرسل عثمان عماراً إلى مصر ليكتشف له أمر الاشاعات وحقيقة الحال ، استماله السبائيون ،

وسودان بن حمران (١) ،

== وكان كنانة بن بشر هذا واحدا منهم (الطبرى ٥ : ٩٩) . وعند ما جمعوا
أوشاب القبائل للزحف على المدينة بجيلة الحج في شوال سنة ٣٥ انقسموا في
مصر إلى أربع فرق على كل فرقة أمير ، وكان كنانة بن بشر أميراً على إحدى
هذه الفرق (الطبرى ٥ : ١٠٣) ثم كان في طليعة من اقتحم الدار على عثمان
ويده شعلة من نار تنضح بالنفط ، فدخل من دار عمرو بن حزم ودخلت
الشعل على أثره (الطبرى ٥ : ١٢٣) ، ووصل كنانة التجبى إلى عثمان
فأشعره مشقفاً (أى نصلاً طويلاً عربياً) فانضح الدم على آية (فسيكفيكم
الله) (الطبرى ٥ : ١٢٦) وقطع يد نائلة زوجة عثمان وانكأ بالسيف على
صدر عثمان وقتله (الطبرى ٥ : ١٣١) ، قال محمد بن عمر الواقدى : حدثنى
عبد الرحمن بن أبى الزناد المدنى ، عن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام
الخزومى المدنى المتوفى سنة ٤٣ قال : الذى قتل أمير المؤمنين عثمان هو كنانة
ابن بشر بن عتاب التجبى (الطبرى ٥ : ١٣٢) . وفيه يقول الوليد بن عقبة
ابن أبى معيط :

ألا إن خير الخلق بعد ثلاثة قتيلى التجبى الذى جاء من مصر

وكانت عاقبة كنانة هذا وقوعه قتيلاً فى الحرب التى نشبت سنة ٣٨ فى مصر
بين محمد بن أبى بكر الصديق نائب على وبين عمرو بن العاص ومن معه من
جيش معاوية بن حديج السكونى (الطبرى ٦ : ٥٨ - ٥٩ و ٦٠)

(١) السكونى ، من قبائل مراد اليمنية النزلة فى مصر . وقد تقدم فى هامش
ص ١١٢ أنه كان فى سنة ١٤ - أحد الذين قدموا فى خلافة عمر للجهاد مع
جيوش اليمن بقيادة حصين بن نمير ومعاوية بن حديج ، فلما استعرضهم أمير
المؤمنين وقع نظره على سودان بن حمران هذا وعلى زميله خالد بن ملجم فتشام
منهما وكرهما . ولما أرسل أمير المؤمنين عثمان عمارة إلى مصر ليكتشف له
مصدر الإشاعات الكاذبة وحقيقة الحال التفت السبايون بعبار وكان ==

وعبد الله بن بُدَيْل بن ورقاء الخزاعي (١) ،

سودان بن حمران منهم (الطبرى ٥ : ٩٩) . ولما سير السبأيون متطوعة الفتنة من أورشاب القبائل اليمنية التي في مصر في شوال سنة ٣٥ هـ نحو المدينة وجعلهم أربع فرق كان سودان قائد إحدى هذه الفرق (الطبرى ٥ : ١٠٣) ، ولما وصل متطوعة الفتنة إلى المدينة وخرج لهم محمد بن مسلمة ليعظم لهم حق عثمان وما في رقابهم من البيعة له رآهم ينفادون لأربعة هـذا واحد منهم (الطبرى ٥ : ١١٨) . وفي ٥ : ١٣١ من تاريخ الطبرى وصف تسور سودان ومعه آخرون من دار عمرو بن حزم إلى دار عثمان . وفي ٥ : ١٣٠ بعض تفاصيل ما وقع من سودان عند ارتكابهم الجناية العظمى . ولما انتهوا من قتل أمير المؤمنين خرج سودان من الدار وهو ينادى : قد قتلنا عثمان بن عفان (الطبرى ٥ : ١٢٣)

(١) كان أبوه رجلاً مسناً من مسلمة الفتح . وورد ذكر عبد الله بن بديل في الفتنة العظمى على أمير المؤمنين عثمان ، فذكر الطبرى (٥ : ١٢٤ - ١٢٥) أن المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي حليف بنى زهرة خرج هو وعبد الله ابن الزبير ومروان وغيرهم يدافعون عن أمير المؤمنين على باب الدار ، فحمل عبد الله بن بديل على الأخنس بن شريق وقتله . ونقل الحافظ ابن حجر في ترجمته في الاصابة (٢ : ٢٨٠) عن ابن الكلبي أن عبد الله بن بديل وأخاه عبد الرحمن شهدا صفين مع علي وقتلها . والظاهر أن أخاه قتل قبله ، فقد نقل ابن حجر (في الاصابة ٢ : ٢٨١) عن ابن اسحاق في كتاب الفردوس أن عبيد الله بن عمر بن الخطاب لما قدم الكوفة - أى مع جيش أهل الشام - لقي عبد الله بن بديل ، فنصح له ابن بديل بأن لا يهرق دمه وهذه الفتنة ، فاعتذر عبيد الله بن عمر بأنه يطلب بدم أمير المؤمنين عثمان الذى قتل ظلماً ، واعتذر ابن بديل بأنه يطلب بدم أخيه الذى قتل ظلماً . وكيف يكون أخوه قتل ظلماً وقد قتل في فتنة تطوع للساهمة فيها مختاراً ، بينما عثمان وهو أمير المؤمنين الذى

وَحَكِيمُ بْنُ جَبَلَةَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ (١) ،

== له حق الولاية عليهم كان مبغياً عليه من ابن بديل وأمثاله ومن هم أقل منه شأناً ومع ذلك لم يقاتل أحداً ، ولم يدافع عن نفسه ، ونهى الناس عن أن يدافعوا عنه أو باشأ قدموا الى مدينة الرسول ﷺ من مختلف البلاد اير تكبوا الشر والاثم . وأين عثمان الذي ملأت حسنانه الأرض والسماء ، من عبد الرحمن ابن بديل الذي لا يكاد يعرف له التاريخ عملاً

(١) حَكِيمُ بْنُ جَبَلَةَ الْعَبْدِيُّ مِنْ قِبَائِلِ عَبْدِ الْقَيْسِ ، أَصْلَاهُمْ مِنْ مُعَاوِنَ وَسَوَاحِلِ الْخَلِيجِ الْفَارْسِيِّ ، وَتُوطنَ بِالْبَصْرَةِ بَعْدَ تَمْصِيرِهَا . وَكَانَ حَكِيمٌ هَذَا شَاباً شَجَاعاً ، وَكَانَتِ الْجِيُوشُ الْإِسْلَامِيَّةُ الَّتِي تَزْحَفُ نَحْوَ الشَّرْقِ لِنَشْرِ الدَّعْوَةِ وَالْفَتْوحِ تَصْدُرُ عَنِ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ ، فَكَانَ حَكِيمُ بْنُ جَبَلَةَ يِرَافِقُ هَذِهِ الْجِيُوشَ ، وَيَجَازِفُ فِي بَعْضِ حَمَلَاتِ الْخَطَرِ ، كَمَا تَفْعَلُ كِتَابُ (الْكُومَانْدُوسِ) فِي هَذَا الْعَصْرِ . وَقَدْ اسْتَعْمَلْتَهُ جِيُوشُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ فِي إِحْدَى هَذِهِ الْمَهْمَاتِ عِنْدَ مَحَاولَتِهَا اسْتِكْشَافِ الْهِنْدِ كَمَا نُوهِتُ بِدَلِكِ فِي مَقَالَةِ (ضَلَاتِجِ الْإِسْلَامِ فِي الْهِنْدِ) . وَيُؤَكِّدُ شَيْخُ سَيْفِ بْنِ عَمْرِو التَّمِيمِيُّ (وَهُوَ أَعْرَفُ الْمُؤَرِّخِينَ بِتَارِيخِ الْعِرَاقِ) عَلَى مَا نَقَلَهُ عَنْهُ الطَّبْرِيُّ (٥ : ٩٠) أَنَّ حَكِيمُ بْنُ جَبَلَةَ كَانَ إِذَا قَهَلَتِ الْجِيُوشُ خَنَسَ عَنْهُمْ فَسَمِعَى فِي أَرْضِ فَارِسٍ فِيغْيِرُ عَلَى أَهْلِ الذِّمَّةِ وَيَتَنَكَّرُ لَهُمْ وَيُفْسِدُ فِي الْأَرْضِ وَيُصِيبُ مَا شَاءَ ثُمَّ يَرْجِعُ . فَشَكَاهُ أَهْلُ الذِّمَّةِ وَأَهْلُ الْقَبِيلَةِ إِلَى عُثْمَانَ ، فَكَتَبَ عُثْمَانُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ أَنْ أَحْبِسْهُ وَمَنْ كَانَ مِثْلَهُ فَلَا يَخْرُجَنَّ مِنَ الْبَصْرَةِ حَتَّى تَأْتِسُوا مِنْهُ رَشْداً ، فَحْبِسْهُ (أَيْ مَنَعَهُ مِنْ مَبَارَحَةِ الْبَصْرَةِ) . فَلَمَّا قَدِمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَبَأٍ الْبَصْرَةَ نَزَلَ عَلَى حَكِيمِ بْنِ جَبَلَةَ ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَفَرٌ ، فَفَنَثَ فِيهِمْ سُمُومَهُ . فَخَرَجَ ابْنُ عَامِرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَبَأٍ مِنَ الْبَصْرَةِ ، فَأَتَى الْكُوفَةَ فَأَخْرَجَ مِنْهَا ، وَمِنْ هُنَاكَ رَحَلَ ابْنُ سَبَأٍ إِلَى الْفُسْطَاطِ وَوَلِبَثَ فِيهِ وَجَمَلَ بِكَاتِبِهِمْ وَيَكَاتِبُونَهُ وَيَخْتَلِفُ الرِّجَالُ بَيْنَهُمْ . وَذَكَرَ الطَّبْرِيُّ (٥ : ١٠٤) أَنَّ السَّبَائَةَ لَمَّا قَرَرُوا الزَّحْفَ مِنَ الْأَمْصَارِ عَلَى مَدِينَةِ الرَّسُولِ ==

ومالك بن الحارث الأشتر^(١) في طائفة هؤلاء رموسهم ، فناهيك بغيرهم

== **م**اللق كان عدد من خرج منهم من البصرة كعدد من خرج من مصر ، وهم مقسمون كذلك الى أربع فرق ، والامير على إحدى هذه الفرق حكيم بن جبلة ونزلوا في المدينة في مكان يسمى ذا خشب . ولما حصبوا أمير المؤمنين عثمان وهو يخطب على المنبر النبوي كان حكيم بن جبلة واحداً منهم (الطبري ٥ : ١٠٦) . ولما رحل الثوار عن المدينة في المرة الاولى بعد مناقشتهم لعثمان وسماعهم دفاعه واقتناعهم ، تخلف في المدينة الاشتر وحكيم بن جبلة (الطبري ٥ : ١٢٠) وفي ذلك شبهة قوية بأن لهما دخلا في افتعال الكتاب المزور على أمير المؤمنين . ولما جاءت عائشة وطلحة والزبير إلى البصرة وأوشكوا أن يتفاهموا مع أمير المؤمنين على رد الأمور إلى نصابها كان حكيم بن جبلة هو الذي أنشب القتال لثلاثيتم التفاهم والاتفاق (الطبري ٥ : ١٧٦) وما بعدها) . وارتكب دناءة قتل امرأة من قومه سمعته يشتم أم المؤمنين عائشة فقالت له : يا ابن الخبيثة أنت أولى بذلك قطعنها فقتلها (الطبري ٥ : ١٧٩) وحينئذ تخلى قومه عن نصرته إلا الأعمار منهم ، وما زال يقاتل حتى قطعت رجله ، ثم قتل وقتل معه كل من كان في الوقعة من البغاة على عثمان ، ونادى منادى الزبير وطلحة بالبصرة : و ألا من كان فيكم من قبائلكم أحد ممن غزا المدينة فليأتنا بهم ، فجيء بهم كما يجاء بالكلاب فقتلوا . فما أفلت منهم إلا حرقوص بن زهير السعدي من بني تميم (الطبري ٥ : ١٨٠) . روى عامر ابن حفص عن أشياخه قال : ضرب عنق حكيم بن جبلة رجل من الحدادان يقال له ضخيم فال رأسه فتعلق بجلده فصار وجهه في فناه (الطبري ٥ : ١٨٢)

(١) من النخع ، وهي قبيلة يمنية من قبائل مذحج . بطل شجاع من أبطال العرب ، كان أول مشاهده الحربية في اليرموك ، وفيها فقد إحدى عينيه . ثم شاء الله أن يكون سيفه مسلولا على إخوانه المسلمين في مواقف ==

— الفتنة . ولو أنه لم يكن ممن ألَّب على أمير المؤمنين عثمان ، وكتب الله أن تكون وقائمه الحربية في نشر دعوة الاسلام وتوسيع الفتوح ، لكان له في التاريخ شأن آخر . والذي دفعه في هذا الطريق غلوه في الدين وحبه للرئاسة والجاه ولست أدري كيف اجتمعا فيه . والأشتر أحد الذين اتخذوا الكوفة دار إقامة لهم ، فلما كانت إمارة الوليد بن عقبة على الكوفة كان الأشتر يشعر في نفسه بأنه أهل للولاية والرئاسة ، فانزلق مع العائين على الدولة ورجالها من الخليفة الأعلى في المدينة إلى عامله على الكوفة الوليد بن عقبة . ولما سرق أبو زينب وأبو مورع خاتم الوليد من منزله وذهباً به إلى المدينة فشهدا على الوليد بشرب الخمر كما تقدم في ص ٩٦ أسرع الأشتر وآخرون معه بالذهاب إلى المدينة لتوسيع دائرة الفتنة ، حتى إذا عزل عثمان الوليد بسعيد بن العاص عاد الأشتر مع سعيد إلى الكوفة (الطبرى ٥ : ٦٣) . وكان عثمان قد سنَّ نظام مبادلة الأراضي ، فمن كانت له أرض من الفيء في مكان بعيد عنه يبادل عليها بأرض قريبة منه بالتراضي بين المتبادلين . وهذه الطريقة تخلى طلحة بن عبيد الله عن أسهمه في خيبر واشترى بها من في أهل المدينة بالعراق أرضاً يقال لها النشاستج (الطبرى ٥ : ٦٤) . وبينما كان سعيد ابن العاص في دار الإمارة بالكوفة والناس عنده أثني رجل على طلحة بن عبيد الله بالجود ، فقال سعيد بن العاص : لو كان لي مثل أرض النشاستج لأعاشكم الله عيشاً رغداً . فقال له عبد الرحمن بن خنيس الأسدي : وددت لو كان هذا الملطاط لك . والملتاط أرض على جانب الفرات كانت لآل كسرى . فغضب الأشتر وأصحابه وقالوا للأسدي : تمتنى له من سوادنا ١٩ فقال والده : ويتمنى لكم أضعافه . فنار الأشتر وصحبه على الأسدي وأبيه وضربوهما في مجلس الإمارة حتى غشى عليهما . وسمعت بذلك بنو أسد فجاءوا وأحاطوا بالقصر ليدافعوا عن رجليهما ، فتلاقى سعيد بن العاص هذه الفتنة بحكمته ، ورد بنى أسد عن الأشتر وجماعته . وكتب أشرف الكوفة وصلحائها —

وقد كانوا أثاروا فتنة ، فأخرجهم عثمان بالاجتهاد ، وصاروا في

== إلى عثمان في إخراج هؤلاء المشاغبين من بلدهم ، فأرسلهم إلى معاوية في الشام (الطبري ٥ : ٨٥ - ٨٦) ثم أخرجهم معاوية فزلوا جزيرة ابن عمر تحت حكم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد إلى أن تظاهروا بالتوبة ، فذهب الأشتر إلى المدينة ليرفع إلى عثمان توبتهم ، فرضى عنه عثمان وأباح له الذهاب حيث شاء فاختر العوده إلى زملائه الذين عند عبد الرحمن بن خالد ابن الوليد في الجزيرة (الطبري ٥ : ٨٧ - ٨٨) . وفي الوقت الذي كان فيه الأشتر يعرض على عثمان توبته وتوبة زملائه وذلك في سنة ٣٤ كان السبأيون في مصر يكاتبون أشعياءهم في الكوفة والبصرة بأن يثوروا على أمراتهم واتعدوا يوماً ، فلم يستقم ذلك إلا لجماعة الكوفة ، فثار بهم يزيد بن قيس الأرحي (الطبري ٥ : ١٠١) . ولما وصل الأشتر من المدينة إلى اخوانه الذين عند عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وجد بين أيديهم كتاباً من يزيد بن قيس الأرحي يقول لهم فيه : لا تضعوا كتابي من أيديكم حتى تجيئوا . فتشاءموا من هذه الدعوة وآثروا البقاء ، وخالفهم الأشتر فرجع عاصياً بعد توبته ، والتحق بشوار الكوفة وقد نزلوا في الجرعة مكان مشرف على القادسية ، وهناك تلقوا سعيد بن العاص أمير الكوفة وهو عائد من المدينة فردوه ، ووثق الأشتر مولى لسعيد بن العاص فضرب الأشتر عنقه . وبلغ عثمان أنهم يريدون إقالة سعيد بأبي موسى الأشعري فأجابهم إلى ما طلبوا (الطبري ٥ : ٩٣ - ٩٤) . ولما فشل موعد سنة ٣٤ واقتصرت الفتنة على ما كان في الجرعة ، اتعد السبأيون للسنة التي بعدها (سنة ٣٥) ورتبوا أمرهم على التوجه إلى المدينة مع الحجاج كالحجاج ، وكان الأشتر مع خوارج الكوفة رئيساً على فرقة من فرقهم الأربع (الطبري ٥ : ١٠٤) . وبعد وصولهم إلى المدينة ناقشهم أمير المؤمنين عثمان وبين لهم حجته في كل ما كانوا يظنون فيه ، فافتنع جمهورهم بذلك وحملوا رؤساء الفتنة على الرضا بأجوبة عثمان وارتحلوا ==

جماعتهم عند معاوية (١)، فذكرهم بالله وبالتقوى لفساد الحال وهتك حرمة

== من المدينة للمرة الأولى . إلا أن الأشتر وحكيم بن جبلة تغلغا في المدينة ولم يرتحلا معهم (الطبرى ٥ : ١٢٠) . ولما وصل المصريون إلى مكان يسمى البويب اعترضهم راكب مثل لهم دور حامل الكتاب المزعوم ، وسيأتى الحديث عن ذلك في ص ١٢٦ . ونقل الطبرى (٥ : ١٩٤) أن الأشتر كان في مؤتمر السبأين الذى عقده قبيل ارتحال على من الكوفة إلى البصرة للتفاهم مع طلحة والزبير وعائشة . فقرر السبأيون في مؤتمرهم هذا أن ينشبوا الحرب بين الفريقين قبل أن يصطالحا عليهم . وفي وقعة الجمل اصطرع عبد الله بن الزبير والأشتر واختلفا ضربتين وقال عبد الله بن الزبير كلمته المشهورة : « اقلوني ومالك ، فافلت منه الأشتر ، روى الطبرى (٥ : ٢١٧) عن الشعبي أن الناس كانوا لا يعرفون الأشتر باسم مالك ، ولو قال ابن الزبير « اقلوني والأشتر ، وكانت للأشتر ألف ألف نفس ما نجا منها شيء ، وما زال يضطرب في يدى ابن الزبير حتى أفلت . وروى الطبرى (٥ : ١٩٤) أن علياً لما فرغ من البيعة بعد وقعة الجمل واستعمل عبد الله بن عباس على البصرة بلغ الأشتر الخبر باستعمال عبي بن عباس فغضب وقال : « على ما قتلنا الشيخ إذن ؟ ! » « أئمن لعبيد الله ، والحجاز لقمم ، والبصرة لعبد الله ، والكوفة لعلى ! » ثم دعا بدابته فركب راجعاً . وبلغ ذلك علياً فنادى : الرحيل ! ثم أجد السير فلحق به فلم يره أنه بلغه عنه وقال : « ما هذا السير ؟ سبقتنا ! » . وخشى إن ترك والخروج أن يوقع في نفس الناس شراً . ثم اشترك الأشتر في حرب صفين . وولاه على إمارة مصر بعد صرف قيس بن سعد بن عباد عنها . فلما وصل الفلزم (السويس) شرب شربة عسل فأت ، فقيل إنها كانت مسمومة ، وكان ذلك سنة ٣٨ (الاصابة ٣ : ٤٨٢)

(١) أثاروا الفتنة يوم ضربوا عبد الرحمن بن خنيس الأسدى وأباه وهم في دار الإمارة بالكوفة ، فكتب أشراف الكوفة وصلاحواها إلى عثمان ==

الامة (١) ، حتى قال له زيد بن صوحان - فيما يروى (٢) - : « كم تكثر علينا بالإمرة وبقريش ، فما زالت العرب تأكل من قوائم سيوفها وقريش تجار (٣) » . فقال له معاوية : « لا أم لك . أذكرك بالاسلام وتذكرني بالجاهلية ! قبح الله من كثر على أمير المؤمنين بكم ، فما أتم بمن ينفع أو يضر . اخرجوا عنى (٤) » .

== باخراجهم إلى بلد آخر ، فسيرهم إلى معاوية في الشام . والذين هميروا إلى معاوية هم : الأشتر النخعي ، وابن الكوا البشكري ، وصعصعة بن صوحان العبدى ، وأخوه زيد ، وكيل بن زياد النخعي ، وجندب بن زهير الغامدى ، وجندب بن كعب الأزدي ، وثابت بن قيس بن منقع ، وعروة بن الجعد البارقى ، وعمرو بن الحنق الخزاعى

(١) نص كلام معاوية كما رواه الطبرى (٥ : ٨٦) : « انكم قوم من العرب ، لكم أسنان وألسنة ، وقد أدركتم بالاسلام شرفاً ، وغلبتم الأمم ، وحويتم مراتبهم ونواريهم . وقد بلغنى أنكم نقتم قريشاً ، وإن قريشاً لو لم تكن عدتم أذلة كما كنتم . إن أئمتكم لكم إلى اليوم جنة ، فلا تسدوا عن جنتكم . وإن أئمتكم اليوم يصبرون لكم على الجور ، ويحتملون منكم المؤونة . والله لتنتهن أو ليتلينكم الله بمن يسومكم ثم لا يحمدكم على الصبر ، ثم تكونون شركاءهم فيما جررتهم على الرعية في حياتكم وبعد موتكم » .

(٢) بل القائل أخوه صعصعة

(٣) وقال أيضاً لمعاوية : « وأما ما ذكرت من الجنة ، فإن الجنة إذا اخترقت مخلص الينا ، أى إذا قلنا ولاتنا صارت الولاية الينا . ولو أن هذه الكلمة قالها نائر وهو في قبضة حاكمه - منذ بدأت الحكومات إلى أن تقوم الساعة - ما وجد من حاكمه حلياً وسعة صدر كالذى وجده صعصعة من معاوية (٤) وجواب معاوية على كلام صعصعة في وصف قريش ومكانتها طويل

ونفيس ، وقد أورده الطبرى (٥ : ٨٦)

وأخبره ابن الكوا بأهل الفتنة في كل بلد ومؤامرتهم (١) ، فكتب إلى عثمان يخبره بذلك ، فأرسل إليه ياشخاصهم إليه فأخرجهم معاوية (٢) ، فرثوا بعبد الرحمن بن خالد بن الوليد (٣) ، فحبسهم ، ووبخهم ؛ وقال لهم : « اذكروا ما كنتم تذكرون لمعاوية (٤) » . وحصرهم ، وأمشاهم بين

(١) قال ابن الكوا فيما نقله الحافظ ابن عساكر في ترجمته من تاريخ دمشق (٧ : ٢٩٩) وأبو جعفر الطبري في تاريخه (٥ : ٩٢) يصف لمعاوية أهل الأحداث من أهل الأمصار : « أما أهل الأحداث من أهل المدينة فهم أحرص الأمة على الشر ، وأعجزهم عنه . وأما أهل الأحداث من أهل الكوفة فانهم أظنر الناس في صغير ، وأركبه لكبير . وأما أهل الأحداث من أهل البصرة فانهم يردون جميعا ويصدرون شتى . وأما أهل الأحداث من أهل مصر فهم أوفى الناس بشر ، وأسرع ندامة . وأما أهل الأحداث من أهل الشام فأطوع الناس لمرشدهم ، وأعصاه لمفاهيم »

(٢) وكتب فيهم إلى عثمان : « انه قدم على أقوام ليست لهم عقول ولا أديان . أنقلهم الاسلام ، وأضجرهم العدل . لا يريدون الله بشيء ، ولا يتكلمون بحجة . إنما هم الفتنة ، وأموال أهل الذمة . والله مبتليهم ومختبرهم ، ثم فاضحهم ومخزهم . وليسوا بالذين ينكون أحداً إلا مع غيرهم . فانه سعيداً ومن قبله عنهم ، فانهم ليسوا لأكثر من شغب أو نكير » (الطبري ٥ : ٨٧)

(٣) وكان يلي حصصاً لمعاوية ، ويتبعه منطقة الجزيرة حران والركة
(٤) وذلك بعد قوله لهم : « يا أله الشيطان ، لا مرحباً بكم ولا أهل . وقد رجع الشيطان محسوراً وأنتم بعد نشاط . خسر الله عبدالرحمن إن لم يؤدبكم حتى يحسركم . يامعشر من لا أدري أعرب أم عجم ، لكي لا تقولوا لي ما يبلغني أنكم تقولون لمعاوية . أنا ابن خالد بن الوليد ، أنا ابن من عجمته العاجات ، أنا ابن فاق الردة . والله لئن بلغني ياصصعة بن ذل أن أحداً مني معي دق أنفك ثم أمصك لأطيرن بك طيرة بعيدة المهوى » (الطبري ٥ : ٨٧)

يديه أذلاء حتى تابوا بعد حول (١)

وكتب إلى عثمان بخبرهم ، فكتب إليه أن سرّحهم إلى . فلما مثلوا بين يديه جدّدوا التوبة ، وحلفوا على صدقهم ، وتبرأوا بما نسب إليهم (٢) وخبرهم حيث يسرون ، فاختر كل واحد ما أراد من البلاد : كوفة ، وبصرة ، ومصر . فأخرجهم ، فما استقروا في حيث ما ساروا حتى تاروا وألبوا ، حتى انضاف إليهم جمع (٣)

(١) كان كلما ركب أمشاهم ، فاذا مر به [صعصعة] قال : يا ابن الحطيئة ، أعلت أن من لم يصلحه الخير أصلحه الشر ؟ مالك لا تقول كما كان يبلغني أنك تقول لسعيد ومعاوية ؟ فيقول ، ويقولون : تتوب إلى الله ، أفلنا أفالك الله (الطبرى ٥ : ٨٧ - ٨٨)

(٢) الذى قدم إلى أمير المؤمنين عثمان في المدينة هو الأشر النخعي وحده ، وهو الذى ناب عن ابني صوحان وابن الكوا والآخرين في تجديد التوبة التى أعلنوها من قبل لعبد الرحمن بن خالد بن الوليد . غير أن الفتنه لم تكن مقتصره على هؤلاء ، بل كانت جرثومتها في يد ابن سبأ الذى اختار الإقامة في الفسطاط ، وكان لها جناح في البصرة ، وللأشر واخوانه بقية في الكوفة . وبينما كان الأشر يجدد توبته وتوبة اخوانه في المدينة كان أعوان ابن سبأ يكاتبون البصرة والكوفة في موعد يثبون فيه على ولائهم ، فارجع الأشر بتوبته إلى اخوانه الذين كانوا عند عبد الرحمن بن خالد بن الوليد حتى وجد عندهم كتاباً من اخوانهم في الكوفة يدعونهم للأشتراك فيما اتعدوا له ، فلم يبتهج هذه الدعوة إلى الفتنه والشر إلا الأشر الذى لم يكن قد نسى توبته بعد ، فأسرغ إلى الكوفة وانضم إلى الفتنه التى تسمى في التاريخ (يوم الجرعة) وكان ذلك في سنة ٣٤

(٣) لما أخفق السبأيون في الوثوب على ولائهم سنة ٣٤ في الموعد الذى =

وساروا إليه (١) : على أهل مصر عبد الرحمن بن عديس البلوي (٢)،

== وقعت فيه فتنة يوم الجرعة ، اتعدوا الفتنة أخرى بمقياس أوسع يقومون بها في العام التالي (سنة ٣٥) عند استعداد الحجاج لقصد الحرمين الشريفين من مصر والبصرة والكوفة ، فذهب الحجاج للقيام بطاعة الله ، ويذهب دعاة الفتنة للجاهرة بمعصية الله . وقد نظموا أنفسهم في اثنتي عشرة فرقة : أربع فرق من مصر ، وأربع من البصرة ، وأربع من الكوفة . وفي كل فرقة نحو مائة وخمسين مفتوناً ، أي من كل بلد نحو ستائة رجل .

(١) أي الى أمير المؤمنين عثمان في مدينة الرسول ﷺ

(٢) فارس شاعر ، نزل مصر مع جيش الفتح ، ولم يعرف له في سيرته شيء انفرد بالامتياز به غير اشتراكه في هذه الفتنة ، مع دعواه أنه كان من الذين بايعوا تحت الشجرة . واطنه لم يكن من الرؤوس المدبرين للفتنة ، ولكن مدبرها استغلوا ميله الى الرئاسة ، فاستفادوا من سنه ووجهته بين فرسان القبائل العربية بمصر ، وولوه القيادة على إحدى الفرق الأربع التي خرجت من مصر الى المدينة (وقادة الفرق الثلاث الأخرى : كنانة بن بشر التجبي ، وسودان بن حمران السكوني ، وقتيرة السكوني . ورئيسهم الأعلى العافقي بن حرب العكي) . وكان عبد الرحمن بن عديس في مدة الحصار شديد الوطأة على أمير المؤمنين عثمان واهل بيته . ثم كانت عاقبة القتل في جبل الجليل بالقرب من حمص ، لقيه أحد الأعراب فلما اعترف له بأنه من قتلة عثمان بادر بقتله (معجم البلدان لياقوت الجليل) وأخطأ من نسب ابن عديس الى تجيب ، فإنه بلوي من نماعلة أما تجيب بنت ثوبان المذحجية فلا ينسب اليها الا بنو ولديها سعد وعدي بن أسرس بن شبيب بن السكون من كندة ، وأن كندة من قصاعة :

وعلى أهل البصرة مُحْكِم بن جبلة (١) ، وعلى أهل الكوفة الاشر مالک
ابن الحارث النخعي (٢) . فدخلوا المدينة هلال ذى القعدة سنة خمس
وثلاثين (٣)

فاستقبلهم عثمان . فقالوا : ادع بالمصحف . فدعا به . فقالوا : افتح
التاسعة (٤) - يعنى يونس - فقالوا : اقرأ . فقرأ حتى انتهى الى قوله
(**اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ**) قالوا له : قب . قالوا له :
أرأيت ما حميت من الحمى ، أذن الله لك أم على الله افتريت ؟ قال :
امضه ، إنما نزلت في كذا . وقد حمى عمر ، وزادت الإبل فردت (٥)

(١) تقدم التعريف به فى ص ١١٥ - ١١٦ . وهو أمير احدى الفرق
الأربع البصرية (والثلاثة الآخرون : ذريح بن عباد العبدي ، وبشر بن
شريح ، الحطم ، ، وابن المحرش الحنفي . ورئيسهم الاعلى حرقوص بن
زهير السعدى)

(٢) تقدم التعريف به فى ص ١١٦ - ١١٩ . وهو أمير إحدى الفرق
الأربع الكوفية (والثلاثة الآخرون . زيد بن صوحان العبدي ، وزيد
ابن النضر الحارثي ، وعبد الله بن الاصم . ورئيسهم الاعلى عمرو بن الاصم)
(٣) نزلوا خارج المدينة على ثلاث مراحل منها ، ثم تقدم ثوار البصرة
فنزلوا فى ذى خشب ، ونزل ثوار الكوفة الاعوص ، ونزل عامتهم
بذى المروة

(٤) كذا فى المطبوعة الجزائرية (٢ : ١١٧) ولعله خطأ صوابه « السابعة ،
كما فى تاريخ الطبرى (٥ : ١٠٧) ، ويقال ان ذلك ترتيب سورة يونس فى
مصحف ابن مسعود على ما فى الفهرست لابن النديم ص ٣٩ طبع مصر
(٥) تقدم الكلام على الحمى فى ص ٧٢ - ٧٣ بقدر ما يحتمل هذا المختصر

فجعلوا يتبعونه هكذا ، وهو ظاهر عليهم . حتى قال لهم : ماذا تريدون ؟

فأخذوا ميثاقه ، وكتبوا عليه ستاً أو خمساً (١) : أن المنى يعاد ، والمحروم يعطى ، ويوفر النعم ، ويعدل في القسمة ، ويستعمل ذوو الأمانة والقوة . فكتبوا ذلك في كتاب . وأخذ عليهم أن لا يشقوا عصا ، ولا يفرقوا جماعة . ثم رجعوا راضين (٢) . وقيل أرسل إليهم علياً فاتفقوا على الخمس المذكورة ورجعوا راضين . فبينما هم كذلك (٣) ، إذا راكب

(١) أى اشترطوا عليه ستة شروط أو خمسة فى المعانى الآتية

(٢) كان الزاحفون من أمصارهم على مدينة الرسول ﷺ فريقين : رؤساء خادعين على درجات متفاوتة ، ومرءوسين مخدوعين ، وهم الكثرة التى بثت فيها دعايات مغرضة حتى ظنت أن هنالك منفيين مظلومين ومحرومين سلبوا حقهم .. الخ . وقد رأيت فى ص ٥٤ - ٥٥ شهادة أصدق شاهدين فى العراق حينئذ وهما الحسن البصرى وصنوه ابن سيرين عن وفرة الأعطيات والأرزاق وأنواع الخيرات حتى كان مندى عثمان ينادى بدعوة الناس لها فلا يمنع عنها أحد . ورأيت فى ص ١٠٠ شهادة الامام الشعبى عن تعميم الرزق والخير حتى الى الاماء والعيبد . ولما أصغى عامة الناظرين الى أجوبة عثمان وعرفوا الحقيقة اقتنعوا ورجعوا وكان رجوعهم من طريقين مختلفين باختلاف اتجاه أمصارهم ، فالمصريون اتجهوا شمالا لغرب ليبيا وساحل البحر الأحمر الى السويس ومصر ، والعراقيون من بصريين وكوفيين اتجهوا شمالا لشرق منجدين ليلغفوا البصرة والكوفة من أرض العراق

(٣) أى فبينما العراقيون من بصريين وكوفيين فى طريقهم نحو الشرق الى الشمال ، والمصريون فى طريقهم نحو الغرب الى الشمال ، وبين الفريقين مراحل بعيدة لانهما تقديما فى السير والمسافة تزداد بعداً بينهما

يتعرض لهم (١) ، ثم يفارقهم مرارا (٢) . قالوا : مالك ؟ قال : أنا رسول أمير المؤمنين إلى عامله بمصر (٣) ففتشوه ، فاذا هم بالكتاب على لسان عثمان عليه خاتمه إلى عامل مصر أن يصلبهم ويقطع أيديهم وأرجلهم (٤)

(١) أى للصريين وخدمهم

(٢) ولا يتعرض لهم ثم يفارقهم إلا ليلفت أنظارهم اليه ، ويثير شكوكهم فيه . وهذا ما أراده مستأجرو هذا الرجل لتمثيل هذا الدور ، ومدبرو هذه المكيدة لتجديد الفتنة بعد أن صرفها الله وأراح المسلمين من شرورها . ولا يعقل أن يكون تدير هذا الدور التمثيلي صادراً عن عثمان أو مروان أو أى انسان يتصل بهما ، لأنه لا مصلحة لهما في تجديد الفتنة بعد أن صرفها الله ، وإنما المصلحة في ذلك للدعاة الاولين الى إحداث هذا الشغب ، ومنهم الأشتر وحكيم بن جبلة اللذان لم يسافرا مع جماعتهما الى بلديهما ، بل تخلقا في المدينة (الطبرى ٥ : ١٢٠) ولم يكن لهما أى عمل يتخلفان في المدينة لأجله إلا مثل هذه الخطط والتدابير التى لا يفكران في غيرها

(٣) وقد صرحوا بأنه عبد الله بن سعد بن أبى سرح (الطبرى ٥ : ١٢٠) ولا يعقل أن يكتب اليه عثمان أو مروان ، لأنه كان عقب خروج الثوار من مصر متوجهين الى المدينة كتب الى عثمان يستأذنه بالقدوم عليه (الطبرى ٥ : ١٢٢) ، وخرج بالفعل من مصر نحو العريش وفلسطين وأيلة (العقبة) وتغلب محمد بن أبى حذيفة على الحكم في مصر ، وهو عدو لله ورسوله ، وخارج على خليفة المسلمين . فكيف يكتب عثمان أو مروان الى عبد الله ابن سعد وعندهما كتابه الذى يستأذن به فى القدوم الى المدينة ؟

(٤) الأخبار التى جاء فيها أن الراكب غلام عثمان ، وأن الجمل جمل الصدفة ، وأن عثمان اعترف بذلك ، كلها أخبار مرسله لا يعرف قائلها أو مكذوبة أذاعها رواة مطعون فى صدقهم وأمانتهم . ومضمون الكتاب =

فقبلوا حتى قدموا المدينة (١) ، فأتوا علياً فقالوا له : ألم تر إلى عدو الله

-- اضطربت الروايات فيه ، ففي بعض الروايات « إذا قدم عليك عبد الرحمن بن عديس فأجلده مائة واحق رأسه ولحيته وأطل حبسه حتى يأتبك أمرى . وعمرو بن الحنق فافعل به مثل ذلك . وسودان بن حمران مثل ذلك . وعروة بن النباع الليثي مثل ذلك ، وفي رواية « إذا أتاك محمد بن أبي بكر الصديق - وفلان وفلان - فاقتلهم وأبطل كتابهم وقر على عملك حتى يأتبك رأيي ، وفي رواية ثالثة أن مضمون الكتاب أمر عامله بالقتل والقطع والصلب على هؤلاء الثوار . وهذا الاختلاف في مضمون كتاب واحد مما يزيد الريبة في أمره

(١) وأعجب العجب أن قوافل الثوار التي كانت متباعدة في الشرق والغرب عادت معاً إلى المدينة في آن واحد ، أى أن قوافل العراقيين التي كانت بعيدة مراحل متعددة عن قوافل المصريين علت بالرواية المسرحية في الساعة التي مثلت فيها في البويب فرجعت إلى المدينة وقت رجوع المصريين ووصلتا إلى المدينة معاً كأنما كانوا على ميعاد . ومعنى هذا أن الذين استأجروا الراكب ليحمل دور حامل الكتاب أمام قوافل المصريين استأجروا ركباً آخر خرج من المدينة معه قاصداً قوافل العراقيين ليخبرهم بأن المصريين اكتشفوا كتاباً بعث به عثمان إلى عبد الله بن سعد في مصر يقتل محمد بن أبي بكر . قال الطبري (٥ : ١٠٥) . فقال لهم علي : « كيف علمتم يا أهل الكوفة ويا أهل البصرة بما لقي أهل مصر وقد سرتهم مراحل ثم طويتم نحونا ؟ هذا والله أمر أبرم بالمدينة ، (يشير كرم الله وجهه إلى تخلف الأشر وحكيم في المدينة ، وأنهما هما اللذان دبوا هذه المسرحية) . قال الثوار العراقيون : « فضعوه على ما شئتم . لا حاجة لنا إلى هذا الرجل . ليعزلنا ، وهذا تسليم منهم . بأن قصة الكتاب مفتعلة ، وأن الغرض الأول والآخر هو خلع أمير المؤمنين عثمان وسفك دمه الذي عصمه الله بشريعة رسوله ﷺ

كتب فينا بكذا؟ وقد أحل الله دمه . قالوا له : فقم معنا إليه . قال :
والله لا أقوم معكم . قالوا . فلم كتبت ليلينا؟ قال : والله ما كتبت
اليكم . فنظر بعضهم الى بعض (١) . وخرج على من المدينة

(١) الطبرى (٥ : ١٠٨) . وهذا الحوار بين على والثوار يجمع عليه في
كل الروايات . وهو نص قاطع على أن اليد التي زورت الكتاب على
عثمان وبعثت الى العراقيين تحرمهم بذلك وتطلب منهم أن يعودوا الى
المدينة ، هي اليد التي زورت على كتاباً الى الثوار العراقيين بأن
يعودوا . وقد قلنا في ص ١٢٥ إن الثوار فريقان - خادع ومخدوع - فالذين
نظر بعضهم الى بعض عندما حلف على بأنه لم يكتب اليهم هم من الفريق
المخدوع يتعجب كيف لم يكتب على اليهم وقد جاءهم كتابه ، ومن ذا الذي
يكون قد كتب الكتاب على لسانه إن لم يكن هو الذي كتبه؟ وسبأني قريباً
أن مسروق بن الاعدع الهمداني (وهو من الأئمة الأعلام المقتدى بهم) عاب
أم المؤمنين عائشة بأنها كتبت الى الناس تأمرهم بالخروج على عثمان ، فأقسمت
له بالله الذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون أنها ما كتبت اليهم سواداً
في بياض . قال سليمان بن مهران الأعشى - أحد الأئمة الأعلام الحفاظ - :
« فكانوا يرون أنه كتب على لسانها ، . أيها المسلمون في هذا العصر وفي كل
عصر ، إن الأيدي المجرمة التي زورت الرسائل الكاذبة على لسان عائشة
وعلى وطلحة والزبير هي التي رتبت هذا الفساد كله ، وهي التي طبخت
الفتنة من أولها الى آخرها ، وهي التي زورت الرسالة المزعومة على لسان
أمير المؤمنين عثمان الى عامله في مصر في الوقت الذي كان يعلم فيه أنه لم يكن
له عامل في مصر ، وقد زورت هذه الرسالة على لسان عثمان بالقلم الذي
زورت به رسالة أخرى على لسان على ، كل ذلك ليرتد الثوار الى المدينة
بعد أن اقتنعوا بسلامة موقف خليفهم ، وأن ما كان أشجع عنه كذب كله ،
وانه كان يتصرف في كل أمر بما كان يراه حقاً وخيراً . ولم يكن صهر =

فانطلقوا إلى عثمان فقالوا له : كتبت فينا كذا . قال لهم إما أن
تقيموا اثنين من المسلمين ، أو يميني - كما تقدم ذكره - فلم يقبلوا ذلك
منه (١) . ونقضوا عهده (٢) وحصلوه

وقد روى أن عثمان جيء إليه بالاشتر ، فقال له : يريد القوم منك
إما أن تخلع نفسك ، أو تُقَصَّ منها ، أو يقتلوك . فقال أما خاني ،
فلا أترك أمة محمد بعضها على بعض . وأما القصاص ، فصاحباي قبلي لم
يقصَّ من أنفسهما ، ولا يحتمل ذلك بدني (٣)

وروى أن رجلا قال له : نذرت دمك . قال : خذ جيتي . فشرط فيها
شرطة بالسيف أراق منه دمه ، ثم خرج الرجل وركب راحلته
وانصرف في الحين (٤)

== رسول الله ﷺ المبشر منه بالتهادة والجنة هو المجنى عليه وحده بهذه
المؤامرة السبابة الفاجرة . بل الاسلام نفسه كان مجنياً عليه قبل ذلك . والأجيال
الاسلامية التي تلقت تاريخها الطاهر الناصع مشوهة ما ومحرفة كما هي كذلك من
جنى عليهم ذلك اليهودي الخبيث ، والمنقادون له بنظام الأهواء والشهوات

(١) لأنهم ما جاءوا ليقبلوا حقاً أو يرجعوا إلى شرع ، وإنما جاءوا
ليخلعوه أو يسفكوا دمه

(٢) الذي تقدم في ص ١٢٥ أنهم قطعوه على أنفسهم بأن لا يشقوا عصا
ولا يفرقوا جماعة

(٣) هذا الخبر في تاريخ الطبري (٥ : ١١٧ - ١١٨) ، وفي البداية
والنهاية (٧ : ١٨٤) ، وفي أنساب الأشراف للبلاذري (٥ : ٩٢)

(٤) هذا الخبر في كتاب (التمهيد) للامام أبي بكر البافلاني ص ٢١٦ .
وأعجب من ذلك مارواه الطبري (٥ : ١٣٧ - ١٣٨) أن عمير بن ضابء ==

ولقد دخل عليه ابن عمر ، فقال [له عثمان] : انظر ما يقول هؤلاء ، يقولون : اخلع نفسك أو نقتلك . قال له [ابن عمر] : أمخلد أنت في الدنيا ؟ قال : لا . قال : هل يزيدون على أن يقتلوك ؟ قال : لا . قال : هل يملكون لك جنة أو ناراً ؟ قال : لا . قال فلا تخلع قميص الله عنك ، فتكون سنة ، كما كره قوم خليفتهم خلعه أو قتلوه (١)

— البرجمي وكميل بن زياد النخعي حضرا إلى المدينة ليغتالا عثمان تنفيذاً لقرار اتخذه في الكوفة مع بقية عصابهم ، فلما وصلا إلى المدينة نكل عمير ، وترصد كميل للخليفة حتى مر به ، فلما التقيا ارتاب منه عثمان ، ووجأ وجهه فوقع على استه ، فقال لعثمان : أوجعتني يا أمير المؤمنين . قال عثمان : أولست بفانك ؟ قال : لا والله الذي لا إله إلا هو . فاجتمع الناس وقالوا : نفتشه يا أمير المؤمنين . فقال : لا . قد رزق الله العافية ، ولا أشتهى أن أطلع منه على غير ما قال . ثم قال لكميل : إن كان كما قلت فافتد مني (وجئاً) فوالله ما حسبتك إلا تريدني . وقال : إن كنت صادقاً فأجزل الله ، وإن كنت كاذباً فأذل الله ، وقعد له على قدميه وقال : دونك ، فقال كميل : تركتني . أيها القاريء الكريم ، إن هذا الموقف ليس موقف خليفة فضلاً عن دونه ، بل هو موقف المتخلقين بأخلاق الأنبياء . على أن الله يهمل ولا يهمل . فقد جاء الحجاج بعد أربعين سنة فقتل ضابطاً وقتل كميلاً بما أراداه في هذا الحادث من الفتك برجل خلق قلبه من رحمة الله ، وإن الله يميل للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ،

(١) أورد البلاذري هذا الخبر في أنساب الأشراف (٥ : ٧٦) من حديث نافع عن ابن عمر . وقبل أن يفتي ابن عمر لخليفته بذلك ويدعوه إلى هذه التضحية النبيلة ، كان عثمان على بيته من ذلك ونور من الله ، فقد أخرج ابن ماجه في مقدمة سننه (الباب ١١ ج ١ ص ٢٨) من حديث النعمان بن بشير عن أم المؤمنين عائشة أن رسول الله ﷺ قال لعثمان : يا عثمان =

وقد أشرف عليهم عثمان ، واحتج عليهم بالحديث الصحيح في بيان المسجد ، وحفر بئر رومة ، وقول النبي ﷺ حين رجع بهم أحد . وأقرؤوا له به في أشياء ذكرها (١)

وقد ثبت أن عثمان أشرف عليهم وقال : أفيمك ابنا محدوج ؟ أنشدكما الله ألسما تعلان أن عمر قال : إن ربيعة فاجر أو غادر ، وإني والله لا أجعل فرائضهم وفرائض قوم جاءوا من مسيرة شهر ، وإنما مهر أحدهم عند طبيبه . وإني زدتهم في غزاة واحدة خمسمائة ، حتى ألحقهم بهم ؟ قالوا : بلى

قال : أذكركما الله ألسما تعلان أنكما أيتمانى فقلتما : إن كندة أكلة رأس ، وإن ربيعة هي الرأس ، وإن الأشعث بن قيس قد أكلهم . فزعتهم واستعملتكما ؟ قالوا : بلى

قال : اللهم إنهم كفروا معروفي ، وبدلوا نعمتي ، فلا ترضهم عن

= إن ولاك الله هذا الأمر يوماً فأرادك المنافقون أن تخلع قميصك الذي قصك الله فلا تخلعه ، يقول ذلك ثلاث مرات . وفي مسند الامام أحمد (ج ٦ الطبعة الأولى : ص ٧٥ و ٨٦ و ١١٤ و ١٤٩) حديث عائشة هذا بألفاظ مختلفة يرويه عنها عزوة بن الزبير والنعمان بن بشير وغيرهما

(١) انظر في مسند الامام أحمد (١ : ٥٩ الطبعة الأولى رقم ٤٢٠ الطبعة الثانية) حديث أبي سلية بن عبد الرحمن . وسنن النسائي (٢ : ١٢٤ - ١٢٥) وجامع الترمذى (٤ : ٣١٩ - ٣٢٠) ٥ وفي مسند أحمد (١ : ٧٠ الطبعة الأولى رقم ٥١١ الطبعة الثانية) من حديث الأحنف بن قيس التيمي . وسنن النسائي مطولاً ومختصراً (٢ : ٦٥ - ٦٦ و ١٢٣ - ١٢٤) ٥ وفي تاريخ الطبري (٥ : ١٢٥) من حديث أبي سعيد مولى أبي أسيد الانصارى

إمامهم ولا ترض إماماً عنهم

وقد روى عبد الله بن عامر بن ربيعة قال : كنت مع عثمان في الدار ، فقال : أعزمُ على كل من رأى أن عليه سمعاً وطاعة إلا كَفَّ يده وسلاحه (١) . ثم قال : قم يا ابن عمر - وعلى ابن عمر سيفه متقلداً - فأخبر به الناس (٢)

(١) الذي يدل عليه مجموع الأخبار عن موقف عثمان من أمر الدفاع عنه أو الاستسلام للأعداء ، هو أنه كان يكره الفتنة ، ويتق الله في دماء المسلمين . إلا أنه صار في آخر الأمر يودُّ لو كانت لديه قوة راجحة يها بها البغاة ، فيرتدعون عن بغيتهم ، بلا حاجة إلى استعمال السلاح للوصول إلى هذه النتيجة . وقبل أن تبلغ الأمور مبلغها عرض عليه معارضة أن يرسل إليه قوة من جند الشام تكون رهن إشارته ، فأبى أن يضيق على أهل دار الهجرة بخندق يساكنهم (الطبرى ٥ : ١٠١) . وكان لا يظن أن الجرأة تبلغ بفريق من إخوانه المسلمين إلى أن يتكالبوا على دم أول مهاجر إلى الله في سبيل دينه . فلما تذاب عليه البغاة واعتقد أن الدفاع عنه تسفك فيه الدماء جزافاً ، عزم على كل من له عليهم سمع وطاعة أن يكفوا أيديهم وأسلحتهم عن مزلق العنف . والأخبار بذلك مستفيضة في مصادر أوليائه وشائبه . على أنه لو ظهرت في الميدان قوة منظمة ذات هبة تقف في وجوه الثوار ، وتضع حداً لظهورهم وجاهليتهم ، لارتاح عثمان لذلك وسر به ، مع ما هو مطمئن إليه من أنه لن يموت إلا شهيداً

(٢) في البداية والنهاية (٧ : ١٨٢) عن (مغازى ابن عقبة) أن ابن عمر لم يلبس سلاحه إلا يوم الدار في خلافة عثمان ، ويوم أراد نجدة الحرورى أن يدخل المدينة مع الخوارج أيام عبد الله بن الزبير

فخرج ابن عمر و [الحسن بن] علي . ودخلوا فقتلوه (١)
وجاء زيد بن ثابت فقال له : إن هؤلاء الأنصار بالباب يقولون :
إن شئت كنا أنصار الله [مرتين] . قال [عثمان] لا حاجة لي في ذلك
كفوا (٢)

(١) في تاريخ الطبري (٥ : ١٢٩) : كان آخر من خرج عبد الله بن
الزبير ، أمره عثمان أن يصير إلى أبيه بوصيته التي كتبها استعداداً للوت ،
وأمره أن يأتي أهل الدار (أى المدافعين عنه في ساحة القصر) فيأمرهم
بالانصراف إلى منازلهم . فخرج عبد الله بن الزبير آخرهم ، فإزال يدعى بها
ويحدث الناس عن عثمان بأخر مامات عليه . وإنما أوصى عثمان إلى الزبير لأن
الزبير كان محل الثقة من كبار الصحابة . روى الحافظ ابن عساكر (٥ : ٣٦٢)
أن سبعة من الصحابة أوصوا إليه : عثمان ، وعبد الرحمن بن عوف ، وابن
مسعود ، والمقداد ، ومطيع بن الأسود ، وأبو العاص بن الربيع . فكان
ينفق على أيتامهم من ماله ، ويحفظ لهم أموالهم

(٢) أورده البلاذري في أنساب الأشراف (٥ : ٧٣) من حديث ابن
سيرين . وأخرج الحافظ ابن عساكر عن مؤرخ الصدر الأول موسى بن عقبة
الأسدي (الذي قال فيه الامام مالك : عليكم بمغازي ابن عقبة ، فانه ثقة ،
وهي أصح المغازي) أن أبا حبيبة الطائي (وهو ممن يزوي عنهم أبو داود
والنسائي والترمذي) قال : لما حصر عثمان جاء بنو عمرو بن عوف إلى الزبير فقالوا :
يا أبا عبد الله نحن نأتيك ثم نصير إلى ما تأمرنا به (أى من الدفاع عن أمير
المؤمنين) قال أبو حبيبة : فأرسلني الزبير إلى عثمان فقال : أقره السلام
وقل : يقول لك أخوك : إن بني عمرو بن عوف جاءوني ووعدوني أن
ياتوني ثم بصيروا إلى ما أمرتهم به . فان شئت أن آتيك فأكون رجلاً من
أهل الدار يصيبني ما يصيب أحدهم ، فعلت . وان شئت انتظرت ميعاد =

وقال له أبو هريرة : اليوم طاب الضرب معك . قال : عزمت عليك
لتخرجن (١)

وكان الحسن بن علي آخر من خرج من عنده ، فانه جاء الحسن
والحسين وابن عمر وابن الزبير ومروان ، فعزم عليهم في وضع سلاحهم ،
وخرجهم ، ولزوم بيوتهم

فقال له ابن الزبير ومروان : نحن نعزم على أنفسنا لا نبرح . ففتح

— بني عمرو فأدفع بهم عنك ، فعلت ، قال أبو حبيبة : فدخلت عليه (أى
على عثمان) فوجدته على كرسى ذى ظهر ، ووجدت رباطاً مطروحة
ومراكن مغلوة ، ووجدت في الدار الحسن بن علي ، وابن عمر ، وأبا هريرة ،
وسعيد بن العاص ، ومروان بن الحكم ، وعبد الله بن الزبير . فأبلغت عثمان
رسالة الزبير ، فقال : « الله أكبر ، الحمد لله الذى عصم أخى . قل له : إنك
إن تأت الدار تكن رجلاً من المهاجرين ، حرمتك حرمة رجل ، وغناؤك
غناء رجل . ولكن انتظر ميعاد بنى عمرو بن عوف ، فعسى الله أن يدفع
بك . » قال : فقام أبو هريرة فقال : أيها الناس ، لقد سمعت أذناى رسول
الله ﷺ يقول : « تكون بعدى فتن وأحداث ، فقلت : وأين النجاء منها
يا رسول الله ؟ قال : « الأمير وحزبه ، وأشار الى عثمان . فقال القوم :
ائذن لنا فلنقاتل ، فقد أمكنتنا البصائر . فقال [عثمان] : « عزمت على أحدك أن
لى عليه طاعة ألا يقاتل . » قال : فبادر — أى سبق — الذين قتلوا عثمان
ميعاد بنى عمرو بن عوف فقتلوه

وبنو عمرو بن عوف قبيل كبير من الخزرج أحد فرعى الأنصار ، وكان النبي
ﷺ عند وصوله الى المدينة مهاجراً من مكة نزل ضيفاً عليهم ثلاثة أيام ثم
انتقل الى بنى النجار

عثمان الباب ودخلوا عليه في أصح الأقوال (١)

فقتله المرء الأسود (٢)

وقيل : أخذ ابن أبي بكر بلحيته ، وذبحه كنانة (٣) ، وقيل : رجل من أهل مصر يقال له حمار (٤) . فسقطت قطرة من دمه على المصحف

(١) أصل هذا الخبر في تاريخ الطبرى (٥ : ١٢٨) عن سيف بن عمر

التميمي عن أشياخه

(٢) كذا في مطبوعة الجزائر . والذي في تاريخ الطبرى (٥ : ١٢٥)

« الموت الأسود » ، والأصول التي طبع عليها تاريخ الطبرى أصح من الأصول التي طبع عليها كتابنا في الجزائر ، ومن الثابت أن ابن سبأ كان مع ثوار مصر عند مجيئهم من الفسطاط الى المدينة (الطبرى ٥ : ١٠٣ - ١٠٤) وهو في كل الأدوار التي مثلها كان شديد الحرص على أن يعمل من وراء ستار ، فلعل « الموت الأسود » اسم مستعار له أراد أن يرمز به اليه ليتمكن من مواصلة دسائسه لهدم الاسلام

(٣) هو كنانة بن بشر بن عتاب التجيبي قائد إحدى الفرق المصرية الأربع ،

وكان قبل ذلك أحد الذين التفوا بهار بن ياسر في الفسطاط ليجعلوه سبأياً ، وهو أول داخل الى دار عثمان بالشعلة من النفط ليحرق باب الدار ، وهو الذى اخترط السيف لبضعه في بطن أمير المؤمنين ، فوقته زوجته نائلة فقطع يدها واتسكا بالسيف عليه في صدره . وكانت عاقبة التجيبي القتل مخذولاً في المعركة التي نشبت في مصر بين محمد بن أبى بكر وعمرو بن العاص سنة ٣٨ وقد تحرف « كنانة » في مطبوعة الجزائر برسم « رومان » ، ومطبوعة الجزائر كثيرة التحريف

(٤) لم أر هذا الاسم فيمن اجترأوا على ارتكاب الجريمة العظمى ، ولعل

النساخ حرّفوا اسم سودان بن « حمران » ، أو اسم عمرو بن « الحنق »

على قوله (فسيفيكمهم) فانها فيه ما حُكمت إلى الآن
وروى أن عائشة رضی الله عنها قالت : « غضبتُ لكم من السوط ،
ولا أغضب لعثمان من السيف ؟ استعبتموه حتى إذا تركتموه كالقند
المصني ، ومصتموه موص الإناء ، وتركتموه كالثوب المتقي من الدنس ،
ثم قتلتموه (١) . قال مسروق (٢) : فقلت لها : « هذا عملك ، كتبت إلى
الناس تأمرينهم بالخروج عليه . فقالت عائشة : « والذي آمن به
المؤمنون وكفر به الكافرون ما كتبتُ إليهم سواداً في بياض . قال
الأعمش : فكانوا يرون أنه كتب على لسانها (٣)
وقد روى أنه ما قتله أحد إلا أعلاج من أهل مصر

قال القاضي أبو بكر (رضي الله عنه) : فهذا أشبه ما روى في الباب .
وبه يتبين - وأصل المسألة سلوك سبيل الحق - أن أحداً من الصحابة لم
يسع عليه ، ولا قعد عنه . ولو استنصر ما غاب ألف أو أربعة آلاف

(١) قالت ذلك أول مرة عند وصولها إلى المدينة عائدة من الحج ،
فاجتمع إليها الناس وألقت فيهم خطبة بليغة وردت هذه الجملة في آخرها
(الطبري ٥ : ١٦٥ - ١٦٦) . والموص : الغسل بالأصابع . والقند : عسل
قصب السكر إذا جمد

(٢) هو من أئمة التابعين المقتدى بهم توفي سنة ٦٣ . وهو الذي قال لعمار
بالكوفة قبل يوم الجمل : يا أبا اليقظان علام قتلتم عثمان ؟ قال : على شتم
أعراضنا وضرب أبقارنا فقال مسروق : والله ما عاقبتم بمثل ما عوقبتم به ،
ولئن صبرتم لكان خيراً للصابرين (الطبري ٥ : ١٨٧)

(٣) كما كتب على لسان علي ولسان عثمان

غرباء عشرين ألفاً بلديين أو أكثر من ذلك ، ولكنه ألقى بيده إلى
المصيبة (١)

وقد اختلف العلماء فيمن نزل به مثلها : هل يلقى بيده ، أو يستنصر (٢)؟
وأجاز بعضهم أن يستسلم ويلقى بيده اقتداءً بفعل عثمان ، وبتوصية النبي
ﷺ بذلك في الفتنة (٣)

قال القاضي أبو بكر (رضى الله عنه) : ولقد حكمتُ بين الناس
فألزمتهم الصلاة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى لم يك يرى
في الأرض منكر ، واشتد الخطب على أهل الغصب ، وعظم على الفسقة

(١) لأنه اختار بذلك أهون الشرين ، فأثر التضحية بنفسه على توسيع
دائرة الفتنة وسفك دماء المسلمين. وعثمان اقتدى بدماء أمته بدمه مختاراً فما أحسن
الكثيرون منا جزاءه ، وإن أوريا تعبد بشراً بزعم الفداء ولم يكن فيه مختاراً
(٢) من سياسة الاسلام أن يختار في كل حالة أقلها شراً وأخفها ضرراً ،
فاذا كانت للخير قوة غالبية تقمع الشر وتضيق دائرته فالاسلام يهdy إلى قمع
الشر بقوة الخير بلا تردد . وإن لم يكن للخير قوة غالبية تقمع الشر وتضيق
دائرته - كما كانت الحال في موقف أمير المؤمنين عثمان من البغاة عليه - فصلحة
الاسلام في مثل ما جنح اليه عثمان أعلى الله مقامه في دار الخلود

(٣) وهي قوله ﷺ على مارواه الامام البخارى في كتاب المناقب (ك
٦١ ب ٢٥ ج ٤ ص ١٧٧) وفي كتاب الفتن (ك ٩٢ ب ٩ ج ٨ ص ٩٢)
من صحيحه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « ستكون فتن القاعد فيها خير
من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ، والماشي فيها خير من الساعي . ومن يشرف
لها تستشرفه . ومن وجد ملجأً أو معاذاً فليعضد به . » وأعلن أبو موسى
الاشعري في الكوفة قبل وقعة الجمل أنه سمعه من رسول الله ﷺ
(الطبرى ٥ : ١٨٨)

الكرب ، فأتلبوا وألبوا ، وثاروا إلى فاستسلمت لأمر الله ، وأمرت كل من حولي ألا يدفعوا عن داري ، وخرجت على السطوح بنفسى ، فعاثوا على ، وأمست سليب الدار ، ولولا ما سبق من حسن المقدر لكنت قتيل الدار (١)

وكان الذى حملنى على ذلك ثلاثة أمور : أحدها وصاية النبى ﷺ المتقدمة (٢) ، والثانى الاقتداء بعثمان ، والثالث سوء الأحداث التى فر منها رسول الله ﷺ المؤيد بالوحى (٣) . فان من غاب عنى ، بل من حضر من الحسدة معى ، خفت أن يقول : إن الناس مشوا إليه مستغيثين به فأراق دماءهم

وأمر عثمان كله سنة ماضية ، وسيرة راضية . فانه تحقق أنه مقتول بغير الصادق له بذلك ، وأنه بشره بالجنة على بلوى تصيبه ، وأنه شهيد (٤) وروى أنه قال له فى المنام : إن شئت نصرتك ، أو تظفر عندنا الليلة (٥)

(١) أشرنا إلى ظروف هذا الحادث فى ترجمة المؤلف أول هذا الكتاب (ص ٢٦)

(٢) وقد نقلناها آنفاً عن حديث أبى هريرة فى صحيح البخارى ، ومن حديث أبى موسى فى الكوفة قبل وقعة الجمل

(٣) وذلك لما قال ابن سلول فى غزوة بنى المصطلق « إذ أرجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعرض منها الأذل » ، فأراد عمر أن يقتله ، فنعى النبى ﷺ وقال : « لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه ،

(٤) تقدم بيان ذلك فى ص ٥٥ و

(٥) هذه الرواية لابن أبى الدنيا من حديث عبد الله بن سلام فى —

وقد اتتبت المرءة والجهلة إلى أن يقولوا: إن كل فاضل من الصحابة كان عليه مشاغبا مؤلّبا، وبما جرى عليه راضيا. واخترعوا كتابا فيه فصاحة وأمثال كتب عثمان به مستصرخا إلى علي. وذلك كله مصنوع، ليوغروا قلوب المسلمين على السلف الماضين والخلفاء الراشدين^(١) قال القاضي أبو بكر: فالذى يُسنخل من ذلك أن عثمان مظلوم،

== البداية والنهاية (٧ : ١٨٢ - ١٨٣) ، ومن طريق آخر عنه في أنساب الأشراف للبلاذري (٥ : ٨٢) . وفي مسند أحمد (١ : ٧٢ الطبعة الأولى رقم ٥٢٦ الثانية) من حديث مسلم أن سعيد مولى عثمان قال : « ان عثمان أعتق عشرين مملوكا ، ودعا بسر اويل فشدّها عليه ولم يلبسها في جاهلية ولا إسلام ، وقال : إني رأيت رسول الله ﷺ البارحة في المنام ورأيت أبا بكر وعمر ، وأنهم قالوا لي : اصبر ، فانك تظفر عندنا القابلة . ثم دعا بمصحف فنشره بين يديه ، فقتل وهو بين يديه . » وروى الامام أحمد هذا الحديث عن نائلة زوجة عثمان (١ : ٧٣ رقم ٥٣٦) بقريب من هذا . وفي البداية والنهاية (٧ : ١٨٢) من حديث أيوب السخيتاني عن نافع عن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، ومن طرق أخرى متعددة . وانظر تاريخ الطبري (٥ : ١٢٥) (١) هذه الكتب المصنوعة والأخبار المبالغ فيها أو المكذوبة شحنت بها أسفار الأخبار وكتب الأدب . وتمييز الحق فيها من الباطل طريقان : أحدهما طريق أهل الحديث في أن لا يقبلوا إلا الأخبار المسندة إلى أشخاص بأسمائهم ثم يستعرضون أحوال هؤلاء الأشخاص فيقبلون من صادقهم ، ويضربون وجه الكذاب بكذبه . والطريق الثاني طريق علماء التاريخ وهو أن يعرضوا كل خبر على سجايا من يخبر عنه ، ويقارنوه بسيرته ، وهل هو بما ينتظر وقوعه من نسب إليه ويلائم المعروف من سابقته وأخلاقه أم لا . وتمحيص تاريخنا يحتاج إلى هاتين الطريقتين معا يقوم بهما علماء راسخون فيهما

محجوج بغير حجة^(١) . وأن الصحابة برآء من دمه بأجمعهم ، لأنهم أتوا إرادته ، وسلّوا له رأيه في إسلام نفسه

ولقد ثبت - زائداً إلى ما تقدم عنهم - أن عبد الله بن الزبير قال لعثمان : إنا معك في الدار عصاة مستبصرة ينصر الله بأقل منهم ، فائذن لنا . فقال : أذكر الله رجلاً أراق لى دمه (أو قال دماً)^(٢) وقال سليط بن أبي سليط : نهانا عثمان عن قتالهم ، فلو أذن لنا لضر بناهم حتى نخرجهم عن أقطارها^(٣)

(١) كما تبين في هذا الكتاب بأسانيد القاطعة . وانظر كتاب (التمهيد) للإمام أبي بكر الباقلاني (ص ٢٢٠ - ٢٢٧)

(٢) ولما بدأ حجاج بيت الله يعودون الى المدينة كان أول المرعين منهم المغيرة بن الأحنس بن شريق الثقفى الصحابى ، فأدرك عثمان قبل أن يقتل ، وشهد المناوشة على باب دار عثمان فجلس على الباب من داخل وقال : ما عذرنا عند الله إن تركناك ونحن نستطيع ألا ندعهم حتى نموت . وكان أول من برز للبغاة المهاجرين ، وقاتل حتى قتل . وخرج معه لقتالهم الحسن ابن على بن أبي طالب وهو يقول في تسفيه عمل البغاة :

لا دينهم ديني ولا أنا منهم حتى أسير إلى طار شام

أى الى جبل أشم لا ينجو من سقط منه . وخرج معهما محمد بن طلحة بن عبيد الله - وكان يعرف بالسجاد لكثرة عبادته - وهو يقول :

أنا ابن من حامى عليه بأحد ورداً أحزاباً على رغم معد

انظر تاريخ الطبرى (٥ : ١٢٨ - ١٢٩)

(٣) رواه الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب (٢ : ١١٨ - ١١٩) هامش الاصابة) من حديث ابن سيرين عن سليط . وأورده الحافظ ابن حجر مختصراً في الاصابة (٢ : ٧٢)

وقال عبد الله بن عامر بن ربيعة : كنت مع عثمان في الدار فقال :
أعزمُ على كل من رأى أن لي عليه سمعاً وطاعة إلا كف يده وسلاحه ،
فإن أفضلكم غناء من كف يده وسلاحه (١)

وثبت أن الحسن والحسين وابن الزبير وابن عمر ومروان كلهم شك
في السلاح حتى دخلوا الدار ، فقال عثمان : أعزم عليكم لما رجعتم
فوضعتم أسلحتكم ولزمتم بيوتكم (٢)

(١) وفي تاريخ الطبري (٥ : ١٢٧) أن عثمان دعا عبد الله بن عباس فقال
له : اذهب فانت على الموسم (أى على إمارة الحج) فقال ابن عباس :
« والله يا أمير المؤمنين لجهاد هؤلاء أحبُّ إليَّ من الحج ، فأقسم عليه
لينطلقن ، فانطلق ابن عباس على الموسم تلك السنة

(٢) قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٧ : ١٨١) : كان الحصار
مستمراً من أواخر ذى القعدة الى يوم الجمعة الثامن عشر من ذى الحجة .
فلما كان قبيل ذلك بيوم ، قال عثمان للذين عنده في الدار من المهاجرين
والأنصار - وكانوا قريباً من سبعمائة ، فيهم عبد الله بن عمر وعبد الله بن
الزبير والحسن والحسين ومروان وأبو هريرة وخلق من مواليه ولو تركهم
لمنعوه - : « أقسم على من لي عليه حق أن يكف يده وأن ينطلق الى منزله ،
وقال لرقيقه « من أعمد سيفه فهو حر ، فبرد القتال من داخل ، وحى من
خارج . حتى كانت الساعة التي تم فيها للشيطان ما سعى له وتمناه . ويكفي لبيان
ما كان لهذه الجامعة الكبرى من الأثر في النفوس ما نقله البلاذري في انساب
الأشراف (٥ : ١٠٣) عن المدائني عن سلمة بن عثمان عن علي بن زيد عن
الحسن قال : دخل علي يوماً على بناته وهن يمسحن عيونهن . فقال : مالكن
تبيكين ؟ قلن : نبكى على عثمان ، فبكى وقال : ابكين ...

فلما قضى الله من أمره ما قضى ، ومضى في قدره ما مضى ، علم أن الحق لا يترك الناس سدى ، وأن الخلق بعده مفتقرون الى خليفة مفروض عليهم النظر فيه . ولم يكن بعد الثلاثة كالرابع قدرا وعلماً وتقى ودينا ، فانعقدت له البيعة . ولولا الاسراع بعقد البيعة لعلّى لجرى على من بها من الأوباش ما لا يرقع خرقة . ولكن عزم عليه المهاجرون والأنصار ، ورأى ذلك فرضاً عليه ، فانقاد إليه (١)

(١) في تاريخ الطبرى (٥ : ١٥٥) عن سيف بن عمر التميمى عن أشياخه قالوا : بقيت المدينة بعد قتل عثمان خمسة أيام وأميرها الغافقى بن حرب يلتمسون من يجيهم إلى القيام بالأمر فلا يجدونه : يأتي المصريون علياً فيختبئ منهم ويلوذ بحيطان المدينة (أى يختبئ في بساتينها) فاذا لقوه باعدهم وتبرأ منهم ومن مقاتلهم مرة بعد مرة . ويطلب الكوفيون الزبير فلا يجدونه . فأرسلوا إليه حيث هو رسلاً فباعدهم وتبرأ من مقاتلهم . ويطلب البصريون طاححة ، فاذا لقيهم باعدهم وتبرأ من مقاتلهم .. فبعثوا إلى سعد بن أبى وقاص وقالوا : انك من أهل الشورى فرأينا فيك يجتمع ، فأقدم نبأيك . فبعث إليهم : انى وابن عمر خرجنا منها ، فلا حاجة لى فيها . ثم انهم أتوا ابن عمر عبد الله فقالوا : انت ابن عمر فقم بهذا الأمر . فقال : ان لهذا الأمر انتقاماً ، والله لا أترحمه من له فالتمسوا غيرى . وأخرج الطبرى (٥ : ١٥٦) عن الشعبي قال : أتى الناس علياً وهو فى سوق المدينة وقالوا له : ابسط يدك نبأيك . قال : لا تعجلوا ، فان عمر كان رجلاً مباركا ، وقد أوصى بها شورى ، فأهلوا يجتمع الناس ويتشاورون . فارتد الناس عن على . ثم قال بعضهم : ان رجع الناس الى أمصارهم بقتل عثمان ولم يقم بعده قائم بهذا الأمر لم نأمن اختلاف الناس وفساد الأمة . فعادوا إلى على ، فأخذ الأشر بيده ، ففضضها على . فقال : أبعث ثلاثة ؟ أما والله لئن تركتها لتعصرن عينيك عليها حيناً .

وعقد له البيعة طلحة ، فقال الناس : بايع علياً يدٌ سلاه ، والله لا يتم هذا الأمر (١)

فان قيل : بايعا مكرهين (٢) . قلنا : حاشا لله أن يكرها ، لها ولمن

== فبايعته العامة . وأهل الكوفة يقولون : أول من بايعه الأشر . وروى سيف عن أني حارثة محرز العبشمي وعن أبي عثمان يزيد بن أسيد الغساني قالاً : لما كان يوم الخميس على رأس خمسة أيام من مقتل عثمان جمعوا أهل المدينة ، فوجدوا سعداً والزبير خارجين ووجدوا طلحة في حائط له ... فلما اجتمع لهم أهل المدينة قال لهم أهل مصر : أنتم أهل الشورى وأنتم تعقدون الإمامة وأمركم عابر على الأمة ، فانظروا رجلا تصبونونه ونحن لكم تبع . فقال الجمهور : علي بن أني طالب نحن به راضون ... فقال علي : دعوني واتمسوا غيري . . فقالوا : ننشدك الله ، ألا ترى الفتنة ، ألا تخاف الله ؟ فقال : إن أحببتكم ركبت بكم ما أعلم ، وإن تركتموني فأنما أنا كأحدكم ، إلا أني أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم . ثم افترقوا على ذلك وانعدوا الغد (أي يوم الجمعة) فلما أصبحوا من يوم الجمعة حضر الناس المسجد وجاء على حتى صعد المنبر فقال : يا أيها الناس عن ملأ وأذن . إن هذا أمركم ، ليس لأحد فيه حق إلا إن أمرتم . وقد افترقنا بالأمس على أمر . فان شئتم قعدت لكم ، وإلا فلا أجد على أحد ، فقالوا : نحن على ما فارقناك عليه بالأمس . . وهذه الوقائع على بساطتها تدل على أن بيعة علي كانت كبيعة إخوانه من قبل جاءت على قدرها وفي إبانها ، وأنها مستمدة من رضا الأمة في حينها ، لا من وصية سابقة مزعومة ، أو رموز خيالية موهومة

(١) قائل هذه الكلمة حبيب بن ذؤيب . رواه الطبري (٥ : ١٥٣) عن

أبي المليح الهذلي

(٢) يعني طلحة والزبير

بايعهما . ولو كانا مكرهين ما أئثر ذلك ، لأن واحداً أو اثنين تنعقد البيعة بهما وتم ، ومن بايع بعد ذلك فهو لازم له ، وهو مكره على ذلك شرعاً . ولو لم يبايعا ما أثر ذلك فيهما ، ولا في بيعة الامام (١)

وأما من قال يد شلاء وأمر لا يتم ، فذلك ظن من القائل أن طلحة أول من بايع ، ولم يكن كذلك (٢)

فإن قيل : فقد قال طلحة : « بايعتُ واللحُّ على قني » (٣) . قلنا : اخترع هذا الحديث من أراد أن يجعل في « القفا » لغة « قني » كما يجعل في « الهوى » : « هوى » . وتلك لغة هذيل لا قريش (٤) فكانت كذبة لم تدبر

وأما قولهم « يد شلاء » لو صح فلا متعلق لهم فيه ، فإن يدا شات في وقاية رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمُّ لها كل أمر ، ويتوقى بها من كل

(١) الفاضل ابن العربي يقرر هنا الحكم الشرعي في عقد البيعة ، لا على أنه رأى له . وللإمام أبي بكر الباقلاني كلام شديد في (التمهيد) ص ٢٣١

(٢) وقد علمت أن أهل الكوفة يقولون ان الاشر كان أول من بايع ولو كانت يد طلحة هي الأولى في البيعة لكانت أعظم بركة ، لأنها يد دافعت عن رسول الله ﷺ ، ويد الأشر لا زال رطوبة من دم الشهيد المبشر بالجنة

(٣) أي : والسيف على قفاي ، لحالة الإرهاب التي كانت سائدة على المدينة بعد مقتل أمير المؤمنين عثمان

(٤) بل هي أبعد عن لغة قريش من لهجة هذيل ، فقد قال ابن الأثير في النهاية (مادة لجج) انها لغة طائية ، يشددون ياء المتكلم

مكروه (١) . وقد تم الأمر على وجهه ، ونفذ القدر بعد ذلك على حكمة .
 وجهل المبتدع ذلك فاخترع ما هو حجة عليه
 فان قيل : بايعوه على أن يقتل قتلة عثمان . قلنا : هذا لا يصح في

(١) كان طلحة من العصابة الذين بايعوا رسول الله ﷺ على الموت يوم
 أحد حين انهزم المسلمون ، فصبروا ولزموا . ورمى مالك بن زهير الجشمي
 بسهم يريد رسول الله ﷺ - وكان لا يخطئ . رميه - فاتقاه طلحة بيده عن
 رسول الله ﷺ ، فكان ذلك سبب الشلل في يده من خنصره . وأقبل رجل
 من بني عامر يجر رحاً له على فرس كيت أغر مدججاً في الحديد يصيح : أنا
 أبو ذات الودع ، دلوني على محمد . فضرب طلحة عرقوب فرسه ، فاكتسعت .
 ثم تناول رمحاً فلم يخطئ . به عن حدقته ، فخار كما يخور الثور ، فما برح طلحة
 واضعاً رجله على خده حتى مات . قالت بنتاه - عائشة وأم اسحاق - : جرح
 أبونا يوم أحد أربعاً وعشرين جراحة في جميع جسده ، وقد غلبه الغشي ،
 وهو مع ذلك محتلم رسول الله ﷺ حين كسرت ربايعتاه يرجع به القهقري ،
 كلما أدركه أحد من المشركين قاتل دونه حتى أسنده إلى الشعب . فكان النبي
 ﷺ يقول إذا رأى طلحة : من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه
 الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله ، رواه أبو نعيم الاصبهاني . وكان
 أبو بكر إذا ذكر يوم أحد قال : ذاك يوم كان يوم طلحة . وسمع علي بن
 أبي طالب رجلاً يقول بعد يوم الجمل : ومن طلحة ؟ فزبره علي وقال : إنك
 لم تشهد يوم أحد ، لقد رأيتك وإنه ليحترس بنفسه دون رسول الله ﷺ وإن
 السيف لتغشاه ، وإن هو إلا جثة بنفسه لرسول الله ﷺ . أخرج الحافظ
 ابن عساکر (٧ : ٧٨) من طريق ابن مندة عن طلحة قال : سماني رسول الله
 ﷺ يوم أحد (طلحة الخير) ، وفي غزوة العسرة (طلحة الفياض) ويوم
 حنين (طلحة الجود)

شرط البيعة ، وإنما يبايعونه على الحكم بالحق ، وهو أن يحضر الطالب للدم ، ويحضر المطلوب ، وتقع الدعوى ، ويكون الجواب : وتقوم البيعة ، ويقع الحكم . فأما على المهجم عليه بما كان من قول مطلق ، أو فعل غير محقق ، أو سماع كلام ، فليس ذلك في دين الاسلام (١)

قالت العثمانية : تخلف عنه من الصحابة جماعة ، منهم سعد بن أبي

(١) وانظر (التمهيد) للباقلاني ص ٢٣١ و ٢٣٥ و ٢٣٦ . وحقيقة موقف عليّ من قتل عثمان أنهم عند البيعة له كانوا هم المستواين على زمام الأمر في المدينة . وفي حالة الارهاب التي كانت سائدة يومئذ لم يكن في استطاعة علي ولا غيره أن يقف منهم مثل موقف الصحابة من عبيد الله بن عمر لما قتل الهرمزان ، مع الفارق العظيم بين دم أمير المؤمنين الخليفة الراشد ، والأسير الحربى المجوسى الذى قال انه اسلم بعد وقوعه فى الأسر . ولما انتقل على من المدينة إلى العراق ليكون على مقربة من الشام انتقل معه قتل عثمان ولا سيما أهل البصرة والكوفة منهم ، فلما صاروا فى بصرتهم وكوفتهم صاروا فى معقل قوتهم وعنجية قبائلهم ، ولا شك أن علياً أعلن البراءة منهم وأراد أن يتفق مع أصحاب الجمل على ما يمكن الاتفاق عليه فى هذا الشأن ، فأنشب قتل عثمان القتال بين معسكر على ومعسكر أصحاب الجمل ، وتمكن أصحاب الجمل من قتل البصريين من قتل عثمان إلا واحداً من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم حتمه قبيلته . فلما اتسعت الأمور وسفكت الدماء كان على فى موقف يحتاج فيه إلى بأس هؤلاء المعروفين بأنهم من قتل عثمان وفى مقدمتهم الأشتر وأمثاله . وإن كثيرين منهم انقلبوا على علي بعد ذلك وخرجوا عليه معتقدين كفره . ويقول علماء السنة والمؤرخون ان الله كان بارصا لقتل عثمان ، فانتقم منهم بالقتل والنكال واحداً بعد واحد ، حتى الذين طال بهم العمر إلى زمن الحجاج كانت عاقبتهم سفك دماهم جزاء بما قدمت أيديهم والله أعدل الحاكمين

وقاص ، ومحمد بن مسلمة ، وابن عمر ، وأسامة بن زيد وسواهم من نظرانهم قلنا : أما بيعته فلم يُتخلف عنها . وأما نصرته فتخلف عنها قوم ، منهم من ذكرتم ، لأنها كانت مسألة اجتهادية ، فاجتهد كل واحد وأعمل نظره وأصاب قدره (١)

قاصمة

روى قوم أن البيعة لما تمت لعلی استأذن طلحة والزبير علياً في الخروج الى مكة (٢) . فقال لهما علی : لعلكما تريدان البصرة والشام . فأقسما ألا يفعلان (٣) وكانت عائشة بمكة (٤)

(١) وانظر (التمهيد) للباقلاني ص ٢٣٣ - ٢٣٤

(٢) وعن استأذنه في الخروج إلى مكة عبدالله بن عمر بن الخطاب . وسبب ذلك أن علياً لما تمت له البيعة عزم على قتال أهل الشام ، وندب أهل المدينة إلى الخروج معه فأبوا عليه ، فطلب عبدالله بن عمر وحرصه على الخروج معه فقال : إنما أنا رجل من أهل المدينة إن خرجوا خرجت على السمع والطاعة ، لكن لا أخرج للقتال في هذا العام . ثم تجهز ابن عمر وخرج إلى مكة (ابن كثير ٧ : ٢٣٠) وكان الحسن بن علي مخالفاً لأبيه في أمر الخروج لمقاتلة أهل الشام ومفارقتة المدينة كما ترى فيما بعد

(٣) قول علي لهما وقسمهما له من زيادات مرتكى (القاصمة) ورواتها

(٤) ذهبت إليها هي وأمهاة المؤمنين لما قطع البغاة الماء عن أمير المؤمنين عثمان ، وأخذ يستسقى الناس ، فجاءته أم حبيبة بالماء فأهانوها ، وضربوا وجه بغلتها ، وقطعوا جبل البغلة بالسيف (الطبري ٥ : ١٢٧) ، فتجهز أمهاة المؤمنين الى الحج فراراً من الفتنة (ابن كثير ٧ : ٢٢٩)

وهرب عبد الله بن عامر عامل عثمان على البصرة الى مكة ، ويعلى بن أمية عامل عثمان على اليمن

فاجتمعوا بمكة كلهم ، ومعهم مروان بن الحكم . واجتمعت بنو أمية . وحرّضوا على دم عثمان وأعطى يعلى لطلحة والزبير وعائشة أربعائة ألف درهم . وأعطى لعائشة « عسكراً » جملاً اشتراه باليمن بمائتي دينار . فأرادوا الشام ، فصدّهم ابن عامر وقال : لا ميعاد لكم بمعاوية ، ولى بالبصرة صنائع ، ولكن إليها

فجاءوا إلى ماء الحوآب (١) ، ونبحت كلابه ، فسالت عائشة ، فقيل لها : هذا ماء الحوآب . فردّت خطابها عنه ، وذلك لما سمعت النبي ﷺ يقول « أيتكن صاحبة الجمل الأدب (٢) ، التي تنبها كلاب الحوآب ؟ » فشهد طلحة والزبير أنه ليس هذا ماء الحوآب ، وخمسون رجلاً اليهم (٣) وكانت أول شهادة زور دارت في الاسلام (٤)

(١) الحوآب من مياه العرب على طريق البصرة . قاله أبو الفتح نصر بن عبد الرحمن الاسكندري فيما نقله عنه ياقوت في معجم البلدان . وقال أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم : ماء قريب من البصرة ، على طريق مكة إليها سمي بالحوآب بنت كلب بن وبرة القضاية

(٢) الأدب : الأدب (أظهر الادغام لأجل السجمة) ، والأدب الكثير وبر الوجه . قاله ابن الأثير في النهاية

(٣) لم يشهدوا ، ولم تقل عائشة ، ولم يقل النبي ﷺ . وسنبين ذلك في موضعه من (العاصمة) ص ١٦١ - ١٦٢

(٤) شهادة الزور تصدر عن رعا ع لا يخافون الله كأبي زينب وأبي المورع كما تقدم في ص ٩٦ - ٩٧ ، وتصدر عن من يزعم لنفسه أنه قادر على خلق =

وخرج عليٌّ إلى الكوفة (١) ، وتعسكر الفريقان والتقوا (٢) ، وقال
عمار - وقد دنا من هودج عائشة - : ما تطلبون ؟ قالوا : نطلب دم عثمان .

== شخصية لم يخلفها الله كالذي اخترع اسم ثابت مولى أم سلة كما تقدم في
ص ٩١ . أما طلحة والزبير - المشهود لهما بالجنة من نبي الرحمة ﷺ الذي
لا ينطق عن الهوى - فكانا أسمي أخلاقاً وأكرم على أنفسهما وعلى الله من
أن يشهدا الزور . وهذه الفرية عليهما من مبغضى أصحاب رسول الله ﷺ
ليست أول فرية لهم في الإسلام ، ولا آخر ما يفترونه من الكذب عليه
وعلى أهله

(١) خرج من المدينة في آخر شهر ربيع الآخر سنة ٣٦ ، ليكون على مقربة
من الشام . وكان ابنه الحسن يود لو بقي والده بالمدينة فيتخذها دار خلافته
كأخوانه الثلاثة قبله فلا يرحها (الطبري ٥ : ١٧١ وانظر ٥ : ١٦٣) . وقد
سلك عليٌّ من المدينة إلى العراق طريق الربذة وفيد والتعلبية والأساود
وذي قار . ومن الربذة أرسل إلى الكوفة محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر
فرجعا إليه وهو في ذي قار بأن أبا موسى وأهل الحجى من الكوفيين يرون
القعود ، فأرسل الأشتر وابن عباس ، ثم أرسل ابنه الحسن وعماراً لاستمالة
القوم إليه . وبينما هو في الطريق أنشب عثمان بن حنيف وحكيم بن جبلة
القتال مع أصحاب الجمل . وفي الأساود جاءه خبر مصرع حكيم بن جبلة وقتله
عثمان . ثم جاء عثمان بن حنيف إلى علي وهو في التعلبية منتوف اللحية ومغلوباً
على أمره . وفي ذي قار أقام عليٌّ معسكره ، ثم سار بمن معه إلى البصرة وفيها
أصحاب الجمل

(٢) بعد وصول علي إلى ذي قار وقيام القمعاق بن عمرو بمساعي التفاهم
تقدم علي بمن معه إلى البصرة فأسرع قتلة عثمان إلى إحباط مساعي الإصلاح
بانشاب القتال

قال : قتل الله في هذا اليوم الباغي والطالب بغير الحق (١)
والتقى على والزبير ، فقال له على " : أتذكر قول النبي ﷺ انك
تقاتلني ؟ فتركه ورجع . وراجعته ولده ، فلم يقبل . وأتبعه الاحنف
من قتله (٢)

ونادى على طاحه من بعد : ما تطلب ؟ قال : دم عثمان . قال : قاتل
الله أولانا بدم عثمان . ألم تسمع النبي ﷺ يقول : « اللهم وال من والاه ،
وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وأنت أول
من بايعني ونكث (٣)

عاصمة

أما خروجهم إلى البصرة فصحيح لا إشكال فيه
ولكن لأي شيء خرجوا ؟ لم يصح فيه نقل ، ولا يوثق فيه بأحد ،
لأن الثقة لم ينقله ، وكلام المتعصب لا يسمع . وقد دخل على المتعصب

(١) كان الفريقان يطلبان التفاهم وجمع الكلمة ، أما الباغي فهم قتلة عثمان ،
وقد قتلهم الله جميعاً إلا واحداً منهم ، وسيأتي بيانه

(٢) الذي قتل الزبير عمير بن جرموز وفضالة بن حابس ونفيح التيمي .
والاحنف أتقى لله من أن يأمرهم بقتله ، بل سمعوه يتذمر من قتال المسلمين
بعضهم مع بعض فلحقوا بالزبير فقتلوه (الطبري ٥ : ١٩٨)

(٣) كان طلحة أصدق إيماناً وأسمى أخلاقاً من أن يبايع وينكث . وإنما
كان يريد جمع الكلمة للنظر في أمر قتلة عثمان ، واستجاب على لهذه الدعوة
كما سيأتي في ص ١٥٦ ، ولكن الذين جنوا على الاسلام أول مرة بالبغى على
عثمان كانوا أعداء الله مرة أخرى مانشاب القتال بين هذين الفريقين من المسلمين

من يريد الطعن في الاسلام واستنقاص الصحابة :

فيحتمل أنهم خرجوا خلعاً لعلي لأمر ظهر لهم (١) ، وهو أنهم بايعوا للنسكين الثائرة ، وقاموا يطلبون الحق

ويحتمل أنهم خرجوا ليتمكنوا من قنلة عثمان (٢)

ويمكن أنهم خرجوا في جمع طوائف المسلمين ، وضم نشرهم ، وردّهم إلى قانون واحد حتى لا يضطربوا فيقتتلوا . وهذا هو الصحيح ، لا شيء سواه . وبذلك وردت صحاح الأخبار

فأما الأقسام الأول فكلها باطلة وضعيفة :

أما بيعتهم كرها فباطل قد بيناه (٣)

وأما خلعهم فباطل ، لأن الخلع لا يكون إلا بنظر من الجميع ، فيمكن أن يولى واحد أو اثنان ، ولا يكون الخلع إلا بعد الإثبات والبيان (٤)

(١) وهذا الاحتمال بعيد عن هؤلاء الأفاضل الصالحين ، ولم يقع منهم ما يدل عليه ، بل الحوادث كلها دلت على نزاهتهم عنه . وإلى هذا ذهب الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٣ : ٤١ - ٤٢) فنقل عن كتاب (أخبار البصرة) لعمر بن شبة قول المهلب : « إن أحداً لم ينقل أن عائشة ومن معها نازعوا علياً في الخلافة ولا دعوا إلى أحد منهم ليولوه الخلافة ،

(٢) وهذا ما كانوا يذكرونه ، إلا أنهم يريدون أن يتفقوا مع علي على الطريقة التي يتوصلون بها إلى ذلك . وهذا ما كان يسعى به الصحابي المجاهد القعقاع بن عمرو ، وقبله الطرفان كما سيأتي

(٣) في ص ١٤٣ - ١٤٤

(٤) انظر (التمهيد) للباقلاني ص ٢١١-٢١٢ وص ٢٣٢ في موضوع الخلع

وأما خروجهم في أمر قتل عثمان فيضعف ، لان الاصل قبله تأليف الكلمة ، ويمكن أن يجمع الأمران (١)

ويروى أن في تغييبهم (٢) قطع الشغب بين الناس . فخرج طلحة والزبير وعائشة أم المؤمنين رضی الله عنهم رجاء أن يرجع الناس إلى أمهم فيرعوا حرمة نبيهم . واحتجوا عليها (٣) بقول الله تعالى ﴿ لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ﴾ (النساء : ١١٤) ، وقد خرج النبي ﷺ في الصلح وأرسل فيه . فرجت المثوبة ، واغتنمت القصة ، وخرجت حتى بلغت الأفضية مقاديرها وأحس بهم أهل البصرة ، فحرض من كان بها من المتألمين على عنان الناس ، وقالوا : اخرجوا إليهم حتى تروا ما جاءوا إليه . فبعث عثمان بن حنيف حكيم بن جبلة (٤) ، فلقى طلحة والزبير بالزابوقة ، فقتل

واجتماع الأمرين هو الذي كاد يقع ، لولا أن السبأين أحبطوه فأصحاب الجمل جاءوا في أمر قتل عثمان ، ولم يجئوا إلا لذلك . إلا أنهم أرددوا أن يتفاهموا عليه مع علي ، لأن التفاهم معه أول الوسائل للوصول إلى ما جاءوا له

(٢) أي تغييب طلحة والزبير وعائشة عن المدينة

(٣) لما أفتنوها بالخروج إلى البصرة

(٤) عثمان بن حنيف أنصاري من الأوس ، كان عند هجرة النبي ﷺ إلى المدينة أحد الشبان الأوسيين الخمسة عشر الذين انضموا إلى عبد عمرو ابن صبيح عند خروجه إلى مكة مغاضباً النبي ﷺ ، وكان عبد عمرو يسمى في الجاهلية الراهب فسماه النبي ﷺ الفاسق (الطبري ٣ : ١٦) . والظاهر أن عثمان بن حنيف عاد من مكة وأسلم قبل وقعة أحد لأنها أول مشاهدته =

حكيم (١) ، ولو خرج مسلماً مستسلماً لا مدافعاً (٢) لما أصابه شيء . وأى

== (الاصابة ٢ : ٤٥٩) . وتزعم الشيعة أنه شاغب على خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق في أول خلافته (تنقيح المقال للباقر الثاني : ١٩٨) وأعتقد أن هذا من كذبهم عليه ، وقد تولى لعمر مساحة أرض العراق وضرب الجزية والخراج على أهلها ، فلو صح ما زعموه من شغبه على أبي بكر لتنافى هذا مع استعمال عمر له ، إلا أن يكون تاب . ولما بويج لعلي آخر سنة ٣٥ واختار ولاته في بداية سنة ٣٦ ولى عثمان بن حنيف على البصرة (الطبرى ٥ : ١٦١) . ولما وصل أصحاب الجمل إلى الحفير على أربعة أميال من البصرة أرسل لإيهام عثمان بن حنيف عمران بن حصين الخزاعي صاحب راية النبي ﷺ على خزاعة يوم الفتح ليعلم له عليهم ، فلما عاد إليه وذكر له حديثه مع أصحاب الجمل قال له عثمان بن حنيف : أشر على يا عمران . فقال له : إني قاعد ، فاقعد . فقال عثمان : بل أمنعهم حتى يأتي أمير المؤمنين على . وأشار عليه هشام بن عامر الانصارى - أحد الصحابة المجاهدين الفاتحين - بأن يسلمهم حتى يأتي أمر على ، فأبى عثمان بن حنيف ونادى في الناس ، فلبسوا السلاح ، وأقبل عثمان على الكيد (الطبرى ٥ : ١٧٤ - ١٧٥) ، وكانت العاقبة فشله وخروج الأمر من يده إلى أيدي أصحاب الجمل . ووقع ابن حنيف في أسر الجماهير فتنتفحت لحيته ، ثم أنقذه أصحاب الجمل منهم فانسحب إلى معسكر على في الثعلبية ثم في ذي قار . هذا هو عثمان بن حنيف وموقفه من أصحاب الجمل . أما حكيم بن جبلة فالقارىء يعلم أنه من قتلة أمير المؤمنين عثمان ، وقد تقدم التعريف به في ص ١١٥ - ١١٦ .

(١) الزابوقة : موضع قريب من البصرة كانت فيه وقعة الجمل في دورها الأول بعد أن خطب طلحة والزبير وعائشة في المربد . أما مصرع حكيم بن جبلة فكان بعد المعارك الأولى التي انتهت بغلبة أصحاب الجمل واستيلائهم على الحكم في البصرة ، فتمرد حكيم بن جبلة على هذه الحالة الجديدة وقاتل مع ثلاثمائة من أعوانه حتى قتل (٢) أى مقاتلا

خير كان له في المدافعة ، وعن أى شيء كان يدافع؟ وهم ما جاءوا مقاتلين
ولا ولاية ، وإنما جاءوا ساعين في الصلح ، راغبين في تأليف الكلمة ،
فمن خرج إليهم ودافعهم وقتلهم دافعوا عن مقصدهم ، كما يفعل في سائر
الأسفار والمقاصد

فلما وصلوا إلى البصرة تلقاهم الناس بأعلى المربد مجتمعين (١) ، حتى
لورمى حجر ما وقع إلا على رأس انسان . فتكلم طلحة [وتكلم الزبير]
وتكلمت عائشة رضى الله عنهم (٢)

وكرر اللفظ (٣) ، وطلحة يقول : أنصتوا ! ، فجعلوا يركبونه ولا

(١) مربد البصرة : موضع كانت تقام فيه سوق الإبل خارج البلد ، ثم
صارت تكون فيه مفاخرات الشعراء ومجالس الخطباء . ثم اتسع عمران
البصرة فدخل المربد في العمران فكان من أجل " شوارعها ، وسوقه من أجل
أسواقها ، وصار محلة عظيمة سكنها الناس . ولما انحطت منزلة البصرة وهم
عمرانها تضاءلت ، فأسمى المربد بائناً عنها حتى كان بينه وبين البصرة في زمن
ياقوت ثلاثة أميال ، والمربد خراب كالبلدة المفردة في وسط البرية . وكان
موضع البصرة يومئذ قريباً من موضع ضاحيتها الزبير في أيامنا هذه

(٢) كان أصحاب الجمل في ميمنة المربد ، وعثمان بن حنيف ومن معه في ميسرة .
وقد لخص الطبري (١٧٥ : ٥) خطب طلحة والزبير وعائشة راوياً ذلك عن
سيف بن عمر التميمي عن شيوخه ، وهم أعرف الاخباريين بحوادث العراق

(٣) لأن الذين في الميسرة كانوا يقولون تعليقاً على خطبتي طلحة والزبير :
فجرا ، وغدرا ، وقالوا الباطل ، وأمرأ به . قد بايعا ثم جاء يقولان ما يقولان .
والذين كانوا في الميمنة يقولون : صدقا ، وبرأ ، وقالوا الحق ، وأمرأ بالحق .
وتحاث الناس وتحاصبوا وأرهجوا . إلا أنه لما انتهت عائشة من خطبتها =

يتصتون ، فقال : أف ، أف . فراش نار ، وذباب طمع ، وانقلبوا على غير بيان (١)

وانحدروا إلى بني نهد ، فرماهم الناس بالحجارة حتى نزلوا الجبل (٢) والتقى طلحة والزبير وعثمان بن حنيف - عامل على البصرة - وكتبوا بينهم أن يكفوا عن القتال ، ولعثمان دار الإمارة والمسجد وبيت المال ، وأن ينزل طلحة والزبير من البصرة حيث شاء ، ولا

== ثبت الذين مع أصحاب الجبل على موالاتهم لهم ، وافترق أصحاب عثمان بن حنيف فرقتين فقاتل فرقة : صدقت والله وبرت وجاءت بالمعروف ، وقال الآخرون : كذبتهم ما نعرف ما تقولون . فتحاثوا وتحاصبوا وأرهبوا

(١) لما رأت عائشة ما يفعل أنصار عثمان بن حنيف انحدرت وانحدر أهل الميمنة مفارقين لابن حنيف حتى وقفوا في موضع آخر ، ومال بعض الذين كانوا مع ابن حنيف إلى عائشة وبقي بعضهم مع عثمان بن حنيف (الطبرى ٥ : ١٧٥)

(٢) حفظ لنا الطبرى (٥ : ١٧٦ - ١٧٧) وصفاً دقيقاً نقله سيف بن عمر التميمي عن شيوخه محمد بن عبد الله بن سواد بن نويرة وطلحة بن الأعلم الحنفي عن موقف أصحاب الجبل السلمى في هذه الواقعة ، وإسراف حكيم بن جبلة في إنشأب القتال . قالوا : وأمرت عائشة أصحابها فتيامنوا حتى انتهوا إلى مقبرة بنى مازن ثم حجز الليل بين الفريقين . وفي اليوم التالي انتقل أصحاب الجبل إلى جهة دار الرزق ، وأصبح عثمان بن حنيف وحكيم بن جبلة فيجددوا القتال ، وكان حكيم يطيل لسانه بسب أم المؤمنين ويقتل من يلومه على ذلك من نساء ورجال ، ومنادى عائشة يدعو الناس إلى الكف عن القتال فيأبون ، حتى إذا مسهم الشر وعضهم نادوا أصحاب عائشة إلى الصلح

بعرض بعضهم لبعض حتى يقدم على^(١)

وروى أن حكيم بن جبلة عارضهم حينئذ ، فقتل بعد الصلح^(٢)
وقدم على^(٣) البصرة ، وتدانوا ليراموا^(٤) ، فلم يتركهم أصحاب

(١) ونص كتاب الصلح في تاريخ الطبري (٥ : ١٧٧) . ولما بلغ علينا ما وقع كتب الى عثمان بن حنيف يصفه بالعجز . وجمع طلحة والزبير الناس وقصدوا المسجد وانتظروا عثمان بن حنيف فأبطأ ولم يحضر ووقعت فتنة في المسجد من رعاي البصرة أتباع حكيم بن جبلة ، وكان لها رد فعل من أناس ذهبوا الى عثمان بن حنيف ليحضره فتوطأه الناس وتنفوا شعر وجهه ، أمرهم بذلك مجاشع بن مسعود السلمى زعيم هوازن وبنى سليم والأعجاز من قبائل البصرة (الطبري ٥ : ١٧٨)

(٢) وبيان ذلك في تاريخ الطبري (٥ : ١٧٩ - ١٨٢) وانظر كتابنا هذا

ص ١١٦

(٣) فنزل مكانا منها يسمى الزاوية . وكان أصحاب الجمل نازلين مكانا منها يسمى الفرضة

(٤) عند موضع قصر عبيد الله بن زياد ، وكان ذلك يوم الخميس في النصف من جمادى الآخرة سنة ٣٦ (الطبري ٥ : ١٩٩) . وكان الصحابي الجليل القعقاع بن عمرو التميمي قد قام بين الفريقين بالوساطة الحكيمة المعقولة ، فاستجاب له أصحاب الجمل ، وأذعن على^(١) لذلك ، وبعث على^(٢) الى طلحة والزبير يقول : « ان كنتم على ما فارقتم عليه القعقاع بن عمرو فكفوا حتى نزل فننظر في هذا الأمر ، فأرسلا اليه : «إنا على ما فارقتنا عليه القعقاع بن عمرو من الصلح بين الناس . قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٧ : ٢٣٩) : فاطمأنت النشوس وسكنت واجتمع كل فريق بأصحابه من الجيشين . فلما =

الأهواء ، وبادروا باراقة الدماء . واشتجر الحرب ، وكثرت الغوغاء على البوغاء . كل ذلك حتى لايقع برهان ، ولا يقف الحال على بيان ، ويخفى قتلة عثمان . وإن واحداً في الجيش يفسد تديره ، فكيف بألف ! وقد روى أن مروان لما وقعت عينه في الاصطفاف على طلحة قال : لا نطلب أترأ بعد عين ، ورماء بسهم فقتله (١) . ومن يعلم هذا إلا اعلام

== أسوا بعث على عبد الله بن عباس اليهم ، وبعثوا محمد بن طلحة السجاد الى على ، وعولوا جميعاً على الصلح ، وباتوا بخين ليلة لم يبيتوا بمثلها للعافية . وبات الذين أثاروا أمر عثمان بشر ليلة باتوها قط ، قد أشرفوا على الهلكة . وجعلوا يتشاورون ليلتهم كلها ، حتى اجتمعوا على إنشأب الحرب في السر ، واستسروا بذلك خشية أن يمفطن بما حاولوا من الشر . فغدوا مع الغلس وما يشعر بهم جيرانهم ، انسلوا الى ذلك الامر انسلالا (وانظر مع ذلك الموضوع من تاريخ ابن كثير تاريخ الطبرى ٥ : ٢٠٢ - ٢٠٣ ومنهاج السنة ٢ : ١٨٥ : ٣ و ٢٢٥ : ٢٤١) وهكذا أنشأوا الحرب بين على وأخويه الزبير وطلحة ، فظن أصحاب الجمل أن علياً غدر بهم ، وظن على أن اخوانه غدروا به ، وكل منهم أتقى الله من أن يفعل ذلك في الجاهلية فكيف بعد أن بلغوا أعلى المنازل من أخلاق القرآن

(١) آفة الأخبار رواتها . وفي العلوم الاسلامية علاج آفة الكذب الخبيثة ، فان كل راوى خبر يطالبه الاسلام بأن يعين مصدره على قاعدة « من أين لك هذا ؟ » . ولا تعرف أمة مثل هذه الدقة في المطالعة بمصادر الأخبار كما عرفه المسلمون ، ولا سوا أهل السنة منهم . وهذا الخبر عن طلحة ومروان « لقيط ، لا يعرف أبوه ولا صاحبه . وما دام لم ينقله ثبت بسند معروف عن رجال ثقات فان للقاضي ابن العربي أن يقول بملء فيه : ومن يعلم هذا إلا اعلام الغيوب ١٩

الغيوب ، ولم يتقله ثبت ؟

وقد روى [أنه] أصابه سهم بأمر مروان ، لا أنه رماه (١)

وقد خرج كعب بن سور بمصحف منشور بيده يناشد الناس أن يريقوا دماءهم (٢) ، فأصابه سهم غرب فقتله (٣) ، ولعل طلحة مثله . ومعلوم أنه عند الفتنة وفي ملحمة القتال يتمكن أولو الإحن والحقود ، من

(١) وهذا الزعم كالزعم السابق في ص ١٥٠ عن الزبير أن الأحنف هو الأمر بقتله

(٢) كعب بن سور الأزدي أول قضاة المسلمين على البصرة ولاء أمير المؤمنين عمر . قال الحافظ ابن عبد البر : كان مسلماً في زمن النبي ﷺ لكنه لم يره

(٣) قال الحافظ ابن عساكر (٧ : ٨٥) في ترجمة طائفة : وقالت عائشة لكعب بن سور الأزدي : « خل يا كعب عن البعير ، وتقدم بكتاب الله فادعهم إليه ، ودفعت إليه مصحفاً ، وأقبل القوم وأمامهم السبابة يخافون أن يجرى الصلح ، فاستقبلهم كعب بالمصحف ، وعلى من خلفهم بزعمهم ويأبون إلا إقداماً ، فلما دعاهم كعب رشقوه رشقاً واحداً فقطلوه ، ثم راموا أم المؤمنين ... فكان أول شيء أحدثته حين أبوا أن قالت : « أيها الناس ، العنوا قتلة عثمان وأشياعهم ، وأقبلت تدعو ، وضج أهل البصرة بالدعاء . وسمع على الدعاء فقال : ما هذه الضجة ؟ فقالوا : عائشة تدعو ويدعو الناس معها على قتلة عثمان وأشياعهم . فأقبل على يدعو وهو يقول : « اللهم العن قتلة عثمان وأشياعهم ، . قلت : وهكذا اشترك صالحو الفريقين في لعن قتلة أمير المؤمنين الشهيد المظلوم في الساعة التي كان فيها قتلة عثمان ينشبهون القتال بين صالحى المسلمين

حل العرى ونقض العهود . وكانت آجالاً حضرت ، ومواعيد انتجرت (١)
فان قيل : لم خرجت عائشة رضى الله عنها وقد قال ﷺ لمن في

(١) نقل الحافظ ابن عساكر (٧ : ٨٦ - ٨٧) قول الشعبي : رأى على بن
أبي طالب طلحة ملقى في بعض الأودية ، فنزل فمسح التراب عن وجهه ثم قال :
« عزيز على أبا محمد أن أراك مجدلاً في الأودية وتحت نجوم السماء . إلى الله
أشكو عجرى وبجعى ، (قال الأصمعى : أى سرائرى وأحزاني التي
تجول في جوفى) . وقال : « ليتنى مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة . » وقال
أبو حبيبة مولى طلحة : دخلت أنا وعمران بن طلحة على على بعد الجمل
فرحب بعمران وأدناه وقال : « إني لأرجو أن يجعلني الله وأباك من الذين
قال فيهم (ونزعنا ما في قلوبهم من غل إخواناً على سرر متقابلين) ، وكان
الحارث الأعور (*) جالساً في ناحية فقال « الله أعدل من أن نقتلهم ويكونوا
إخواننا في الجنة » ، فقال له على : « قم إلى أبعـد أرض الله وأسحقها ،
فمن هو ذا إن لم أكن أنا وطلحة في الجنة ؟ » وذكر محمد بن عبد الله أن علياً
تناول دواة فحذف بها الأعور يريده بها فأخطأه . وقال له ابن الكواء (**)
« الله أعدل من ذلك » ، فقام إليه على بدرة فضربه وقال له « أنت - لا أم
لك - وأصحابك تنكرون هذا! ؟! »

(*) هو الحارث بن عبد الله الهمداني الحوثي أبو زهير الكوفي الأعور أحد كبار الشيعة .
قال عنه الشعبي وابن المديني : كذاب . قلت وإنما كان يدفعه إلى الكذب تحزبه وتشيعه ،
فالحزبية والتشيع والتعصب المذهبي من مدارج الباطل ، والاسلام دين الاعتدال والانصاف
والصدق وأن تقول الحق ولو على نفسك

(**) ابن الكواء : عبد الله بن أبي أوفى البشكري أحد الثقاتين بالفتنة على عثمان .
وبعد صفين والتحكيم كان على رأس الخوارج على على فلما حاجهم على وابن عباس رجع إلى
على قبل وقعة النهروان

حجة الوداع ، هذه ثم ظهور الحُصْر^(١) . قلنا : حدث حديثين امرأة ، فان أبت فأربعة . ياعقول النسوان ألم أعهد إليكم ألا ترووا أحاديث البهتان ، وقدمنا لكم على صحة خروج عائشة البرهان^(٢) ، فلم تقولون

(١) في مسند أحمد (٢ : ٤٤٦ الطبعة الاولى) من حديث صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ لما حج بنسائه قال : إنما هي هذه الحجة ثم الزمن ظهور الحصر . وفيه (٥ : ٢١٨ الطبعة الاولى) من حديث واقد بن أبي واقد الليثي عن أبيه انه ﷺ قال لنسائه في حجته : هذه ثم ظهور الحصر . وحديث أبي واقد في باب فرض الحج من كتاب المناسك بسنن أبي داود (ك ١١ ب ١) . والحصر جمع حصير ، أى لزوم المنزل . ونقله الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٥ : ٢١٥) على أنه إشارة نبوية إلى أنه ﷺ ينعى لمن نفسه وأن هذه آخر حجة له ﷺ ، وليس فيه أمر منه بأن لا يزالن الحصر الى حج أو مصلحة أو اصلاح بين الناس . فاستشهاد أعداء الصحابة بهذا الحديث على المنع مطلقا عده القاضي ابن العربي من البهتان لأنه استشهاد به غير ما أرادته النبي ﷺ

(٢) روى الامام ابن حزم في بحث وجوه الفضل والمفاضلة ، من كتاب (الامامة والمفاضلة) المدرج في الجزء الرابع من (الفصل) ص ١٣٤ عن شيخه أحمد بن محمد الخوزي عن أحمد بن الفضل الدينوري عن محمد بن جرير الطبري أن علي بن أبي طالب بعث عمار بن ياسر والحسن بن علي الى الكوفة إذ خرجت أم المؤمنين الى البصرة . فلما أتياها اجتمع اليهما الناس في المسجد ، فخطبهم عمار ، وذكر لهم خروج عائشة أم المؤمنين الى البصرة ثم قال لهم : ، انى أقول لكم ، ووالله انى لأعلم أنها زوجة رسول الله ﷺ في الجنة كما هي زوجته في الدنيا ، ولكن الله ابتلاكم بها لتطيعوها أو لتطيعوه ، فقال له مسروق أو أبو الأسود : يا أبا اليقظان ، فمن مع من شهدت له بالجنة دون من لم تشهد له ، فسكت عمار

ما لا تعلمون؟ وتكررون ما وقع الانفصال عنه كأنكم لا تفهمون؟
 (إن شر الدواب عند الله الصمُّ البكم الذين لا يعقلون)
 وأما الذى ذكرتم من الشهادة على ماء الحوآب ، فقد يؤتم فى ذكرها
 بأعظم حُوب (١) . ما كان قط شىء مما ذكرتم ، ولا قال النبي ﷺ ذلك
 الحديث ، ولا جرى ذلك الكلام ، ولا شهد أحد بشهادتهم ، وقد كتبت
 شهادتكم بهذا الباطل وسوف تُسألون (٢)

(١) الحوب : الاثم

(٢) تقدم فى ص ١٤٨ بيان موضع الحوآب . وان الكلام الذى نسبوه إلى
 النبي ﷺ وزعموا أن عائشة ذكرته عند وصولهم إلى ذلك الماء ليس له موضع
 فى دواوين السنة المعتمدة . وقد رأينا خبره عند الطبرى (٥ : ١٧٠) فرأيناه
 يرويه عن اسماعيل بن موسى الفزارى (وهو رجل قال فيه ابن عدى :
 أنكروا منه الغلو فى التشيع) ، ويرويه هذا الشيعى عن على بن عابس الأزرق
 (قال عنه النسائى : ضعيف) ، وهو يرويه عن أبى الخطاب الهجرى (قال
 الحافظ ابن حجر فى تقريب التهذيب : مجهول) وهذا الهجرى المجهول يرويه
 عن صفوان بن قبيصة الأحسى . (قال عنه الحافظ الذهبى فى ميزان الاعتدال :
 مجهول) . هذا هو خبر الحوآب . وقد بنى على أعرابى زعموا أنهم لقوه فى
 طريق الصحراء ومعه جمل أعجبهم فأرادوا أن يكون هو جمل عائشة فاشتروه
 منه وسار الرجل معهم حتى وصلوا إلى الحوآب فسمع هذا الكلام ورواه ،
 مع أنه هو نفسه - أى الاعرابى صاحب الجمل - مجهول الاسم ولا نعرف عنه
 ان كان من الكذابين أو الصادقين . ويظهر لى أنه ليس من الكذابين ولا
 من الصادقين ، لأنه من أصله رجل موهوم لم يخلق ، ولأن جمل عائشة واسمه
 «عسكر» جاء به يعلى بن أمية من اليمن وركبته عائشة من مكة إلى العراق ،
 ولم تكن ماشية على رجلها حتى اشتروا لها جملًا من هذا الاعرابى الذى =

قاصمة

ودارت الحرب بين أهل الشام وأهل العراق (١) : هؤلاء يدعون إلى عليّ بالبيعة وتأليف الكلمة على الإمام ، وهؤلاء يدعون إلى التمكين من قتلة عثمان ويقولون : لا نبايع من يؤوى القتلة (٢)

== زعموا أنهم قابلوه في الصحراء ، وركبوا على لسانه هذه الحكاية السخيفة ليقولوا إن طلحة والزبير - المشهود لهما بالجنة من لا ينطق عن الهوى - قد شهدا الزور . ولو كنا نستجيز نقل الأخبار الواهية لنقلنا في معارضة هذا الخبر خبراً آخر نقله ياقوت في معجم البلدان (مادة حوآب) عن سيف بن عمر التميمي أن المنبوحة من كلاب الحوآب هي أم زمل سلى بنت مالك الفزارية التي قادت المرتدين ما بين ظفر والحوآب فسبها المسلمون ووهبت لعائشة فأعتقتها ، فقبلت فيها هذه الكلمة . وهذا الخبر ضعيف والخبر الذي أوردوه عن عائشة أوهى منه . وما برح الكذب بضاعة يتجر بها الذين لا يخافون الله (١) في موضع يسمى (صفتين) بقرب الرقة على شاطئ الفرات آخر تخوم العراق وأول أرض الشام . سار إليها على بجيوشه في أواخر ذي القعدة سنة ٣٦

(٢) لما انتهى على من حرب الجمل وسار من البصرة إلى الكوفة فدخلها يوم الاثنين ١٢ من رجب ، أرسل جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية في دمشق يدعو إلى طاعته . فجمع معاوية رءوس الصحابة وقادة الجيوش وأعيان أهل الشام واستشارهم فيما يطلب على ، فقالوا : لا نبايعه حتى يقتل قتلة عثمان ، أو يسلمهم إلينا . فرجع جرير إلى علي بذلك . فاستخلف على الكوفة أبا مسعود عقبة بن عامر ، وخرج منها فمسك بال نخيلة أول طريق الشام من العراق ، وقد أشار عليه ناس بأن يبق في الكوفة ويبعث غيره إلى الشام ==

وعلى يقول لا أمكن طالبا من مطلوب ينفذ فيه مراده بغير حكم ولا حاكم، ومعاوية يقول: لا نبايع متهما أو قاتلا له، وهو أحد من يُطلب فكيف نحكمه أو نبايعه، وهو خليفة عدا وتسوّر

وذكروا في تفاصيل ذلك كلمات آلت إلى استفعال رسائل (١)، واستخراج أقوال، وإنشاء أشعار، وضرب أمثال تخرج عن سيرة السلف، يقرها الخلف وينبذها الخلف (٢)

== فآبى. وبلغ معاوية أن علياً تجهز وخرج بنفسه لقتاله فأشار عليه رجاله أن يخرج هو أيضا بنفسه، فخرج الشاميون نحو الفرات من ناحية صفين، وتقدم على بجيوشه إلى تلك الجهة. وكان جيش علي في مائة وعشرين ألفاً وجيش معاوية في تسعين ألفاً، وبدأ القتال في ذى الحجة سنة ٣٦ بمناوشات ومبارزات، ثم تهادنوا في المحرم سنة ٣٧ واستوقف القتال بعده، وقتل في هذه الحرب سبعون ألفاً، وكالت الوقائع ٩٠ وقعة في ٩١٠ أيام، وامتازت هذه الحرب ببذل الشجاعة في القتال، وببذل التعامل والاتصال عند التهادن والراحة. ثم كتب كتاب التحكيم يوم ١٣ صفر سنة ٣٧ على أن يعلن الحكمان حكمهما في رمضان بدومة الجندل بمكان منها يسمى أذرح

(١) أى انتحالها زوراً ولا أصل لها. وأكثر ما تجد ذلك فيما يرويه أخبار أبو الشيعة عن رواية مجهولين أو كذابين. وأخفهم وطأة أبو مخنف لوط بن يحيى، قال الحافظ الذهبي: «أبو مخنف أخبارى تالف، لا يوثق به، تركه أبو حاتم وغيره». وقال فيه ابن عدى: «شيعى محترق صاحب أخبارهم، ثم جاء بعده آخرون منهم كانوا شراً على تاريخ الإسلام من لوط هذا. فأفسدوا على الأمة معرفتها بماضيها

(٢) الخلف (بفتح الخاء وسكون اللام): الطالح. وفي التنزيل (فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب) يأخذون عرض هذا الأدنى). والخلف =

عاصمة

أما وجود الحرب بينهم فعلوم قطعاً ، وأما كونه بهذا السبب فعلوم كذلك قطعاً ، وأما الصواب فيه فعلى ، لأن الطالب للدم لا يصح أن يحكم ، و تهمة الطالب للقاضي لا توجب عليه أن يخرج عليه ، بل يطلب [الحق] عنده ، فان ظهر له قضاء وإلا سكت وصبر ، فكم من حق يحكم الله فيه . وإن لم يكن له دين حينئذ يخرج عليه ، فيقوم له عذر في الدنيا (١)

== (بفتح الحاء واللام) : الصالح . ومنه الحديث ، يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله . ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ،

(١) وجود قتلة عثمان في معسكر على حقيقة لا يمارى أحد فيها ، بل إن الأشتر وهو من رؤوس البغاة على عثمان كان أكبر مسعر للحرب بين أصحاب رسول الله ﷺ الذين في معسكر على والذين في معسكر معاوية . ولما طالب على معاوية ومن معه من الصحابة والتابعين أن يبايعوه احتكموا اليه في قتلة عثمان وطلبوا منه أن يعيم حد الله عليهم أو أن يسلمهم اليهم فيقيموا عليهم حد الله . وقد اعتذرنا عن أمير المؤمنين على في هامش ص ١٤٦ بأن قتلة عثمان لما صاروا مع على في العراق صاروا في معقل قوتهم وعنجية قبائلهم ، فكان على يرى - بينه وبين نفسه - أن قتلهم يفتح عليه باباً لا يستطيع سده بعد ذلك . وقد اتبته هذه الحقيقة الصحابي الجليل القعقاع بن عمرو التميمي وتحدث بها مع أم المؤمنين عائشة وصاحبي رسول الله ﷺ طلحة والزبير فأذعنوا لها وعذروا عليها ووافقوا على التفاهم معه على ما وصلهم الى الخروج من هذه الفتنة ، فما لبث قتلة عثمان أن أنشبوا الحرب بين الفريقين . فالمطالبون باقامة حد الله على قتلة عثمان معذورون لأنهم يطالبون بحق ، سواء كانوا ==

ولئن اتهم عليّ بقتل عثمان فليس في المدينة أحد من أصحاب النبي ﷺ إلا وهو متهم به ، أو قل معلوم قطعاً أنه قتله ، لأن ألف رجل جاموا لقتل عثمان لا يغلبون أربعين ألفاً (١)

== من أصحاب الجبل ، أو من أهل الشام . وتقصير علي في إقامة حد الله كان عن ضرورة قائمة ومعلومة . ولكن إذا كانت حرب البصرة ناشئة عن انشباب قتلة عثمان الحرب بين الفريقين الأولين ، فقد كان من مصلحة الاسلام أن لا تنشب حرب صفين بين الفريقين الآخرين . وكان سبط رسول الله ﷺ الحسن بن علي كارهاً خروج أبيه من المدينة الى العراق لما يخشاه من نشوب الحرب مع أهل الشام . ولو أن علياً لم يتحرك من الكوفة استعداداً لهذا القتال لما حرك معاوية فيه ساكناً . قال شيخ الاسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٢ : ٢١٩) : « لم يكن معاوية ممن يختار الحرب ابتداءً . ومع ذلك فإن هذه الحرب المثالية هي الحرب الانسانية الأولى في التاريخ التي جرى فيها المتحاربان معاً على مبادئ الفضائل التي يتمنى حکماء الغرب لو يعمل بها في حروبهم ولو في القرن الحادي والعشرين . وإن كثيراً من قواعد فقه الحرب في الاسلام لم تكن لتعلم وتدون لولا وقوع هذه الحرب ، والله في كل أمر حكمة

(١) ليس في أهل السنة رجل واحد يتهم علياً بقتل عثمان ، لا في زماننا ولا في زمانه . وقد مضى الكلام على ذلك في هذا الكتاب . وكل ما في الأمر وجود قتلة عثمان مع علي ، وموقف علي منهم ، وعذره بينه وبين الله في موقفه هذا . فنحن جميعاً على رأي القمقاع بن عمرو بأن موقف علي موقف ضرورة . غير أن الحق من أخباري الشيعة دسوا على علي أخباراً تشعر بغير ما كان في قلبه من المحبة والرضا والموالاتة والتأييد لعثمان أثناء محنته . فأساءوا بذلك إلى علي من حيث يريدون الاساءة إلى عثمان . أما معاوية

وهبك أن علياً وطلحة والزبير تضافروا على قتل عثمان ، فبأبي
الصحابه من المهاجرين والأنصار ومن اعتدَّ فيهم وضوى اليهم ماذا
صنعوا بالقعود عن نصرته ؟

ولا يخلو أن يكون لأنهم رأوا أولئك طلبوا حقاً وفعلوا حقاً ، فهذه
شهادة قائمة على عثمان فلا كلام لأهل الشام . وإن كانوا قعدوا عنه
استهزاء بالدين ، وأنهم لم يكن لهم رأى في الحال ، ولا مبالاة عندهم
بالاسلام ولا فيما يجرى فيه من اختلال ، فهي ردة ليست معصية . لأن
التهاون بحدود الدين واسلام حرمان الشريعة للتضييع كفر ، وإن كانوا
قعدوا لأنهم لم يروا أن يتعدوا حدَّ عثمان وإشارته فأى ذنب لهم فيه ؟
وأى حجة لمروان - وعبدُ الله بن الزبير والحسن والحسين وابن عمر
وأعيان العشرة معه في داره يدخلون إليه ويخرجون عنه في الشكَّة
والسلاح - والطالبون ينظرون ؟ ولو كان لهم بهم قوة أو أووا إلى
ركن شديد لما مكنوا أحداً أن يراه منهم ولا يداخله ، وإنما كانوا
نظارة ، فلو قام في وجوههم الحسن والحسين وعبد الله بن عمر وعبد الله
ابن الزبير ماجسروا ، ولو قتلوهم ما بقى على الأرض منهم حتى

ولكن عثمان سلم نفسه ، فترك رأيه . وهي مسألة اجتهاد كما قدمنا (١)

== ووريقه فلم يذكروا علياً في أمر البغي على عثمان إلا لمناسبة انضواء قتلة
عثمان اليه واستعانتهم بهم . فقتلة عثمان هم الذين أساءوا إلى الاسلام وإلى عثمان
وإلى علي أيضاً ، فإله حسيبهم . ولو أن كل المسلمين كانوا كعبد الرحمن بن
خالد بن الوليد في حزمه - قبل أن تستفحل الفتنة وبفلك الزمام من أيدي
العقلاء - لما وصلت الأمور إلى ما وصلت إليه

(١) في ص ١٣٧ ، وانظر هامش ص ١٣٢

وأى كلام كان يكون لعليّ — لما تمت له البيعة — لو حضر عنده
ولى عثمان وقال له : إن الخليفة قد تمألاً عليه ألف نسمة حتى قتلوه ،
وهم معلومون . ماذا كان يقول إلا : أثبت ، وخذ . وفي يوم كان
يثبت ، إلا أن يثبتواهم أن عثمان كان مستحقاً للقتل (١)
وبالله لتعلننّ . يامعشر المسلمين أنه ما كان يثبت على عثمان ظلم
أبداً ، وكان يكون الوقت أمكن للطالب ، وأرفق في الحال ، وأيسر
وصولا الى المطلوب (٢)

(١) المؤلف معترف بأن الاثبات كان في متناول اليد ، لأن الجريمة
مشهودة ، والمجرمون أعلنوا فيها فجورهم فلم يتكتموا . ولكن كيف يكون
التنفيذ ، ومن الذى يقوم به ومدينة الرسول مستكنية تحت وطأة الارهاب ؟
ومن ذا الذى يضمن لعليّ حياته إذا أصدر هذا الحكم ؟ أليس هؤلاء هم
الذين تداولوا في قتله لما عقدوا مؤتمراً في ذى قار بعد خطبة على التي ألقاها
على الغرائر قبيل مصيره إلى البصرة (الطبرى ٥ : ١٦٥) ؟ ألم يسخط الأشر
على أمير المؤمنين على بعد وقعة الجمل لأنه ولى ابن عمه عبدالله بن عباس على
البصرة ولم يولها الأشر ، ففارقه غاضباً ، ولحق به على فتلافى ما يكون منه
من الشر (الطبرى ٥ : ١٩٤ ، وانظر هامش ١١٩ من هذا الكتاب) .
والخوارج على على ألم يثبتوا من هذه النواة ؟ ولما قتل على ألم يقتل بمثل
السلاح الذى قتل به عثمان ؟

(٢) كان يكون الوقت أمكن للطالب لو وجدت في المدينة القوة التي كان
يتمناها عثمان . ويقال إن قوة من جند الشام كانت خرجت من دمشق قاصدة
المدينة ، فلما جاءها خبر شهادة أمير المؤمنين عثمان رجعت من الطريق ، فبقيت
المدينة خاضعة لقتله عثمان حتى بعد البيعة لعليّ ، وهم إن نزلوا على أحكام هذه
البيعة فيما لا ضرر منه عليهم ، لا ريب أنهم ينقلبون وحوشاً ضارية لو صدرت
عليهم أحكام الله باقامة الحدود فيما ارتكبوا من جرم شنيع

والذي يكشف الغطاء في ذلك أن معاوية لما صار إليه الأمر لم يمكنه أن يقتل من قتلة عثمان أحداً إلا بحكم ، إلا من قتل في حرب بتأويل ، أو دس عليه فيما يقال (١) . حتى انتهى الأمر الى زمن الحجاج ، وهم يقتلون بالتهمة لا بالحقيقة (٢) . فتبين لكم أنهم ما كانوا في ملكهم يفعلون ما أصبحوا له يطلبون

والذي تثلج به صدوركم أن النبي ﷺ ذكر في الفتن ، وأشار وبين . وأنذر بالخوارج وقال « تقتلهم أدنى الطائفتين الى الحق (٣) » ، فيين أن كل طائفة [منهما] تتعلق بالحق ، ولكن طائفة على أدنى اليه (٤) . وقال تعالى ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا

(١) إن سطوة الله وعدله الأعلى نزلاً بأكثر قتلة عثمان فلم يبق منهم في ولاية معاوية إلا المشرد الخائف الباحث عن جحر يختم فيه . وبزوال سطوتهم وتقلص شرم لم يبق بمعاوية حاجة إلى تتبعهم

(٢) يشير المؤلف إلى حادثة عمير بن ضياء وكميل النخعي ، وقد تقدم

خبرهما في ص ١٢٩ - ١٣٠

(٣) في صحيح مسلم (ك ١٢ ح ١٥٠ ج ٣ ص ١١٣) من حديث أبي سعيد الخدري : « تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق »

(٤) أهل السنة المحمدية يدعون لله على أن علياً ومعاوية ومن معهما من

أصحاب رسول الله ﷺ كانوا جميعاً من أهل الحق ، وكانوا مخلصين في ذلك والذي اختلفوا فيه إنما اختلفوا عن اجتهاد ، كما يختلف المجتهدون في كل ما يختلفون

فيه . وهم لا خلاصهم في اجتهادهم مثابون عليه في حالي الاصابة والخطأ ،

ونواب المصيب أضعاف ثواب النخطي . ، وليس بعد رسول الله ﷺ بشر

معصوم عن أن يخطئ . ، وقد يخطئ بعضهم في أمور ويصيب في أخرى ،

بينهما ، فان بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تنفيء إلى أمر الله . فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ، إن الله يحب المقسطين ﴿ (سورة الحجرات : ٩) فلم يخرجهم عن «الايمان» ، بالبغى

== وكذلك الآخرون . ومن مرق عن الحق في إثارة الفتنة الأولى على عثمان لا بعد من إحدى الطائفتين اللتين على الحق وإن قاتل معها والتحق بها ، لأن الذين تلوثت أيديهم ونياتهم وقلوبهم بالبغى الظالم على أمير المؤمنين عثمان - كائناً من كانوا - استحقوا إقامة الحد الشرعى عليهم سواء استطاع ولى الأمر أن يقيم عليهم هذا الحد أو لم يستطع . وفي حالة عدم استطاعته فان مواصلتهم تسعير القتال بين صالحى المسلمين كلها أحسوا منهم بالعزم على الإصلاح والتأخى - كما فعلوا في وقعة الجمل وبعدها - بعد إصرارهم على الاستمرار فى الاجرام ماداموا على ذلك . فاذا قلنا إن الطائفتين كانتا من أهل الحق فانما نريد أصحاب رسول الله ﷺ الذين كانوا فى الطائفتين ومن سار معهم على سنته ﷺ من التابعين ، ونرى أن علياً الماشر بالجنة أعلى مقاماً عند الله من معاوية خال المؤمنين وصاحب رسول رب العالمين ، وكلاهما من أهل الخير . وإذا اندس فيهم طوائف من أهل الشر فان من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره . نقل الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية (٧ : ٢٧٧) عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الشعبانى قاضى لإفريقية المتوفى سنة ١٥٦ وكان رجلاً صالحاً من الأميرين المعروف - وذكر أهل صفين - فقال : « كانوا عرباً يعرف بعضهم بعضاً فى الجاهلية ، فالتقوا فى الاسلام معهم على الحمية وسنة الاسلام ، فتصابروا ، واستحيوا من الفرار ، وكانوا إذا تهاجزوا دخل هؤلاء فى عسكر هؤلاء . وهؤلاء فى عسكر هؤلاء ، فيستخرجون قتلاهم فيدفنونهم ، . قال الشعبى : « هم أهل الجنة ، لقي بعضهم بعضاً . فلم يفر أحد من أحد ،

بالتأويل ، ولا سلبهم اسم « الاخوة » ، بقوله بعده ﴿ إنما المؤمنون
إخوةٌ فأصلحوا بين أخويكم ﴾ (الحجرات : ١٠)

وقال عليه السلام في عمار : « تقتله الفئة الباغية (١) ،

وقال في الحسن « ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين

عظيمتين من المسلمين ، ، فحسّن له خلعه نفسه وإصلاحه (٢)

(١) قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لما كانوا يبنون المسجد ، فكان الناس ينقلون لبنة

لبنة وعمار ينقل لبنتين لبنتين ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم فيه هذه الكلمة على ما رواه

أبو سعيد الخدري لعكرمة مولى ابن عباس ولعلي بن عبد الله بن عباس

وهو في كتاب الجهاد والسير من صحيح البخارى (ك ٥٦ ب ١٧ ج ٣ ص

٢٠٧) . وقد كان معاوية يعرف من نفسه أنه لم يكن منه البغي في حرب صفين ،

لأنه لم يردّها ، ولم يبتدئها ، ولم يأت لها إلا بعد أن خرج على من الكوفة

و ضرب معسكره في النخيلة ليسير الى الشام كما تقدم في ص ١٦٢-١٦٣ ، ولذلك لما

قتل عمار قال معاوية « إنما قتله من أخرجه ، . وفي اعتقادي الشخصي أن

كل من قتل من المسلمين بأيدي المسلمين منذ قتل عثمان فانما إثمه على قتلة عثمان

لأنهم فتحوا باب الفتنة ، ولأنهم واصلوا تسمير نارها ، ولأنهم الذين أوغروا

صدور المسلمين بعضهم على بعض ، فكما كانوا قتلة عثمان فانهم كانوا القاتلين

لكل من قتل بعده ، ومنهم عمار ومن هم أفضل من عمار كطلحة والزبير ، إلى

أن انتهت فتنهم بقتلهم علياً نفسه وقد كانوا من جنده وفي الطائفة التي كان قائماً

عليها . فالحديث من أعمال النبوة . والطائفتان المتقاتلتان في صفين كانتا

طائفتين من المؤمنين . وعلى أفضل من معاوية . وعلى ومعاوية من صحابة

رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن دعائم دولة الاسلام . وكل ما وقع من الفتن فإثمه على

مورثي نارها لأنهم السبب الأول فيها ، فهم الفئة الباغية التي قتل بسببها كل

مقتول في وقعتي الجمل و صفين وما تفرع عنهما

(٢) سياق الكلام على هذا عند الكلام على الصلح بين الحسن ومعاوية

وكذلك يروى أنه أذن في الرؤيا لعثمان في أن يستسلم ويفطر عنده

الليلة (١)

فهذه كلها أمور جرت على رسم النزاع ، ولم تخرج عن طريق من طرق الفقه ، ولا عدت سبيل الاجتهاد الذي يؤجر فيه المصيب عشرة والمخطيء أجراً واحداً (٢)

(١) مضى الكلام على ذلك في ص ١٣٨ - ١٣٩

(٢) قال شيخ الاسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٢ : ٢١٩ - ٢٢٠) : ولم يكن معاوية ممن يختار الحرب ابتداء ، بل كان من أشد الناس حرصاً على أن لا يكون قتال ، وكان غيره أحرص على القتال منه . وقاتل صفين للناس فيه أقوال : فمنهم من يقول كلاهما كان مجتهداً مصيباً ، كما يقول ذلك كثير من أهل الكلام والفقه والحديث ممن يقول : كل مجتهد مصيب ، ويقول : كانا مجتهدين . وهذا قول كثير من الأشعرية والكرامية والفقهاء وغيرهم ، وهو قول كثير من أصحاب أبي حنيفة والشافعي وأحمد وغيرهم . وتقول الكرامية : كلاهما إمام مصيب ويجوز نصب إمامين للحاجة . ومنهم من يقول : بل المصيب أحدهما لا بعينه ، وهذا قول طائفة منهم . ومنهم من يقول : على هو المصيب وحده ومعاوية مجتهد مخطيء ، كما يقول ذلك طوائف من أهل الكلام والفقهاء أهل المذاهب الأربعة . وقد حكى هذه الأقوال الثلاثة أبو عبد الله حامد من أصحاب الامام أحمد وغيره . ومنهم من يقول : كان الصواب أن لا يكون قتال ، وكان ترك القتال خيراً للطائفتين ، فليس في الاقتتال صواب ، ولكن على كان أقرب إلى الحق من معاوية ، والقتال قتال فتنة : ليس بواجب ولا مستحب ، وكان ترك القتال خيراً للطائفتين مع أن علياً كان أولى بالحق ، وهذا قول أحمد وأكثر أهل الحديث وأكثر أئمة الفقهاء ، وهو قول أكابر الصعوبة والتابعين لهم باحسان ، وهو قول عمران بن حصين رضي الله عنه =

وما وقع من روايات في كتب التاريخ — عدا ما ذكرنا — فلا تلتفتوا
الى حرف منها ، فانها كلها باطلة

قاصمة التحكيم

وقد تحكم الناس في التحكيم فقالوا فيه ما لا يرضاه الله . وإذا لحظتموه
بعين المروءة - دون الديانة - رأيتم أنها سخافة حمل على سطرها في
الكتب في الأكثر عدم الدين ، وفي الأقل جهل متين

والذي يصح من ذلك ما روى الأئمة كخليفة بن خياط (١) ،
والدارقطنى (٢) : أنه لما خرج الطائفة العراقية مائة ألف والشامية في سبعين أو

== وكان ينهى عن بيع السلاح في ذلك القتال ويقول : هو بيع السلاح في
الفتنة . وهو قول أسامة بن زيد ومحمد بن مسلمة وابن عمر وسعد بن أبي وقاص
وأكثر من بقى من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار رضى الله عنهم .
ولهذا كان من مذهب أهل السنة الامساك عما شجر بين الصحابة فانه قد ثبت
فضائلهم ووجبت موالاتهم ومحبتهم ،

(١) هو الامام الحافظ أبو عمرو خليفة بن خياط العصفري البصرى ،
أحد أوعية العلم ، ومن شيوخ الامام البخارى . قال عنه ابن عدى : هو
صدوق مستقيم الحديث من متيقضى رواة السنة . توفى سنة ٢٤٠

(٢) هو الامام الحافظ أبو الحسن على بن عمر الدارقطنى (٣٠٦-٢٨٥)
كان مع جلالته في الحديث من أئمة فقهاء الشافعية ، وله تقدم في الأدب
ورواية الشعر . وجاء من بغداد إلى مصر ليساعد ابن حنابلة وزير كافور على
تأليف مسنده فبالغ الوزير في إجلاله . قال الحافظ عبد الغنى بن سعيد ، أحسن
الناس كلاماً على حديث رسول الله ﷺ ثلاثة : على بن المدينى في وقته ، وهوسى
ابن هارون القيسى في وقته ، والدارقطنى في وقته ،

تسعين ألفاً ونزلوا على الفرات بصفين ، اقتلوا في أول يوم وهو الثلاثاء على الماء فغلب أهل العراق عليه (١)

ثم التقوا يوم الأربعاء لسبع خلون من صفر سنة [سبع وثلاثين] ويوم الخميس ويوم الجمعة وليلة السبت (٢) ، ورفعت المصاحف من أهل الشام ، ودعوا إلى الصلح ، وتفرقوا على أن يجعل كل طائفة أمرها إلى رجل حتى يكون الرجلان يحكمان بين الدعويين بالحق ، فكان من جهة عليّ أبو موسى (٣) ، ومن جهة معاوية عمرو بن العاص

(١) لم يكن القتال على الماء جدياً ، وقد قال عمرو بن العاص يومئذ ليس من النصف أن نكون ريانين وهم عطاش . والذين تظاهروا في الجيش الشامي بمنع العراقيين عن الماء أرادوا أن يذكرهم بمنعهم الماء عن أمير المؤمنين عثمان في عاصمة خلافته وهو الذي اشترى بئر رومة من ماله ليستقي منه اخوانه المسلمون . وبعد اشترائهم في الماء تناوشوا شهر ذي الحجة من سنة ٣٦ ثم تهادنوا شهر المحرم من سنة ٣٧ ، ووقعت وقائع شهر صفر التي سيشير إليها المؤلف

(٢) وكانت تسمى ليلة الهير ، اقتل الناس فيها حتى الصباح

(٣) وكان آخر العهد بأبي موسى عند ما كان والياً على الكوفة ، وجاء دعاة على محرضون الكوفيين على لبس السلاح والالتحاق بجيش علي استعداداً لما ينتظرونه من قتال مع أصحاب الجمل في البصرة ، ثم مع أنصار معاوية في الشام . فكان أبو موسى يشفق على دماء المسلمين أن تسفك بتحريض الغلاة ، ويذكر أمة محمد ﷺ بقول نبيهم في الفتنة ، القاعد فيها خير من القائم ، فتركه الأشتر يحدث الناس في المسجد بالحديث النبوي ، وأسرع إلى دار الامارة فاحتلها . فلما عاد إليها أبو موسى منعه الأشتر من الدخول وقال له : اعتزل إمارتنا . فاعتزلهم أبو موسى واختار الإقامة في قرية يقال لها =

وكان أبو موسى رجلاً تقياً ثقيلاً فقيها عالماً حسباً ينسأه في كتاب (سراج المريدين)، أرسله النبي ﷺ إلى اليمن مع معاذ، وقدّمه عمر وأثنى عليه بالفهم^(١). وزعمت الطائفة التاريخية الركيكة أنه كان أبه ضعيف الرأي مخدوعاً في القول، وأن ابن العاص كان ذا دهاء وأرب حتى ضربت الأمثال بدهائه تأكيداً لما أرادت من الفساد، اتبع في ذلك بعض الجهال بعضاً وصنفوا فيه حكايات. وغيره من الصحابة كان أحذق منه وأدهى. وإنما بنوا ذلك على أن عمراً لما غدر أبا موسى في قصة التحكيم صار له الذكر في الدهاء والمكر وقالوا: انهما لما اجتمعا بأذرح من دومة الجندل^(٢)، وتفاوضا، اتفقا على أن يخلعا الرجلين^(٣). فقال عمرو لأبي موسى: اسبق بالقول.

== عُرِضَ بعيداً عن الفتن وسفك الدماء. فلما شبع الناس من سفك الدماء واقنعوا بأن أبا موسى كان ناصحاً للمسلمين في نهيهم عن القتال طلبوا من علي أن يكون هو يمثل العراق في أمر التحكيم، لأن الحالة التي كان يدعو إليها هي التي فيها الصلاح. فأرسلوا إلى أبي موسى وجاءوا به من عزلته (١) واختصه بكتابه الشهير في القضاء وآدابه وقواعده

(٢) أذرح: قرية من أعمال الشراة تقع في منطقة بين أراضى شرقى الأردن والمملكة السعودية في الأطراف الجنوبية من بادية الشام

(٣) من الحقائق ما إذا أسىء التعبير عنه وشابته شوائب المغالطة يوم غير الحقيقة، فينشأ عن ذلك الاختلاف في الحكم عليه. ومن ذلك حادثة التحكيم وقول المغالطين إن أبا موسى وعمراً اتفقا على خلع الرجلين، فخلعهما أبو موسى، واكتفى عمرو بخلع عليّ دون معاوية. وأصل المغالطة من تجاهل المغالطين أن معاوية لم يكن يومئذ خليفة، ولا هو ادعى الخلافة حتى يحتاج ==

فتقدم فقال : إني نظرتُ فخلعتُ عليا عن الأمر ، وينظر المسلمون
لأنفسهم ، كما خلعت سيفي هذا من عنقي - أو من عاتقي - وأخرجه من

== عمرو الى خلعتها عنه . بل إن أبا موسى وعمراً اتفقا على أن يعهدا بأمر
الخلافة على المسلمين الى الموجودين على قيد الحياة من أعيان الصحابة الذين
توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض . واتفاق الحكيم على ذلك
لا يتناول معاوية لأنه لم يكن خليفة ، ولم يقاتل على الخلافة ، وإنما كان يطالب
بإقامة الحد الشرعي على الذين اشتركوا في قتل عثمان . فلما وقع التحكيم على إمامة
المسلمين ، واتفق الحكمان على ترك النظر فيها الى كبار الصحابة وأعيانهم تناول
التحكيم شيئاً واحداً هو الإمامة . أما التصرف العملي في إدارة البلاد التي
كانت تحت يد كل من الرجلين المتحاربين فبقى كما كان : على متصرف في
البلاد التي تحت حكمه ، ومعاوية متصرف في البلاد التي تحت حكمه . فالتحكيم لم
يقع فيه خداع ولا مكر ، ولم تتخلله بلاهة ولا غفلة . وكان يكون محل للمكر
أو الغفلة لو أن عمراً أعلن في نتيجة التحكيم أنه ولي معاوية إمارة المؤمنين
وخلافة المسلمين ، وهذا ما لم يعننه عمرو ، ولا ادعاه معاوية ، ولم يقل به
أحد في الثلاثة عشر قرناً الماضية . وخلافة معاوية لم تبدأ إلا بعد الصلح مع
الحسن بن علي ، وقد تمت بمبايعة الحسن لمعاوية ، ومن ذلك اليوم فقط
سمى معاوية أمير المؤمنين . فعمرو لم يغالط أبا موسى ولم يخدعه ، لأنه لم
يعط معاوية شيئاً جديداً ، ولم يقرر في التحكيم غير الذي قرره أبو موسى ،
ولم يخرج عما اتفقا عليه معا ، فبقيت العراق والحجاز وما يتبعهما تحت يد
من كانت تحت يده من قبل ، وبقيت الشام وما يتبعها تحت يد من كانت تحت
يده من قبل ، وتملقت الإمامة بما سيكون من اتفاق أعيان الصحابة عليها .
وأى ذنب لعمرو في أى شيء مما وقع ؟ إن البلاهة لم تكن من أبي موسى ،
ولكن بمن يريد أن يفهم الوقائع على غير ما وقعت عليه . فليفهمها كل من
شاء كما يشاء . أما هي ، فظاهرة واضحة لكل من يراها كما هي

عنقه فوضعه في الأرض . وقام عمرو فوضع سيفه في الأرض وقال :
إني نظرت فأنبتت معاوية في الأمر (١) كما أثبتت سيني هذا في عاتقي .
وتقلده : فأنكر أبو موسى ، فقال عمرو : كذلك اتفقنا . وتفرق الجمع
على ذلك من الاختلاف

(١) أي أمر ؟ إن كان الاستمرار في إدارة البلاد التي تحت يده ، فإن
هذا الأمر ماض على معاوية وعلى معا ، فكل منهما باق في الحكم على ما تحت
يده . وإن كان المراد بالأمر أمر الامامة العامة وإمارة المؤمنين فإن معاوية
لم يكن إماماً - أي خليفة - حتى يثبت عمرو كما كان . وقد أوضحنا هذه الحقيقة
في الفقرة السابقة . وهذه هي نقطة المغالطة التي هزأ بها مؤرخو الإفاك المفترى
فسخروا بجميع قرائهم وأوهومهم بأن هناك خليفتين أو أميرين للمؤمنين ، وأن
الاتفاق بين الحكيم كان على خلعهما معا ، وأن أبا موسى خلع الخليفتين
تنفيذاً للاتفاق ، وأن عمرا خلع أحدهما وأبقى الآخر خليفة خلافاً للاتفاق .
وهذا كله كذب وإفاك وبهتان . والذي فعله عمرو هو نفس الذي فعله
أبو موسى لا يفترق عنه قط في نكير ولا قطمير . وبقي أمر الامامة والخلافة
أو إمارة المؤمنين معلقاً على نظر أعيان الصحابة ليرأوا فيه رأيهم متى شاءوا
وكيف شاءوا . وإذا كانت هذه الخطوة الثانية لم تتم فما في ذلك تقصير من
أبي موسى ولا من عمرو ، فهما قد قاما بمهمتهما بحسب ما أدى إليه اجتهادهما
واقناعهما . ولو لم تكلفهما الطائفتان معا بأداء هذه المهمة لما تعرضا لها ، ولا
أبديا رأياً فيها . ولو كان موقف أبي موسى في هذا الحادث التاريخي العظيم
موقف بلاهة وفشل لكان ذلك سبباً عليه في التاريخ ، وإن الأجيال التي بعده
فهمت موقفه على أنه من مفاخره التي كتب الله لها النجاح والسداد ، حتى قال
ذو الرمة الشاعر يخاطب حفيده بلال بن أبي بردة بن أبي موسى :

أبوك تلافى الدين والناس بعدما تشاءوا وبيت الدين منقطع الكسر
فشد إصار الدين أيام أذرح ورد حروبا قد لقحن إلى عقر

عاصمة

قال القاضي أبو بكر (رضى الله عنه) : هذا كله كذب صراح ، ما جرى منه حرف قط . وإنما هو شيء أخبر عنه المبتدعة ، ووضعت التاريخة للبلوك ، فتوارثه أهل المجانة والجهارة بمعاصي الله والبدع (١)

(١) إن التاريخ الاسلامى لم يبدأ تدوينه إلا بعد زوال بنى أمية وقيام دول لايسر رجالها التحدث بمفاخر ذلك الماضى ومحاسن أهله . فتولى تدوين تاريخ الاسلام ثلاث طوائف : طائفة كانت تنشده العيش والجدة من التقرب إلى مبغضى بنى أمية بما تكتبه وتؤلفه . وطائفة ظنت أن التدين لا يتم ، ولا يكون التقرب الى الله ، إلا بتشويه سمعة أبى بكر وعمر وعثمان وبنى عبد شمس جميعاً . وطائفة ثالثة من أهل الانصاف والدين - كالطبرى وابن عساکر وابن الأثير وابن كثير - رأيت أن من الانصاف أن تجمع أخبار الأخباريين من كل المذاهب والمشارب - كلوط بن يحيى الشيعى المحترق ، وسيف بن عمر العراقى المعتدل - ولعل بعضهم اضطر إلى ذلك لإرضاء الجهات كان يشعر بقوتها ومكائدها . وقد أثبت أكثر هؤلاء أسماء رواة الأخبار التى أوردوها ليكون الباحث على بصيرة من كل خبر بالبحث عن حال راويه . وقد وصلت إلينا هذه التركة لا على أنها هى تاريخنا ، بل على أنها مادة غزيرة للدرس والبحث يستخرج منها تاريخنا ، وهذا يمكن وميسور إذا تولاه من يلاحظ مواطن القوة والضعف فى هذه المراجع ، وله من الأهمية ما يستخلص به حقيقة ما وقع ويجردها عن الذى لم يقع ، مكتفياً بأصول الأخبار الصحيحة عن الزيادات الطارئة عليها . وإن الرجوع إلى كتب السنة ، وملاحظات أئمة الأمة ، مما يسهل هذه المهمة . وقد آن لنا أن نقوم بهذا الواجب الذى أبطأنا فيه كل الأبطاء . وأول من استيقظ فى عصرنا للدسائس المدسوسة على تاريخ بنى أمية العلامة الهندى الكبير الشيخ شبلى النعمانى فى انتقاده لكتب =

وإنما الذي روى الأئمة الثقات الأثبات أنهما لما اجتمعا للنظر في الأمر — في عصبة كريمة من الناس منهم ابن عمر ونحوه — عزل عمرو معاوية (١)

ذكر الدارقطني بسنده إلى حنين بن المنذر (٢) : لما عزل عمرو معاوية جاء [أى حنين بن المنذر] فضرب فسطاطه قريباً من فسطاط معاوية ، فبلغ نبأه معاوية ، فأرسل إليه فقال : انه بلغني عن هذا [أى عن عمرو] كذا وكذا (٣) ، فذهب فانظر ما هذا الذي بلغني عنه . فأنته فقلت : أخبرني عن الأمر الذي زليت أنت وأبو موسى كيف صنعتما فيه ؟ قال : قد قال الناس في ذلك ما قالوا ، والله ما كان الأمر على ما قالوا (٤) ، ولكن قلت لأبي موسى : ما ترى في هذا الأمر ؟ قال : أرى أنه في النفوس الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض . قلت : فأين تجعلني أنا

== جرجى زيدان ، ثم أخذ أهل الألفية من المنصفين في دراسة الحقائق فبدأت تظهر لهم وللناس منيرة مشرقة ، ولا يبعد — إذا استمر هذا الجهاد في سبيل الحق — أن يتغير فهم المسلمين لتاريخهم ، ويدركوا أسرار ما وقع في ماضيهم من معجزات

(١) أى بتقريره مع أبي موسى أن إمامة المسلمين يترك النظر فيها إلى أعيان الصحابة

(٢) قال الدارقطني : حدثنا إبراهيم بن همام ، حدثنا أبو يوسف الفلوسى وهو يعقوب بن عبد الرحمن بن جرير ، حدثنا الاسود بن شيبان ، عن عبد الله ابن مضارب عن حنين بن المنذر (وحنين من خواص على الذين حاربوا معه)

(٣) أى عزله علياً ومعاوية وتقويضه الأمر الى كبار الصحابة

(٤) أى أنهما لم يعزلا ، ولم يوليا ، ولكن تركا الأمر لأعيان الصحابة

ومعاوية؟ فقال: إن يُستعَنَ بكما ففيمكما معاوية، وإن يُستغنىَ عنكما فطلما استغنى أمرُ الله عنكما. قال: فكانت هي التي قتل معاوية منها نفسه. فأتيته فأخبرته [أى فأتى حنين معاوية فأخبره] أن الذى بلغه عنه كما بلغه. فأرسل الى أبى الأعور الذكوانى (١) فبعثه فى خيله، فخرج يركض فرسه ويقول: أين عدو الله، أين هذا الفاسق؟

قال أبو يوسف (٢): أظنه قال «إنما يريد حوباء نفسه، فخرج [عمرو] إلى فرس تحت فسطاطه فجال فى ظهره عرياناً، فخرج يركضه نحو فسطاط معاوية وهو يقول: «إن الضجور قد تحتلب العلبة، يا معاوية إن الضجور قد تحتلب العلبة» (٣)، فقال معاوية: «أجل، وتربذ الحالب فتدقّ أنفه، وتكفأ إناؤه» (٤).

(١) هو أبو الأعور السلى (وذكوان قبيلة من مسلم) واسمه عمرو بن سفيان، كان من كبار قواد معاوية. وفى حرب صفين طلب الأشر أن يبارزه فترفع عن ذلك لأنه لم ير الأشر من أنداده

(٢) أى الفلوسى راوى هذا الخبر عن الأسود بن شيان عن عبد الله بن مضارب عن حنين

(٣) الضجور: الناقة التى ترغو وتعربد عند الحلب. و«قد تحلب الضجور العلبة، مثل. ومعناه إن الناقة التى ترغو قد تحلب ما يملأ العابة، يضربونه للسيء الخلق قد يصاب منه الرفق واللين، والبخيل قد يستخرج منه المال

(٤) ربذت يده بالقداح أى خفت: والربذ خفة القوائم فى المشى، وخفة الأصابع فى العمل. وفلان ذو ربذات: أى ذو فلتات وكثير السقط فى كلامه

قال الدارقطني - وذكر سنداً عدلاً (١) - : ربي عن أبي موسى أن عمرو بن العاص قال : والله لئن كان أبو بكر وعمر تركا هذا المال وهو محل لها منه شيء لقد غُبِسنا ونقص رأيهما . وإيم الله ما كانا مغبونين ولا ناقصي الرأي . ولئن كانا امرأين يحرم عليهما هذا المال الذي أصبناه بعدهما لقد هلكنا . وإيم الله ما جاء الوهم إلا من قبلنا (٢) ،

فهذا كان بدء الحديث ومنتهاه . فأعرضوا عن الغاوين ، وازجروا الغاوين ، وعرجوا عن سبيل الناكثين ، إلى سنن المهتدين . وأمسكوا الألسنة عن السابقين إلى الدين . وإياكم أن تكونوا يوم القيامة من الهالكين بخصومة أصحاب رسول الله ﷺ ، فقد هلك من كان أصحاب النبي ﷺ خصمه . ودعوا ما مضى ، فقد قضى الله فيه ما قضى . وخذوا لأنفسكم الجِدْفَ فيما يلزمكم اعتقاداً وعملاً . ولا تسترسلوا بألسنتكم فيما لا يعينكم مع كل ناعق اتخذ الدين هملاً ، فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً . ورحم الله الربيع بن خيثم (٣) فإنه لما قيل له : قتل الحسين ! قال : أقتلوه ؟ قالوا : نعم . فقال اللهم فاطر السماوات والأرض عالم

(١) قال حدثنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم ودعلج بن أحمد قالا : حدثنا محمد بن أحمد بن النضر . حدثنا معاوية بن عمرو ، حدثنا زائدة ، عن عبد الله بن عمر ، عن ربي . الخ وربيع هو ابن حراش العبسي أبو مريم الكوفي (٢) أورد المؤلف هذا الخبر للدلالة على ورع عمرو وحاسبته لنفسه وتذكيرها بسيرة السلف

(٣) هو من تلاميذ عبد الله بن مسعود وأبي أيوب الانصاري وعمرو بن ميمون ، وأخذ عنه الامام الشعبي وإبراهيم النخعي وأبو بردة . قال له ابن مسعود : لو رآك النبي ﷺ لأحبك . توفي سنة ٦٤

الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) (الزمر :
٤٦) . ولم يزد على هذا أبداً . فهذا العقل والدين ، والكف عن أحوال
المسلمين ، والتسليم لرب العالمين

قاصمة

فإن قيل : إنما يكون ذلك في المعاني التي تشكل ، وأما هذه الأمور
كلها فلا إشكال فيها ، لأن النبي ﷺ نص على استخلاف علي بعده
فقال : أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي (١) ،
[وقال] : اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ،
واخذل من خذله (٢) ، فلم يبق بعد هذا خلاف لمعاند

(١) في كتاب المغازي من صحيح البخاري (ك ٦٤ ب ٧٨ ج ٥ ص ١٢٩)
وفي فضائل الصحابة من صحيح مسلم (ك ٤٤ ح ٣١ ج ٧ ص ١٢٠) من حديث
سعد بن أبي وقاص أن رسول الله ﷺ خرج إلى تبوك واستخلف علياً ،
فقال : أتخلفني في الصبيان والنساء ؟ قال : وألا ترضى أن تكون مني بمنزلة
هارون من موسى إلا أنه ليس نبي بعدي . وانظر المناقشة في هذا الحديث
بين السيد عبد الله بن الحسين السويدي سنة ١١٥٦ وبين الملا باشي على أكبر
شيخ علماء الشيعة ومجتهديهم في زمن نادر شاه في كتاب (مؤتمر النجف)
ص ٢٥ - ٢٧ طبع السلفية

(٢) في مسند أحمد (١ : ٨٤ ، ٨٨ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٥٢ الطبعة الأولى
رقم ٦٤١ ، ٦٧٠ ، ٩٥٠ ، ٩٦١ ، ١٣١٠ . وفي ٤ : ٢٨١ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ،
٣٧٢ الطبعة الأولى و ٥ : ٣٤٧ ، ٣٦٦ ، ٣٧٠ ، ٤١٩ الطبعة الأولى) . وانظر
تفسير الحسن المثني ابن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب لهذا الحديث في
ص ١٨٥ - ١٨٦ . وسيأتي كلام المؤلف على الحديثين في ص ١٩٢

فتعدى عليه أبو بكر واقعد في غير موضعه
ثم خلفه في التعدى عمر
ثم رجا أن يوفق عمر للرجوع الى الحق ، فأبهم الحال وجعلها شورى
قصراً للخلاف ، للذى سمع من النبي ﷺ
ثم تحيل ابن عوف حتى ردها عنه إلى عثمان
ثم قتل عثمان لتسويره على الخلافة وعلى أحكام الشريعة ، وصار
الأمر إلى عليّ نالحق الإلهى النبوى ، فنازعه من عاقده ، وخالف عليه
من بايعه ، ونقض عهده من شدة ه
واتدب أهل الشام الى الفسوق فى الدين ، بل الكفر (١)

(١) كل هذه الفقرات من هذيان مرتكبي د القاصمة ، وشيعتهم . وقد
أجاب المؤلف فى د العاصمة ، التالية مدحناً سخافاتهم ، ولكن اتسع عليه
ميدان القول ففاته الكلام عن موقف أهل الشام من هذه الفتن التى وقعت
فى الاسلام . وقد رأيت فى ص ١٢١ قول ابن الكوا أحد زعماء الفتنة وهو
يصف أشباهه فى الأمصار الكبرى : « وأما أهل الأحداث من أهل الشام
فأطوع الناس لمرشدهم ، وأعصام لمفويهم . وإذا كان أهل الأحداث فى
الشام هكذا على ما شهد به زعيم من زعماء الفتنة ، فان أهل العافية والايان
منهم قد شهد لهم أمير المؤمنين على فيما نقله ابن كثير فى البداية والنهاية
(٨ : ٢٠) عن عبد الرزاق بن همام الصنعانى أحد الأئمة الأعلام الحفاظ ،
عن شيخه معمر بن راشد البصرى وهو أيضاً من الأعلام ، عن الزهرى
مدون السنة وشيخ الأئمة أن عبد الله بن صفوان الجهمى قال : قال رجل
من صفين د اللهم العن أهل الشام ، فقال له على : « لا تسب أهل الشام ،
فان بها الأبدال ، فان بها الأبدال ، فان بها الأبدال . وروى هذا الحديث
من وجه آخر مرفوعاً الى النبي ﷺ . وروى أبو ادريس الخولانى وهو =

وهذه حقيقة مذهبهم (١) ، أن الكل عندهم كفر (٢) ، لأن من

== من أعلام حملة السنة والشريعة ومن شيوخ الحسن البصرى وابن سيرين
ومكحول وأضرابهم أن أبا الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ ، بينا أنا نائم
رأيت الكتاب احتمل من تحت رأسي ، فظننت أنه مذهب به ، فأنبعته
بصرى فعمد به إلى الشام . وإن الإيمان - حين تقع الفتنة - بالشام .
وروى هذا الحديث من الصحابة غير أبي الدرداء أبو أمامة وعبد الله بن
عمرو بن العاص . وللمقارنة بين أهل الشام والذين كانوا يحاربونهم نقل عن
ابن كثير (٧ : ٢٢٥) خبر الأعمش عن عمرو بن مرة بن عبد الله ابن
الحارث عن زهير بن الأرقم قال : خطبنا على يوم الجمعة فقال : نبئت أن
يسرا قد طلع المنى ، وإنى والله لأحسب أن هؤلاء القوم سيظرون عليكم ،
وما يظرون عليكم إلا بعضيانكم إمامكم وطاعتهم لإمامهم . وبخيانكم وأمانتهم ،
وفسادكم في أرضكم وإصلاحهم . قد بعثت فلاناً فخان وغدر ، وبعثت فلاناً
فخان وغدر وبعث المال إلى معاوية . لو ائتمنت أحسبكم على قدح لأخذ
علاقته . اللهم ستمتهم وستموني ، وكرهتهم وكرهوني . اللهم فأرحم مني
وأرحني منهم . بهذا وصف على جيشه وطائفته ، وبعبك في الفضائل وصف
أهل الشام الذين اضطروا إلى أن يقفوا من طائفته موقوف المحارب . وليس
بعد وصف على لأهل الشام بالطاعة والأمانة والإصلاح ، إلا الضرب بهذه
القنبلة في وجوه واصفيهم بالكفر والفسوق في الدين

(١) أى حقيقة مذهب الشيعة وأعداء الصحابة

(٢) يستنون منهم - بعد على وبعض آله - سبلان الفارسي وأبا ذر والمقداد
ابن الاسود وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وأبا الهيثم بن التيهان وسهل
ابن حنيف وعبادة بن الصامت وأبا أيوب الانصارى وخزيمة بن ثابت
وأبا سعيد الخدرى . وبعض الشيعة يرى أن الطيبين من أصحاب رسول الله
ﷺ أقل عدداً من هؤلاء

مذهبهم التكفير بالذنوب (١). وكذلك تقول هذه الطائفة التي تسمى بالامامية: ان كل عاص بكبيرة كافر (٢)، على رسم القدرية (٣)، ولا أعصى من الخلفاء المذكورين (٤) ومن ساعدهم على أمرهم، وأصحاب محمد ﷺ أحرص الناس على دنيا، وأقلهم حمية على دين، وأهلهم لقاعدة وشريعة (٥)

عاصمة

قال القاضي أبو بكر (رضي الله عنه): يكفيك من شر سماعه، فكيف التملل به. خمسمائة عام عدأ إلى يوم مقالي هذا - لا تنقص منها يوماً ولا تزيد يوماً - وهو مهل شعبان سنة ست وثلاثين وخمسمائة، وماذا يرجى بعد اتمام إلا النقص؟

(١) ومن مذهبهم أن علياً وأحد عشر من آله معصومون عن الخطأ، وأنهم مصدر تشريع. ويقبلون التشريع الذي ينسب لآلهم رواية يشترط فيهم التشيع والموالاته، وإن عرفهم الناس بما ينافي الصدق أو يناقض ما هو معلوم من الدين بالضرورة

(٢) ومدلول الكبيرة عندهم غير مدلولها عند المسلمين

(٣) قال شيخ الاسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٢: ٢٤) كان قدام الشيعة متفقين على إثبات القدر والصفات. وإنما شاع فيهم رد القدر من حين اتصلوا بالمعتزلة في دولة بني بويه

(٤) وهم أبو بكر وعمر وعثمان

(٥) ومع ذلك يوجد فيمن ينتمى الى الأزهر، وإلى السنة، من يوالى دار التقريب بين المذاهب التي تأسست في القاهرة بعد الحرب العالمية الثانية، ويتسلى بصرف بعض عمره في الاختلاف اليها وتبادل التقية مع القائمين عليها

ما رضيت النصرارى واليهود فى أصحاب موسى وعيسى ما رضيت
الروافض فى أصحاب محمد ﷺ حين حكموا عليهم بأنهم قد اتفقوا على
الكفر والباطل (١). فما يرجى من هؤلاء ، وما يستبقى منهم ؟ وقد قال
الله تعالى ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى
لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ﴾ (سورة النور : ٥٥) (٢) ، وهذا
قول صدق ، ووعد حق . وقد انقض عصرهم ولا خليفة فيهم ولا
تمكين ، ولا أمن ولا سكون ، إلا فى ظلم وتعدّ وغضب وهرج
وتشتيت وإثارة نائرة

وقد أجمعت الأمة على أن النبي ﷺ ما نص على أحد يكون من
بعده (٣). وقد قال العباس لعلى - فيأروى عنه عبد الله ابنه - قال عبد الله

(١) أخرج الحافظ ابن عساكر (٤ : ١٦٥) أن الحسن المثنى ابن الحسن
السيوطى بن على بن أبى طالب قال لرجل من الرافضة : « والله لئن أمكنا الله
منكم لتقطعن أيديكم وأرجلكم ، ثم لا تقبل منكم توبة ، . فقال له رجل :
لم لا تقبل منهم توبة ؟ قال : « ونحن أعلم هؤلاء منكم . إن هؤلاء إن شاءوا
صدقواكم ، وإن شاءوا كذبواكم وزعموا أن ذلك يستقيم لهم فى (التقية) .
ويك إن التقية هى باب رخصته للسلم ، إذا اضطرت إليها وخاف من ذى
سلطان أعطاه غير ما فى نفسه يدرأ عن ذمة الله ، وليست باب فضل ، إنما
الفضل فى القيام بأمر الله وقول الحق . وإيم الله ما بلغ من التقية أن يجعل
بها لعبد من عباد الله أن يضل عباد الله ،

(٢) انظر ص ٥١ - ٥٣

(٣) نقل الحافظ ابن عساكر (٤ : ١٦٦) عن الحافظ البيهقى حديث فضيل
ابن مرزوق أن الحسن المثنى ابن الحسن السيوطى بن على بن أبى طالب سئل =

ابن عباس : خرج على بن أبي طالب رضى الله عنه من عند رسول الله ﷺ في وجعه الذى توفى فيه ، فقال الناس : يا أبا حسن ، كيف أصبح رسول الله ﷺ ؟ قال : أصبح بحمد الله بارئاً . فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب فقال له : أنت والله بعد ثلاث عبد العصا . وإنى لأرى رسول الله ﷺ سوف يتوفى من وجعه هذا . إنى لأعرف وجوه بنى عبد المطلب عند الموت . اذهب بنا الى رسول الله ﷺ فلنساله فيمن يكون هذا الأمر بعده ، فإن كان فينا علمنا ذلك ، وإن كان فى غيرنا علمنا فأوصى بنا . فقال على : إنا والله لئن سألتها رسول الله ﷺ فنحنها لا يعطيناها الناس بعده ، وإنى والله لا أسأله رسول الله ﷺ (١) قال القاضى أبو بكر (رضى الله عنه) : رأى العباس عندى أصح ،

فقيل له : ألم يقل رسول الله ﷺ د من كنت مولا فاعلى مولا . ؟ فقال : د بلى ، ولكن والله لم يعن رسول الله ﷺ بذلك الإمارة والسلطان . ولو أراد ذلك لأفصح لهم به ، فإن رسول الله ﷺ كان أنصح للمسلمين . ولو كان الأمر كما قيل لقال : يا أيها الناس هذا ولى أمركم والقائم عليكم من بعدى ، فاسموا له وأطيعوا . والله لئن كان الله ورسوله اختار علياً لهذا الأمر وجعله القائم للمسلمين من بعده ثم ترك على أمر الله ورسوله ، لكان على أول من ترك أمر الله ورسوله . . ورواه البيهقى من طرق متعددة فى بعضها زيادة وفى بعضها نقصان والمعنى واحد

(١) رواه البخارى فى كتاب المغازى من صحيحه (ك ٦٤ ب ٨٣ ج ٥ ص ١٤٠ - ١٤١) . ونقله ابن كثير فى البداية والنهاية (٥ : ٢٢٧ و ٢٥١) من حديث الزهرى عن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابن عباس . ورواه الامام أحمد فى مسنده (١ : ٢٦٣ و ٣٢٥ رقم ٢٣٧٤ و ٢٩٩٩)

وأقرب إلى الآخرة ، والتصريح بالتحقيق . وهذا يبطل قول مدعى
الإشارة باستخلاف علي ، فكيف أن يدعى فيه نص ١٩

فأما أبو بكر ، فقد جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فأمرها أن ترجع
إليه . قالت له : فإن لم أجدك - كأنها تعنى الموت - قال : تجدين أبا بكر (١)

وقال النبي ﷺ لعمر وقد وقع بينه [أي بين عمر] وبين أبي بكر
كلام . فتمتَّ وجه النبي ﷺ (٢) ، حتى أشفق من ذلك أبو بكر ،
وقال النبي ﷺ هل أتم تاركوك لي صاحبي (مرتين) . إني بُعثت إليكم
فقلتم : كذبت ، وقال أبو بكر : صدقت . ألا إني أبرأ إلى كل خليل
من خلته (٣) ،

وقال النبي ﷺ : د لو كنت متخذاً في الإسلام خليلاً لآخذت
أبا بكر خليلاً . ولكن أخي ، وصاحبي (٤) ،

وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً . لا ييقن في المسجد خوذة إلا

(١) في كتاب فضائل الصحابة من صحيح البخاري (ك ٦٢ ب ٥ ج ٤
ص ١٩١) من حديث جبير بن مطعم قال : أنت امرأة النبي ﷺ فأمرها
أن ترجع إليه . قالت : أرايت إن جئت ولم أجدك - كأنها تقول الموت -
قال ﷺ : إن لم تجدني فأتني أبا بكر ،

(٢) تمر وجهه : تغير ، وذهب ما كان فيه من النضارة ، وإشراق اللون

(٣) في كتاب مناقب الصحابة من صحيح البخاري (ك ٦٢ ب ٥ ج ٤
ص ١٩٢) عن أبي الدرداء مطولاً

(٤) في الباب المذكور من كتاب مناقب الصحابة في صحيح البخاري (ج ٤
ص ١٩١) من حديث عكرمة عن ابن عباس

خوخة أبي بكر (١)

وقد قال النبي ﷺ : « بينا أنا نائم رأيتني على قليب (٢) عليها دلو ، فزعتُ منها ما شاء الله ، ثم أخذها ابن أبي قحافة فزرع منها ذنوباً أو ذنوبين (٣) وفي نزعه ضعف والله يغفر له ، ثم استحالت غرباً (٤) ، فأخذها ابن الخطاب ، فلم أر عبقرياً من الناس ينزع نزع عمر ، حتى ضرب الناس بعطن (٥) ،

وقد ثبت أن النبي ﷺ صعد أحداً وأبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، فرجف بهم : فقال : « اثبت أحد ، فانما عليك نبي وصدّيق وشهيدان (٦) ،

وقال ﷺ : « لقد كان فيمن كان قبلكم من بني اسرائيل رجال

(١) في هذه الجملة اضطراب ونقص . وانظر لهذا المعنى حديث أبي سعيد الخدري في ذلك الموضوع من صحيح البخارى (ج ٤ ص ١٩٠-١٩١) ، وحديث ابن عباس في مسند أحمد (١ : ٢٧٠ رقم ٢٤٣٢) ، والبداية والنهاية (٥ : ٢٢٩ و ٢٣٠)

(٢) القليب : البئر غير المطوية

(٣) الذنوب : الدلو العظيمة إذا ملئت ماء . وابن أبي قحافة هو أبو بكر (٤) أى ثم عظمت فصارت كالدلو الواسعة التى تتخذ من جلد الثور لكبرها (٥) أى حتى اتخذ الناس حولها مبركا لإيبلهم لغزارة ماها ، والحديث فى ذلك الموضوع من صحيح البخارى (ج ٤ ص ١٩٣) من حديث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة

(٦) فى كتاب فضائل الصحابة من صحيح مسلم (ك ٦٢ ب ٥ ج ٤ ص ١٩٧) من حديث قتادة عن أنس بن مالك

يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء ، فان يكن في أمتي منهم أحد فعمر (١) ،
وقال النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها في مرضه : « ادعى لي أبا بكر
وأخاك حتى أكتب كتاباً ، فاني أخاف أن يتمنى متمن ويقول : أنا
أولى . ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر (٢) ،

وقال ابن عباس : إن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، إني
أرى الليلة في المنام مظلة تنظف السمن والعسل ، فأرى الناس يتكففون
بأيديهم ، فالمستكثر والمستقل . وأرى سيباً واصلاً من السماء الى الأرض
فأراك أخذت به فعلوت ، [ثم أخذ به رجل آخر فعلا به ، ثم أخذ به
رجل آخر فعلا به] ، ثم أخذ به رجل آخر فاقطع ، ثم وصل له فعلا
(وذكر الحديث) . ثم عبرها أبو بكر فقال : وأما السبب الواصل من
السماء الى الأرض فالحق الذي أنت عليه ، فأخذته فيعليك الله . ثم يأخذ
به رجل آخر بعدك فيعلو به ، ثم يأخذه رجل آخر فيعلو به ، ثم يأخذه
رجل آخر فينقطع به ثم يوصل فيعلو به (٣) ،

(١) في كتاب فضائل الصحابة من صحيح البخارى (ك٦٢ب٦ج٤ ص٢٠٠)
من حديث أبي سلة عن أبي هريرة

(٢) في مسند أحمد (٦ : ١٤٤ الطبعة الاولى) من حديث الزهري عن
عروة بن الزبير عن عائشة ، وانظر المسند أيضاً (٦ : ٤٧ و ١٠٦) وطبقات
ابن سعد ٣ (١) : ١٢٧ و مسند أبي داود الطيالسي : الحديث ١٥٠٨

(٣) في كتاب التعبير من صحيح البخارى (ك٩١ب٤٧ج٨ ص٨٣ -
٨٤) من حديث عبد الله بن عباس ، وفي كتاب الرؤيا من صحيح مسلم
(ك٤٧ج١٧ ص٧ ص ٥٥ - ٥٦) من حديث ابن عباس ، وفي مسند أحمد
(١ : ٢٣٦ الطبعة الأولى رقم ٢١١٣) من حديث ابن عباس

وصح أن النبي ﷺ قال ذات يوم : « من رأى منكم رؤيا ، ؟ فقال رجل : أنا رأيت كأن ميزانا نزل من السماء ، فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت . ووزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر . ووزن عمر وعثمان فرجح عمر . ثم رُفِع الميزان . فرأينا الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) »

وهذه الأحاديث جبال في البيان ، وجبال في السبب إلى الحق لمن وفقه الله . ولو لم يكن معكم - أيها السنية - إلا قوله تعالى ﴿ إلا تنصروه فقد نصره الله ، إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار ﴾ (التوبة : ٤٠) ﴿ فجعلها (٢) في نصيف وجعل أبا بكر في نصيف آخر وقام معه جميع الصحابة

وإذا تبصرتم هذه الحقائق فليس يخفى منها حال الخلفاء في خلاهم وولايتهم وترتيبهم خصوصاً وعموماً . وقد قال الله تعالى ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً ، يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ﴾ (سورة النور : ٥٥) . وإذا لم ينفذ هذا الوعد في الخلفاء فلمن ينفذ ؟ وإذا لم يكن فيهم فبمن

(١) في كتاب السنة من سنن أبي داود (ك ٣٩ ب ٨ ح ٤٦٣٤) من حديث أبي بكر . وفي كتاب الرؤيا من جامع الترمذى (الباب ١٠) من حديث أبي بكر أيضاً . وانظر في مسند أحمد (٥ : ٢٥٩ الطبعة الأولى) حديث أبي أمامة عن رجحان كفة أبي بكر بكفة فيها جميع الأمة ... الخ

(٢) أي الأمة

يكون؟ والدليل عليه انعقاد الإجماع أنه لم يتقدمهم في الفضيلة أحد إلى يومنا هذا ، ومن بعدهم مختلف فيه ، وأولئك مقطوع بهم ، متيقن إمامتهم ، ثابت نفوذ وعد الله لهم . فانهم ذبوا عن حوزة المسلمين ، وقاموا بسياسة الدين . قال علماؤنا : ومن بعدهم تبع لهم من الأئمة الذين هم أركان الملة ، ودعائم الشريعة ، الناصحون لعباد الله ، الهادون من استرشد إلى الله . فأما من كان من الولاة الظلمة فضرره مقصور على الدنيا وأحكامها وأما حفاظ الدين فهم الأئمة العلماء الناصحون لدين الله ، وهم أربعة أصناف :

الصف الأول - حفظوا أخبار رسول الله ﷺ ، وهم بمنزلة الخزان لاقوات المعاش

الصف الثاني - علماء الاصول : ذبوا عن دين الله أهل العناد وأصحاب البدع ، فهم شجعان الاسلام ، وأبطاله المداعسون عنه في مآزق الضلال (١)

الصف الثالث - قوم ضبطوا أصول العبادات ، وقانون المعاملات ، وميزوا المحللات من المحرمات ، وأحكموا الخراج والديات ، وبينوا معاني الأيمان والتذور ، وفصلوا الأحكام في الدعاوى . فهم - في الدين - بمنزلة الوكلاء المتصرفين في الاموال

الصف الرابع - تجردوا للخدمة ، ودأبوا على العبادة ، واعتزلوا الحلق . وهم - في الآخرة - كخواص الملك في الدنيا وقد أوضحنا في كتاب (سراج المريرين) في القسم الرابع من علوم القرآن أي المنازل أفضل من هؤلاء الأصناف ، وترتيب درجاتهم

قال القاضي أبو بكر (رضى الله عنه) : وهذه كلها إشارات أو تصريحات أو دلالات أو تنبيهات . ومجموع ذلك يدل على صحة ماجرى ، وتحقيق ما كان من العقلاء .

ونقول - بعد هذا البيان - على مقام آخر : لو كان هنالك نص على أبي بكر أو على علي ، لم يكن بدّ من احتجاج عليّ به ، أو يحتاج له به غيره من المهاجرين والأنصار . فأما حديث غدیر خم (١) فلا حجة فيه ، لأنه إنما استخلفه في حياته على المدينة كما استخلف موسى هارون في حياته - عند سفره للنجاة - على بني إسرائيل . وقد اتفق الكل من إخوانهم اليهود على أن موسى مات بعد هارون ، فأين الخلافة ؟

وأما قوله « اللهم وال من والاه ، فكلام صحيح ، ودعوة مجابة . وما يعلم أحد عاداته إلا الرافضة ، فانهم أنزلوه في غير منزلته ، ونسبوا إليه ما لا يليق بدرجةه . والزيادة في الحد نقصان من المحدود . ولوتعدى عليها أبو بكر ما كان المتعدّي وحده ، بل جميع الصحابة - كما قلنا - لأنهم ساعدوه على الباطل

ولا تستغربوا هذا من قولهم ، فانهم يقولون : إن النبي ﷺ كان مدارياً لهم ، ومعنيآ بهم على نفاق وتقية . وأين أنت من قول النبي ﷺ حين سمع قول عائشة رضي الله عنها : مروا عمر فليصل بالناس : « إنكنّ لأنتن صواحب يوسف ، مروا أبا بكر فليصل بالناس (٢) ،

(١) الذي مضى في القاصمة ص ١٨١ ، وانظر في ص ١٨٥ - ١٨٦ تفسير الحسن المثنى لهذا الحديث

(٢) صحيح البخاري (ك ١٠ ب ٣٩ و ٤٦ و ٦٧ و ٦٨ و ٧٠ ج ١ ص ١٦١ - ١٦٢ و ١٦٥ و ١٧٤ و ١٧٦) من حديث عائشة وأبي موسى الأشعري

وما قدمنا من تلك الأحاديث (١)

لقد اقتحموا عظيما ، ولقد افتروا كبيرا . وما جعلها عمر شورى إلا اقتداء بالنبي ﷺ وبأبي بكر ، إذ قال : « إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني ، وإن لم أستخلف فإن رسول الله ﷺ لم يستخلف (٢) ، فأردت هذه الكلمات أحد . وقال : « أجعلها شورى في النفر الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض (٣) ، . وقد رضى الله عن أكثر منهم ، ولكنهم كانوا خيار الرضا ، وشهد لهم بالأهلية للخلافة .

وأما قولهم تحيل ابن عوف حتى ردّها لعثمان ، فلئن كانت حيلة ولم يكن سواها فلأنّ الحول ليس إليه (٤) . وإذا كان عمل العباد حيلة أو كان القضاء بالحول فالحول والقوة لله . وقد علم كل أحد أنه لا يليها إلا

(١) في ص ١٨٧ - ١٩٠

(٢) في كتاب الإمارة من صحيح مسلم (ك ٣٣ ح ١١ و ١٢ ج ٦ ص ٥ - ٤) من حديث عروة بن الزبير عن ابن عمر ، ومن حديث سالم عن ابن عمر . وفي مسند أحمد (١ : ٤٣ رقم ٢٩٩) عن عروة عن ابن عمر ، و (١ : ٤٦ رقم ٣٢٢) عن حميد بن عبد الرحمن عن ابن عباس ، و (١ : ٤٧ رقم ٣٣٢) عن الزهري عن سالم عن ابن عمر

(٣) من حديث عمرو بن ميمون المطول في كتاب فضائل الصحابة من صحيح البخاري (ك ٦٢ ب ٨ ج ٤ ص ٢٠٤ - ٢٠٧) ، وانظر كتابنا هذا ص ٥٢ - ٥٣ (٤) بل إلى الله . وإن الله هو الموفق لابن عوف وسائر اخوانه الصحابة حتى كانوا في ذلك الموقف على ما أراده الله لهم من صفاء النية وإخلاص القصد والعمل لله وحده ، فكان اختيار خليفة عمر في حادث الشورى مثلاً أعلى للنفس الانسانية عند ما تكون في أعلى مراتب النبيل ، والتجرد عن جميع خواطر الهوى

واحد ، فاستبد عبد الرحمن بن عوف بالأمر - بعد أن أخرج نفسه -
على أن يجتهد للسليين في الأشد والأشد ، فكان كما فعل ، وولاهما من
استحقها ، ولم يكن غيره أولى منه بها ، حسبنا بينا في مراتب الخلافة ،
من (أنوار الفجر (١)) وفي غيره من [كتب] الحديث

وقُتِل عثمان ، فلم يبق على الأرض أحق بها من علي ، فجاءته على
قدر ، في وقتها ومحلها . وبين الله على يديه من الأحكام والعلوم ماشاء الله
أن يبين . وقد قال عمر : لولا علي لهلك عمر (٢) . ، وظهر من فقهه
وعلمه في قتال أهل القبلة - من استدعائهم ومناظرتهم ، وترك مبادرتهم ،
والتقدم إليهم قبل نصب الحرب معهم ، وندائه : لا نبداً بالحرب ، ولا
يتبع مول ، ولا يجيز على جريح ، ولا تهاج امرأة ، ولا نغتم لهم مالا -
وأمره بقبول شهادتهم ، والصلاة خلفهم ، حتى قال أهل العلم : لولا
ما جرى ما عرفنا قتال أهل البغي

وأما خروج طلحة والزبير فقد تقدم بيانه (٣)

وأما تكفيرهم للخلق ، فهم الكفار . وقد بينا أحوال أهل الذنوب
التي ليس منها سب في غير ما كتاب ، وشرحناها في كل باب

(١) هو التفسير الكبير لابن العربي في ثمانين مجلدا . تكلمنا عليه في ص ٢٧

(٢) هذا مع قول النبي ﷺ فيه : « أول من يصفحه الحق عمر » ، وقوله

ﷺ « ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول به » ، وقوله ﷺ « لو كان
من بعدى نبي لكان عمر »

(٣) وأنه كان خروجاً للنظام والتعاون على إقامة الحدود الشرعية في مقتل

أمير المؤمنين عثمان ، انظر ص ١٥٠ - ١٥٢

فإن قيل : فقد قال العباس في علي ما رواه الأئمة أن العباس وعلياً
 اختصما عند عمر في شأن أوفاف رسول الله ﷺ ، فقال العباس لعمر :
 يا أمير المؤمنين ، اقض بيني وبين هذا الظالم الكاذب الآثم الجائر (١) .
 فقال الزهط لعمر : يا أمير المؤمنين ، اقض بينهما وأرح أحدهما من
 الآخر . فقال عمر : أنشدكم الله الذي بأذنه تقوم السماء والأرض ، هل
 تعلمون أن رسول الله ﷺ قال : « لا نورث ، ما تركنا صدقة » يريد
 بذلك نفسه ؟ قالوا : قد قال ذلك . فأقبل على العباس وعلي فقال : أنشدكما
 الله ، هل تعلمان أن رسول الله ﷺ قال ذلك ؟ قالوا : نعم . قال عمر :
 إن الله خص رسول الله ﷺ في هذا النية بشيء لم يعطه أحداً غيره ،
 فعمل فيها رسول الله ﷺ حياته ، ثم توفي ، فقال أبو بكر : أنا وليُّ
 رسول الله ﷺ ، فقبضها سنتين في إمارته فعمل فيها بما عمل رسول الله

(١) تقدم في ص ٤٩ - ٥٠ ذكر هذا التفاضل بين العباس وعلي عند أمير
 المؤمنين عمر من حديث مالك بن أوس بن الحدان النضري في صحيح البخاري .
 قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (ك ٥٧ ب ١ ج ٦ ص ١٢٥) : زاد
 شعيب ويونس : « فاسب علي وعباس ، وفي رواية عقيل عن ابن شهاب في
 الفرائض : « اقض بيني وبين هذا الظالم . استبأ » ، وفي رواية جويرية « وبين
 هذا الكاذب الآثم الغادر الخائن » . قال الحافظ : ولم أر في شيء من الطرق
 أنه صدر من علي في حق العباس شيء ، بخلاف ما يفهم من قوله في رواية
 عقيل « استبأ » . واستصوب المازري صذع من حذف هذه الألفاظ من هذا
 الحديث وقال : لعل بعض الرواة وهم فيها وإن كانت محفوظة ، فأجود ما تحمل
 عليه أن العباس قالها دلالة على علي ، لأنه كان عنده بمنزلة الولد ، فأراد
 ردعه عما يعتقد أنه مخطئ فيه .

ﷺ. وأتما ترعمان أن أبا بكر كاذب غادر خائن (١)، والله يعلم أنه لصادق بار راشد تابع للحق... وذكر الحديث

قلنا: أما قول العباس لى فقول الأب للابن، وذلك على الرأس محمول، وفي سبيل المغفرة مبذول، وبين الكبار والصغار - فكيف الآباء والأبناء - مغفور موصول. وأما قول عمر انهما اعتقدا أن أبا بكر ظالم خائن غادر، فانما ذلك خبر عن الاختلاف في نازلة وقعت من الأحكام، رأى فيها هذا رأياً ورأى فيها أولئك رأياً، فحكم أبو بكر وعمر بما رأيا، ولم ير العباس وعلى ذلك. ولكن لما حكما سلما لحكمهما كما يُسلم لحكم القاضى في المختلف فيه. وأما المحكوم عليه فرأى أنه قد وهم، ولكن سكت وسلم

فإن قيل: إنما يكون ذلك في أول الحال - والأمر لم يظهر - إذ كان الحكم باجتهاد، وأما [بعد أن] أدت هذا الحكم إلى منع فاطمة والعباس الميراث بقول النبي ﷺ، لا نورث، ما تركنا صدقة، وعلمه أزواج النبي ﷺ وأصحابه العشرة وشهدوا به، فبطل ما قلتموه (٢)

قلنا: يحتمل أن يكون ذلك في أول الحال - والأمر لم يظهر بعد - فرأيا أن خبر الواحد في معارضة القرآن والأصول والحكم المشهور في الزمن لا يعمل به حتى يتقرر الأمر، فلما تقرر سلما وانقادا، بدليل ما قدمنا

(١) قال الحافظ ابن حجر (٦ : ١٢٥) : وكان الزهري يحدث به تارة فيصرح ، وتارة فيسكتي ، وكذلك مالك ، وقد حذف ذلك في رواية بشر بن عمر عنه عند الاسماعيلي وغيره ، وهو نظير ما سبق من قول العباس لعل الخ

من الحديث الصحيح الى آخره ، فليُنظر فيه . وهذا ايضا ليس بنص في المسألة ، لأن قوله « لا نورث ، ما تركنا صدقة » ، يحتمل أن يكون : لا يصح ميراثنا ، ولا أنا أهل له ، لأنه ليس لى ملك ، ولا تلبست بشىء من الدنيا ينتقل إلى غيرى عنى . ويحتمل « لا نورث ، حكم ، وقوله « ما تركنا صدقة » ، حكم آخر معين أخبر به أنه قد أنفذ الصدقة فيما كان بيده من سهمه المتصير اليه بتسوية الله له ، وكان من ذلك مخصوصاً بما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ، وكان له سهمه مع المسلمين فيما غنموا بما أخذوه عنوة . ويحتمل أن يكون « صدقة » منصوباً على أن يكون حالاً من المتروك . إلى هذا أشار أصحاب أبى حنيفة ، وهو ضعيف وقد بيناه فى موضعه . بيد أنه يأتىك فى هذا أن المسألة مجرى الخلاف ، ومحل الاجتهاد ، وأنها ليست بنص من النبى ﷺ فتحتمل التصويب والتخطئة من المجتهدين . والله أعلم

قاصمة

ثم قتل على . قالت الراضنة : فعهد إلى الحسن ، فسلمها الحسن إلى معاوية ، فقبيل له « مسود وجوه المؤمنين ^(١) » . وفسقته جماعة من

(١) من عناصر إيمان الراضنة - بل العنصر الأول فى إيمانهم - اعتقادهم بعصمة الحسن وأبيه وأخيه ، وتسعة من ذرية أخيه . ومن مقتضى عصمتهم - وفى طليعتهم الحسن بعد أبيه - أنهم لا يخطئون ، وأن كل ما صدر عنهم فهو حق ، والحق لا يتناقض . وأهم ما صدر عن الحسن بن على بيعته لأمير المؤمنين معاوية ، وكان ينبغى لهم أن يدخلوا فى هذه البيعة ، وأن يؤمنوا بأنها الحق لأنها من عمل المعصوم عندهم . لكن المشاهد من حالهم أنهم كافرون =

الرافضة ، وكفرته طائفة لأجل ذلك

عاصمة

قال القاضي أبو بكر (رضى الله عنه) : أما قول الرافضة انه عهد إلى الحسن فباطل . ما عهد إلى أحد (١) . ولكن البيعة للحسن منعقدة ،

== بها . ومخالفون فيها لإمامهم المعصوم . ولا يخلو هذا من أحد وجهين : فاما أنهم كاذبون في دعوى العصمة لأنهم الاثني عشر ، فينهار دينهم من أساسه ، لأن عقيدة العصمة لهم هي أساسه ، ولا أساس له غيرها . وإما أن يكونوا معتقدين عصمة الحسن ، وأن بيعته لمعاوية هي من عمل المعصوم ، لكنهم خارجون على الدين ، مخالفون للمعصوم فيما جنح إليه وأراد أن يلتقي الله به ، ويتواصون بهذا الخروج على الدين جيلا بعد جيل ، وطبقة بعد طبقة ، ليكون ثباتهم على مخالفة الإمام المعصوم عن إصرار وعناد ومكابرة وكفر . ولا ندرى أى الوجهين يطوح بهم في مهاوى الهلكة أكثر مما يطوح بهم الوجه الآخر ، ولا ثالث لها . فالذين قالوا منهم ان الحسن « مسود وجوه المؤمنين ، لا يحمل كلامهم إلا على أنه « مسود وجوه المؤمنين بالطاغوت ، أما المؤمنون بنبوة جد الحسن عليه السلام فيرون صلحه مع معاوية وبيعه له من أعلام النبوة ، لأنها حققت ما تنبأ به عليه السلام في سبطه سيد شباب أهل الجنة من أنه سيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين كما سيأتي بيانه . وكل الذين استبشروا بهذه النبوة وبهذا الصالح يعدون الحسن « مبيض وجوه المؤمنين ، (١) روى الامام أحمد في مسنده (١ : ١٣٠ : رقم ١٠٧٨) عن وكيع عن الأعمش عن سالم بن أبى الجعد عن عبد الله بن سبع قال : سمعت علياً يقول (وذكر أنه سيقتل) قالوا : فاستخلف علينا . قال : لا ، ولكن أترككم إلى ما ترككم إليه رسول الله عليه السلام . قالوا : فما تقول لربك إذا أتيتك ؟ قال : ==

وهو أحق من معاوية ومن كثير من غيره . وكان خروجه لمثل ما خرج إليه أبوه من دعاء الفتنة الباغية الى الانقياد للحق والدخول في الطاعة . فآلت الوساطة إلى أن تخلى عن الأمر صيانة لحسن دماء الأمة (١) ،

== أقول : اللهم تركتني فيهم ما بدا لك ، ثم قبضتني إليك وأنت فيهم ، فان شئت أصلحتهم ، وإن شئت أفسدتهم . . وروى أحمد مثله (١ : ١٥٦ برقم ١٣٣٩) عن أسود بن عامر عن الأعمش عن سلة بن كهيل عن عبد الله بن سبع . والخبران إسناد كل منهما صحيح . ونقل الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٥ : ٢٥٠ - ٢٥١) عن الامام البيهقي من حديث حصين بن عبد الرحمن عن الامام الشعبي عن أبي وائل شقيق بن سلة الأسدي أحد سادة التابعين أنه قيل لعلي : ألا تستخلف علينا ؟ قال : وما استخلف رسول الله ﷺ فأستخلف ، ولكن إن يرد الله بالناس خيراً فسيجمعهم بعدى على خيرهم ، كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم . . وهذا الحديث جيد الاسناد . ونقل ابن كثير أيضاً (٧ : ٣٢٣) عن الامام البيهقي حديث حبيب بن أبي ثابت الكاهلي الكوفي عن ثعلبة بن يزيد الحماني (وهو من شيعة الكوفة وثقه النسائي) أنه قيل لعلي : ألا تستخلف ؟ فقال : لا ، ولكن أترككم كما ترككم رسول الله ﷺ . . وانظر السنن الكبرى للبيهقي ٨ : ١٤٩

(١) حكاية الوساطة بين الحسن ومعاوية وصلحها رواها الامام البخاري في كتاب الصلح من صحيحه (ك ٥٣ ب ٩ ج ٣ ص ١٦٩) عن الامام الحسن البصري قال : استقبل - والله - الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال . فقال عمرو بن العاص : إني لأرى كتائب لا تولى حتى تقتل أقرانها . فقال له معاوية - وكان والله خيراً الرجلين - : أى عمرو ، إن قتل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء من لى بأمور الناس ، من لى بنسائهم ، من لى بضيعتهم ؟ فبعث إليه رجلين من قريش من بنى عبد شمس - عبد الرحمن بن سمرة وعبد الله ==

وتصديقاً لقول نبي الملحمة حيث قال على المنبر : « ابني هذا سيد ، ولعل
الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين (١) ، فنفذ الميعاد ،
وصححت البيعة للمعاوية ، وذلك لتحقيق رجاء النبي ﷺ . فغاوية خليفة ،
وليس بملك (٢)

فإن قيل : فقد روى عن سفينة أن النبي ﷺ قال : « الخلافة ثلاثون
سنة ، ثم تعود ملكاً ، فإذا عددنا من ولاية أبي بكر إلى تسليم الحسن
كانت ثلاثين سنة لا تزيد ولا تنقص يوماً . قلنا :

خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل

— ابن عامر بن كريز - فقال : اذهبا إلى هذا الرجل (أى إلى الحسن بن
على) فاعرضا عليه (أى ما يشاء) ، وقولا له (أى ما يرضيه) ، واطلبا
إليه (أى ما تريان فيه المصلحة فأنتما مفوضان) . فأتياه ، فدخلا عليه ،
فتكلما ، وقالاه ، وطلبنا إليه . فقال لهما الحسن بن على : إنا بنو عبد المطلب
قد أصبنا من هذا المال ، وإن هذه الأمة قد عاثت في دمائنا (أى فيحتاج
إرضائها في دمائنا إلى مال كثير) قالوا : فانه يعرض عليك كذا وكذا ،
ويطلب إليك ، ويسألك . قال : فمن لى بهذا ؟ قالوا : نحن لك به . فما سالها
شيئاً إلا قالوا : نحن لك به . فصالحه

(١) رواه البخارى مع الحديث السابق عن الحسن البصرى أنه سمعه من
أبي بكره وأن أبا بكره رأى النبي ﷺ وهو على المنبر والحسن بن على إلى
جنبه فقال ذلك . ورواه البخارى أيضاً في مناقب الحسن والحسين من كتاب
فضائل الصحابة من صحيحه (ك ٦٢ ب ٢٢ ج ٤ ص ٢١٦) . وانظر البداية
والنهاية (٨ : ١٧ - ١٩) وابن عساكر (٤ : ٢١١ - ٢١٢)

(٢) سيأتي الكلام عن هذا الموضوع في ص ٢٠٧ - ٢١٠

هذا الحديث (١) في ذكر الحسن بالبشارة له والثناء عليه ، الجريان الصلح بين يديه ، وتسليم الأمر لمعاوية ، عقد منه له (٢) وهذا (٣) حديث لا يصح (٤) . ولو صح فهو معارض لهذا الصلح المتفق

(١) أى حديث ، ان ابني هذا سيد ، الذى رواه البخارى عن الحسن البصرى عن أبى بكر

(٢) أى عقد بيعة من الحسن لمعاوية . وكان ذلك فى موضع يقال له مسكن ، على نهر دجيل فى ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ، فسمى ذلك العام عام الجماعة ، لاجتماع المسلمين بعد الفرة ، وتفرغهم للحروب الخارجية والفتوح ونشر دعوة الاسلام بعد أن عطل قتلة عثمان سيوف المسلمين عن هذه المهمة نحو خمس سنوات كان يستطيع المسلمون أن يسجلوا فيها أمجاداً لا يستطيع غيرهم مثلها فى خمسة قرون . والله فى كل شىء حكمة

(٣) أى حديث سفينة

(٤) لأن راويه عن سفينة سعيد بن جهمان ، وقد اختلفوا فيه : قال بعضهم لا بأس به ، ووثقه بعضهم ، وقال فيه الامام أبو حاتم شيخ لا يحتج به . وفى سنده حشر بن نباتة الواسطى وثقه بعضهم ، وقال فيه النسائى ليس بالقوى . وعبد الله بن أحمد بن حنبل يروى هذا الخبر عن سويد الطحان قال فيه الحافظ ابن حجر فى تقريب التهذيب : «دين الحديث» . وهذا الحديث المغلبل يعارضه ذلك الحديث الصحيح الصريح الفصيح فى كتاب الإمارة من صحيح مسلم (ك ٣٣ ح ٦٠٥ ، ٨٠٧ ، ٩٠٨ ، ١٠٠١ ج ٦ ص ٣ - ٤) عن جابر ابن سمرة قال : دخلت مع أبى على النبي ﷺ فسمعتة يقول : «إن هذا الأمر لا ينقض حتى يمض فيهم اثنا عشر خليفة» ، قال : ثم تكلم بكلام خفى على ، فقلت لأبى : ما قال ؟ قال : «كلهم من قريش» . وانظره فى كتاب الأحكام من صحيح البخارى (ك ٩٣ ب س ٨٦ ص ١٢٥ - ١٢٧) وفى فتح =

عليه ، فوجب الرجوع إليه (١)

فإن قيل : ألم يكن في الصحابة أعددٌ بالأمر من معاوية ؟

قلنا : كثير (٢) . ولكن معاوية اجتمعت فيه خصال : وهي أن عمر

== الباری (١٣ : ١٦٢ وما بعدها) وفي سنن أبي داود (ك ٢٥ ح ١) وفي جامع الترمذی (ك ٣١ ب ٤٦) وفي مسند الامام أحمد (١ : ٣٩٨ و ٤٠٦ برقم ٣٧٨١ و ٣٨٥٩) من حديث الشعبي عن مسروق بن الأجدع الهمداني الإمام القدوة قال : كنا جلوساً عند عبد الله بن مسعود وهو يقرئنا القرآن فقال له رجل : يا أبا عبد الرحمن ، هل سألت رسول الله ﷺ كم يملك هذه الأمة من خليفة ؟ فقال عبد الله بن مسعود : ما سألتني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك . ثم قال : نعم ، ولقد سألتنا رسول الله ﷺ فقال : اثنا عشر ، كعدة نعباء بني إسرائيل . . والحديث في مجمع الزوائد (٥ : ١٩٠) . وفي مسند أحمد (٥ : ٨٦ و ٨٧ بثلاث روايات و ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ بثلاث روايات و ٩٢ بثلاث روايات و ٩٣ بروايتين و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ بروايتين و ٩٧ بروايتين و ٩٨ بثلاث روايات و ٩٩ بثلاث روايات و ١٠٠ ، ١٠١ بروايتين و ١٠٦ بروايتين و ١٠٧ بروايتين و ١٠٨) وفي مسند أبي داود الطيالسي (ح ٩٦٧ و ١٢٧٨)

(١) أي إلى العقيد من الحسن لمعاوية ، فهو متفق عليه ، وتناولته البشرية النبوية بالثناء والرضا . قال شيخ الاسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٢ : ٢٤٢) : وهذا الحديث يبين أن الإصلاح بين الطائفتين كان ممدوحاً يحبه الله ورسوله ، وأن ما فعله الحسن من ذلك كان من أعظم فضائله ومناقبه التي أثنى بها عليه النبي ﷺ . ولو كان القتال واجباً أو مستحباً لم يثن النبي ﷺ بترك واجب أو مستحب .. الخ

(٢) كسعد بن أبي وقاص المجاهد الفاتح أحد العشرة المبشرين بالجنة ، =

جمع له الشامات كلها وأفرده بها ^(١)، لما رأى من حسن سيرته ^(٢)،

== وعبد الله بن عمر بن الخطاب عالم الصحابة الثابت على قدم المصطفى ﷺ في جليل الأمور ودقيقها ، وغيرهما من هذه الطبقة وقريب منها ، وهؤلاء هم الذين ترك لها الحكمان - أبو موسى وعمرو - أمر الامامة بعد حرب صفين ليروا فيها رأيهم ، فلما رأوا اجتماع الأمة كلها على معاوية دخلوا كلهم في إمامته وبايعوه ، بعد أن كانوا معتزلين الفتنة من بعد عثمان (انظر فتح الباري ١٣ : ٥٠) . ومعاوية نفسه يعرف للناس أقدارهم . فقد جاء في البداية والنهاية (٨ : ١٣٤) عن ابن دريد عن أبي حاتم عن العتيبي أن معاوية خطب فقال : دأيها الناس ، ما أنا بخيركم ، وإن منكم لمن هو خير مني : عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو وغيرهما من الأفاضل . ولكن عسى أن أكون أنفعكم ولاية ، وأنكأكم في عدوكم وأدرتكم حلباً ، . ورواه ابن سعد عن محمد بن مصعب عن أبي بكر بن أبي مریم عن ثابت مولى معاوية أنه سمع معاوية يقول ذلك

(١) فأصبحت تحت قيادته وبجسسه سياسة أقوى قوة في الاسلام ، وهي في طليعة جيوش الجهاد والفتوح الظافرة الداعية الى الله بأخلاقها وسيرتها وحكمة قادتها وصدق إسلامهم

(٢) تقدم في ص ٨٢ حديث الليث بن سعد لإمام أهل مصر بسنده الوثيق إلى سعد بن أبي وقاص فاتح العراق وإيران ومبيد دولة كسرى أنه ما رأى بعد عثمان أفضى بالحق من معاوية . وحديث عبد الرزاق الصنعاني بسنده إلى حبر الأمة ابن عباس أنه ما رأى رجلاً أخلق بالملك من معاوية . وفي ص ٨٣ قول شيخ الاسلام ابن تيمية : كانت سيرة معاوية مع رعيتيه من خيار سير الولاة ، وكان رعيتيه يحبونه ، وقد ثبت في صحيح مسلم (ك ٣٣ ح ٦٥ و٦٦) قول النبي ﷺ : خيار أمتكم الذين يحبونهم ويحبونكم ، ويصلون عليكم ==

وقيامه بحماية البيضة وسد الثغور (١)، وإصلاح الجند والظهور على العدو (٢)

== وتصلون عليهم . وفي الطبري (٦ : ١٨٨) رواية مجالد عن الشعبي أن قبيصة بن جابر الأسدي قال : ألا أخبركم من صحبت ؟ صحبت عمر بن الخطاب فإريت رجلاً أفهق فقها ولا أحسن مدارساً منه . ثم صحبت طلحة بن عبيدالله فإريت رجلاً أعطى للجزيل من غير مسألة منه ، ثم صحبت معاوية فإريت رجلاً أحب رفيقاً ولا أشبه سريرة بعلاية منه

(١) وقد بلغ من همته وعظيم عنايته بذلك أن أرسل يهدد ملك الروم - وهو في ممعة القتال مع علي في صفين - وقد بلغه أن ملك الروم اقترب من الحدود في جنود عظيمة ، فكتب إليه يقول « والله لنن لم تنته وترجع إلى بلادك ، لأصلحن أنا وابن عمي عليك ، ولأخرجنك من جميع بلادك ، ولأضيقن عليك الأرض بما رحبت ، فنخاف ملك الروم وانكف (البداية والنهاية ١١٩ : ٨)

(٢) في البر والبحر ، فكانت رايات الاسلام تخترق الآفاق بأيدي جنده ممثلة العزة التي أرادها الله لدينه ورسالة رسوله وللؤمنين بهما . وكما أن فتح مصر ودخولها في الاسلام والعروبة من عمل عمرو بن العاص وحده ، فان تأسيس الأسطول الاسلامي والفتوح البحرية الأولى من عمل معاوية وحده . وما ينبغي للشغل بتاريخ العروبة والاسلام أن يعلمه أن معاوية مقطور على سجية السيادة والقيادة وصناعة الحكم ، أخرج ابن كثير في التاريخ (٨ : ١٣٥) عن هشيم عن العوام بن حوشب عن جبلة بن سحيم أن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : « ما رأيت أحداً أسود من معاوية » . قال جبلة بن سحيم : قلت ولا عمر ؟ قال : « كان عمر خيراً منه ، وكان معاوية أسود منه » . ورووا مثل هذه الكلمة في معاوية عن عبد الله بن عمر بن الخطاب . وتقدم قول عبد الله بن عباس « ما رأيت رجلاً كان أخلق بالملك من معاوية » ،

وسياسة الخلق (١)

وقد شهد له في صحيح الحديث بالفقه (٢)، وشهد بخلافته في حديث

(١) قال شيخ الاسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٣ : ١٨٥) : لم يكن من ملوك الاسلام ملك خيراً من معاوية ، ولا كان الناس في زمان ملك من الملوك خيراً منهم في زمن معاوية ، إذا نسبت أيامه إلى أيام من بعده . وإذا نسبت إلى أيام أبي بكر وعمر ظهر التفاضل . وقد روى أبو بكر الأثرم - ورواه ابن بطة من طريقه - حدثنا محمد بن عمرو بن جبلة ، حدثنا محمد بن مروان ، عن يونس ، عن قتادة قال : لو أصبحت في مثل عمل معاوية لقال أكثركم : هذا المهدي . وروى ابن بطة بإسناده الثابت من وجهين عن الأعمش عن مجاهد قال : لو أدركتم معاوية لقلتم هذا المهدي . وروى الأثرم : حدثنا محمد بن حواش ، حدثنا أبو هريرة المكنب قال : كنا عند الأعمش فذكروا عمر بن عبد العزيز وعدله ، فقال الأعمش : فكيف لو أدركتم معاوية ؟ قالوا : في حله ؟ قال : لا والله ، بل في عدله . وقال عبد الله ابن أحمد بن حنبل : أخبرنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا أبو أسامة الثقفى ، عن أبي اسحاق السبيعي أنه ذكر معاوية فقال : لو أدركتموه أو أدركتم أيامه لقلتم : كان المهدي . وهذه الشهادة من هؤلاء الأئمة الأعلام لأمير المؤمنين معاوية صدى استجابة الله عز وجل دعاء نبيه ﷺ لهذا الخليفة الصالح يوم قال ﷺ : اللهم اجعله هادياً ، مهدياً ، واهد به ، وهو من أعلام النبوة

(٢) في كتاب مناقب الصحابة من صحيح البخارى (ك ٦٢ ب ٢٨ ج ٤ ص ٢١٩) حديث ابن أبي مليكة أن ابن عباس قيل له : هل لك في أمير المؤمنين معاوية ، فانه ما أوتر إلا بواحدة . فقال : انه فقيه . وفي كتاب المناقب من جامع الترمذى (ك ٤٦ ب ٤٧) حديث عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني عن النبي ﷺ أنه قال لمعاوية : اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به . =

أم حرام أن ناساً من أمته يركبون ثبج البحر الأخضر ملوكاً على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة ، وكان ذلك

== ورواه الطبراني من طريق سعيد بن عبد العزيز التنوخي - وكان لأهل الشام كالإمام مالك لأهل المدينة - عن ربيعة بن يزيد الإيادي أحد الأئمة الأعلام عن عبد الرحمن بن أبي عميرة أن النبي ﷺ قال لمعاوية ، اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب ، . وأخرجه الامام البخاري في التاريخ قال : قال لي أبو مسهر (وذكره بالعنعنة) . وتقدم في ص ٨٣ حديث عزل عمير ابن سعد الانصاري عن ولاية حمص في خلافة عمر وتوليته معاوية والشهادة له بأن النبي ﷺ دعا له بأن يهدي الله به . ورواه الامام أحمد من حديث العرباض بن سارية السلمي . ورواه ابن جرير من حديث ابن مهدي . ورواه أسد بن موسى وبشر بن السري وعبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح باسناده . وزاد في رواية بشر بن السري ، وأدخله الجنية ، . ورواه ابن عدى وغيره عن ابن عباس . ورواه محمد بن سعد بسنده إلى مسلمة بن مخلد أحد فاتحي مصر وولاتها . ورواه هذا الدعاء النبوي لمعاوية من الصحابة أكثر من أن يحصوا . (وانظر البداية والنهاية ٨ : ١٢٠ - ١٢١ . وانظر ترجمة معاوية في حرف الميم من تاريخ دمشق لابن عساكر) . ومن لم يصدق هذا الحديث فهو منكر لكل ما ثبت في السنة من شريعة الاسلام . وفي الشيعة المبغضين لمعاوية اللاحقين له من يزعمون أنهم منتسبون إلى النبي ﷺ فهل تراهم يحقدون على جدهم ﷺ لرضاه عن معاوية واستعانتهم به ودعائه له ؟ ، إذا لم تستح فاصنع ما شئت ، . وروى الحافظ ابن عساكر عن الإمام أبي زرعة الرازي أنه قال له رجل : انى أبغض معاوية . فقال له : ولم ؟ قال : لأنه قاتل علياً . فقال له أبو زرعة : ويحك ، إن رب معاوية رحيم ، وخصم معاوية خصم كريم ، فأيش دخولك أنت بينهما ، رضى الله عنهما ؟ »

في ولايته (١)

ويحتمل أن تكون مراتب في الولاية: خلافة، ثم ملك . فتكون ولاية الخلافة للأربعة، وتكون ولاية الملك لابتداء معاوية (٢) . وقد

(١) أم حرام بنت ملحان صحابية من الأنصار من أهل قباء ، كان النبي ﷺ إذا ذهب إلى قباء استراح عندها ، وهي خالة خادمه أنس بن مالك . روى البخاري في كتاب الجهاد من صحيحه (ك ٥٦ ب ٣ ج ٣ ص ٢٠١) ومسلم في كتاب الإمارة (ك ٣٣ ح ١٦٠) عن أنس أن النبي ﷺ نام عندها القبلولة ثم استيقظ وهو يضحك لأنه رأى ناساً من أمته غزاة في سبيل الله يركبون ثبج البحر - أي وسطه ومعظمه - ملوكاً على الأسمرة . ثم وضع رأسه فنام واستيقظ وقد رأى مثل الرؤيا الأولى . فقالت له أم حرام : ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال لها : أنت من الأولين . قال الحافظ ابن كثير (٨ : ٢٢٩) يعني جيش معاوية حين غزا قبرس ففتحها سنة ٢٧ أيام عثمان بن عفان (بقيادة معاوية ، عقب إنشائه الأسطول الإسلامي الأول في التاريخ) . وكانت معهم أم حرام في صحبة زوجها عبادة بن الصامت . ومعهم من الصحابة أبو الدرداء وأبو ذر وغيرهما . وماتت أم حرام في سبيل الله وقبرها بقبرس إلى اليوم . قال ابن كثير : ثم كان أمير الجيش الثاني يزيد بن معاوية في غزوة القسطنطينية . قال : وهذا من أعظم دلائل النبوة

(٢) الخلافة والملك والإمارة عناوين اصطلاحية تتكيف في التاريخ باعتبار مدلولها العملي ، والعبارة دائماً بسيرة المرء وعمله . ومعاوية قد ولى الشام للخلافة الراشدة مدة عشرين سنة ، ثم اضطلع بمهمة الإسلام كلها عشرين سنة أخرى في الوطن الإسلامي الأكبر بعدبيعة الحسن بن علي له ، فكان في الحالتين قوياً بالعدل ، محسناً إلى الناس من كل الطبقات ، يكرم أهل المواهب ويساعدهم على تنمية مواهبهم ، ويسع بحله جهل الجاهلدين =

== فيعالج بذلك نقائصهم ، ويلتزم في الجميع أحكام الشريعة المحمدية بحزم ورفق ومثابرة وإيمان . يؤمهم في صلواتهم ، ويوجههم في مجتمعاتهم ومرافقتهم ، ويقودهم في حروبهم . وفي منهاج السنة (٣ : ١٨٥) قول الصحابي الجليل أني الدرداء لأهل الشام ، ما رأيت أحداً أشبه صلاة بصلاة رسول الله ﷺ من إمامكم هذا ، يعني معاوية . وقد رأيت في ص ٢٠٥ قول الأعمش للذين ذكروا عنده عمر بن عبد العزيز وعدله : « كيف لو أدركتم معاوية ؟ » قالوا : في حله ؟ قال : « لا والله ، بل في عدله . » وقد بلغ من استقامته على جادة الاسلام أن قال فيه أمثال قتادة ومجاهد وأبي اسحاق السبيعي - وكلهم من الأئمة الأعلام - : كان معاوية هو المهدي (انظر ص ٢٠٥) . والذي يتبع سيرة معاوية في حكمه يرى أن حكومته في الشام كانت حكومة مثالية في العدل والتراحم والتأسي ، لم يغير بين الطيب والأطيب إلا اختار الأطيب على الطيب . فاذا كان هذا المسلك في أربعين سنة يؤهل الأمير المسلم للخلافة على المسلمين وقد ارتضوه لذلك واغتبطوا به فهو خليفة ، ومن سباه ملكاً لا يستطيع أن يكابر في أنه من أرحم ملوك الاسلام وأصلحهم . كنا أيام طلب العلم في القسطنطينية في مجلس للطلبة يتناقشون فيه موضوع سيرة معاوية وخلافته ، وكان ذلك في أيام السلطان عبد الحميد . فوقف صديقي الشهيد السعيد عبد الكريم قاسم الخليل - وكان شيعياً - فقال : « أتم تسمون سلطاننا خليفة ، وأنا أخوكم الشيعي أعلن أن يزيد بن معاوية كان بسيرته الطيبة أحق بالخلافة وأصدق عملاً بالشرع المحمدي من خليفتنا ، فكيف بأبيه معاوية . » على أن معاوية كان يقول عن نفسه - فيما رواه خيشمة عن هارون بن معروف عن ضمرة عن ابن شوذب - : « أنا أول الملوك وآخر خليفة . » وتقدم في ص ٧٧ حديث معمر عن الزهري « ان معاوية عمل سنتين عمل عمر ما يخرم فيه . » وقد أشرنا هناك إلى اختلاف البيته وتأثيرها في أنظمة الحكم ، بل إن معاوية نفسه ذكر ذلك لعمر لما قدم عمر الشام وتلقاه معاوية في موكب ==

== عظيم ، فاستنكر عمر ذلك ، واعتذر له معاوية بقوله : « إنا بارض جواسيس العدو فيها كثيرة ، فيجب أن نظهر من عز السلطان ما يكون فيه عز للاسلام وأهله ونزهبهم به . » فقال عبد الرحمن بن عوف لعمر : « ما أحسن ما صدر عما أوردته فيه يا أمير المؤمنين ، فقال عمر : من أجل ذلك جشمناه ما جشمناه ، (البداية والنهاية ٨ : ١٢٤ - ١٢٥) . وسيرة عمر التي حاول معاوية أن يسير عليها ستين كانت المثل الأعلى في بيته ، وكان يزيد يحدث نفسه بالزماها . روى ابن أبي الدنيا عن أبي كريب محمد بن العلاء الهمداني الحافظ عن رشدين المصري عن عمرو بن الحارث الانصارى المصرى عن بكير بن الأشج الخزومى المدنى ثم المصرى أن معاوية قال ليزيد : كيف تراك فاعلا إن وليت ؟ قال : كنت والله يا أبة عاملا فيهم عمل عمر بن الخطاب . فقال معاوية : سبحان الله يا بنى ، والله لقد جهدت على سيرة عثمان فما أطقها ، فكيف بك وسيرة عمر (ابن كثير ٨ : ٢٢٩) . والذين لا يعرفون سيرة معاوية يستغربون إذا قلت لهم : انه كان من الزاهدين والصفوة الصالحين . روى الامام أحمد في كتاب الزهد (ص ١٧٢ طبع مكة) عن أبي شبل محمد بن هارون عن حسن بن وواقع عن ضمرة بن ربيعة القرشى عن علي بن أبي حمزة عن أبيه قال : رأيت معاوية على المنبر بدمشق يخطب الناس وعليه ثوب مرقوع . وأخرج ابن كثير (٨ : ١٣٤) عن يونس بن ميسر الحميرى الزاهد (وهو من شيوخ الإمام الأوزاعى) قال : رأيت معاوية في سوق دمشق ، وهو مردف وراهه وصيفاً وعليه قيص مرقوع الجيب ، يسير في أسواق دمشق . وكان قواد معاوية وكبار أصحابه يستهدونه ملابسه للتبرك بها ، فكان إذا حضر أحدهم إلى المدينة وعليه هذه الملابس يعرفونها ويتغالون في اقتنائها . روى الدارقطنى عن محمد بن يحيى بن غسان أن القائد الشهير الضحاك بن قيس الفهرى قدم المدينة ، فأتى المسجد فصلى بين القبر والمنبر ، وعليه برد مرقع قد ارتدى به من كسوة معاوية ، قرأه أبو الحسن البراد فعرف أنه برد معاوية ==

قال الله في داود - وهو خير من كل معاوية (١) - : ﴿ وآتاه الله الملك والحكمة ﴾ (البقرة : ٢٥١) فجعل النبوة ملكاً . فلا تلتفتوا إلى أحاديث ضعف سندها ومنتها (٢)

ولو اقتضت الحال النظر في الأمور لكان - والله أعلم - رأى آخر للجمهور ، ولكن انعقدت البيعة لمعاوية بالصفة التي شاءها الله ، على

== فسارمه عليه وهو يظنه أعراياً من عامة الناس ، حتى رضى أبو الحسن البراد أن يدفع له به ثلاثمائة دينار . فانطلق به الضحاك بن قيس إلى بيت حويطب بن عبد العزى فلبس رداءً آخر وأعطى أبا الحسن البراد ذلك البرد بلا ثمن وقال له : قبيح بالرجل أنت يبيع عطاؤه ، فآخذه ، فأخذه أبو الحسن فباعه فكان أول مال أصابه (ابن عساكر ٧ : ص ٦) وقد أوردنا هذه الأمثلة ليعلم الناس أن الصورة الحقيقية لمعاوية تخالف الصورة الكاذبة التي كان أعداؤه يصورونه بها ، فمن شاء بعد هذا أن يسمى معاوية خليفة وأميراً للمؤمنين ، فان سليمان بن مهران الأعشى - وهو من الأئمة الأعلام الحفاظ ، وكان يسمى « المصحف » لصدقه - كاد يفضل معاوية على عمر بن عبد العزيز حتى في عدله . ومن لم يملأ معاوية عينه وأراد أن يضن عليه بهذا اللقب ، فان معاوية مضى إلى الله عز وجل بعدله وحله وجهاده وصالح عمله ، وكان وهو في دنيانا لا يبالي أن يلقب بالخليفة أو الملك ، وانه في آخرته لا أكثر زهداً بما كان يزهد به في دنياه

(١) ان داود في نبوته - كما يعرفها المسلمون في دينهم - تجعله خيراً من كل معاوية . وأما داود اليهود - كما يعرفه الناس من توراتهم الموجودة الآن في الأيدي - فان معاوية خير منه . ومن شقاء اليهود ألا يعرفوا للقرآن والاسلام فضلهما عليهم في تنزيه أنبياء بني إسرائيل عما وصموا به في كتبهم

(٢) يشير إلى حديث سفينة ، وقد مضى الكلام عليه في ص ٢٠١

الوجه الذى وعد به رسول الله ﷺ مادحاً له ، راضياً عنه ، راجياً هدية الحال فيه ، لقول النبي ﷺ « ابى هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين (١) » .

وقد تكلم العلماء فى إمامة المفضول مع وجود من هو أفضل منه ، فليست المسألة فى الحد الذى يجعلها فيه العامة ، وقد بينها فى موضعها (٢)

فإن قيل : فقد قتل حُجر بن عدى - وهو من الصحابة مشهور بالخير - صبراً أسيراً بقول زياد ، وبعثت إليه عائشة فى أمره فوجدته قد فات بقتله . قلنا : علمنا قتل حجر كلنا ، واختلفنا : فقائل يقول قتله

(١) تقدم الكلام على هذا الحديث فى ص ٢٠٠

(٢) أى من مؤلفاته الأخرى . وهذه المسألة من مسائل الفقه الإسلامى

المحصنة ، المبينة أحكامها على النصوص والسنن والأسس الشرعية التى قام الدين على مثلها فى باب جلب المصالح ودرء المفاسد وتقدير الضرورات بأقدارها . والقاضى أبو الحسن الماوردى لم يذكر فى الأحكام السلطانية (ص ٥) مخالفاً فى جواز إمامة المفضول إلا الجاحظ ، وماذا يضره أئمة الدين إذا خالفهم الجاحظ ، وهل العباسيون الذين عرف الجاحظ بالتقرب إليهم فى حياتهم كانوا أفضل معاصريهم ؟ أما جمهور الفقهاء والمتكلمين فقالوا تجوز إمامة المفضول وصحت بيعته ، ولا يكون وجود الأفضل مانعاً من إمامة المفضول إذا لم يكن مقصراً عن شروط الإمامة ، كما يجوز - فى ولاية القضاء - تقليد المفضول مع وجود الأفضل ، لأن زيادة الفضل مبالغة فى الاختيار ، وليست معتبرة فى شروط الاستحقاق . ونحيل القارىء على كتاب « الإمامة والمفاضلة » لأبى محمد بن حزم المدرج فى الجزء الرابع من كتابه « الفيصل » ، ولا سيما الفصل المعقود فيه لإمامة المفضول (ص ١٦٣ - ١٦٧ من طبعة مصر سنة ١٣٢٠)

ظلماً ، وقائل يقول قتله حقاً (١)

فإن قيل : الأصل قتله ظلماً إلا إذا ثبت عليه ما يوجب قتله . قلنا :

(١) حجر بن عدى الكندى عدو البخارى وآخرون من التابعين ، وعده البعض الآخر من الصحابة . وكان من شيعة عليّ في الجمل وصفين . وروى ابن سيرين أن زياداً - وهو أمير الكوفة - خطب خطبة أطال فيها ، فنادى حجر بن عدى ، الصلاة ، فضى زياد في خطبته ، فحصبه حجر وحصبه آخرون معه . فكتب زياد إلى معاوية يشكو بنى حجر على أميره في بيت الله ، وعده ذلك من الفساد في الأرض . فكتب معاوية إلى زياد أن سرح به إلى . . فلما جرى به إلى معاوية أمر بقتله . فالذين يرون أن معاوية قتله بحق يقولون : ما من حكومة في الدنيا تعاقب بأقل من ذلك من يحصب أميره وهو قائم يخطب على المنبر في المسجد الجامع ، مندفعاً بماطفة الحزبية والتشيع . والذين يعارضونهم يذكرون فضائل حجر ويقولون كان ينبغي لمعاوية أن لا يخرج عن سجيته من الحلم وسعة الصدر لمخالفيه . ويجيبهم الآخرون بأن معاوية يملك الحلم وسعة الصدر عند البغى عليه في شخصه ، فأما البغى على الجماعة في شخص حاكمها وهو على منبر المسجد فهو ما لا يملك معاوية أن يتساح فيه ، ولا سيما في مثل الكوفة التي أخرجت العدد الأكبر من أهل الفتنة الذين بغوا على عثمان بسبب مثل هذا التساح ، فكبدوا الأمة من دماها وسمعتها وسلامة قلوبها ومواقف جهادها تضحيات غالية كانت في غنى عنها لو أن هيبة الدولة حفظت بتأديب عدد قليل من أهل الرعونة والطيش في الوقت المناسب . وكما كانت عائشة تود لو أن معاوية شمل حجراً بسعة صدره ، فإن عبد الله بن عمر كان يتمنى مثل ذلك . والواقع أن معاوية كان فيه من حلم عثمان وسجاياه ، إلا أنه في مواقف الحكم كان يتبصر في عاقبة عثمان وما جر إليه تمادى الذين اجترأوا عليه

الأصل أن قتل الإمام بالحق ، فن ادعى أنه بالظلم فعليه الدليل . ولو كان ظلماً محضاً لما بقي بيت إلا لعن فيه معاوية . وهذه مدينة السلام دار خلافة بنى العباس - وبينهم وبين بنى أمية ما لا يخفى على الناس - مكتوب على أبواب مساجدها : « خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي ، ثم معاوية خال المؤمنين رضى الله عنهم (١) ، ولكن حجراً - فيما يقال - رأى من زياد أموراً منكراً (٢) ، فخصبه ، وخلعه ، وأراد أن يقيم الخلق للفتنة ، فجعله معاوية بمن سعى في الأرض فساداً

وقد كلمته عائشة في أمره حين حج ، فقال لها : دعيني وحجراً حتى نلتقي عند الله . وأتم معشر المسلمين أولى أن تدعوهما حتى يقفا بين يدي الله مع صاحبهما العدل الأمين المصطفى المكين ، وما أتم ودخولكم حيث لا تشعرون ، فما لكم لا تسمعون ؟
فإن قيل : قد دسَّ على الحسن من سمه

(١) المؤلف أقام في بغداد زمن الدولة العباسية كما ذكرنا في ترجمته ، فهو يعرف مساجدها معرفة مشاهدة وعيان . ومعاوية خال المؤمنين لأنه أخو أم المؤمنين رمة بنت أبي سفيان المشتهرة بكنتيتها (أم حبيبة)

(٢) كان زياد في خلافة علي والياً من ولاته ، وكان حجر بن عدى من أولياء زياد وأنصاره . ولم يكن ينكر عليه شيئاً . فلما صار من ولادة معاوية صار ينكر عليه مدفوعاً بعاطفة التحزب والتشيع . وكان حجر يفعل مثل ذلك مع من تولى الكوفة لمعاوية قبل زياد ، فللمعاوية عذر إذا رأى أن حجراً بمن سعى في الأرض فساداً

قلنا : هذا محال من وجهين : أحدهما أنه ما كان ليتقى من الحسن
باساً وقد سلم الأمر . الثاني أنه أمر مغيب لا يعلمه إلا الله فكيف
تحملونه - بغير بيّنة - على أحد من خلقه في زمان متباعد لم تثق فيه بنقل
ناقل ، بين أيدي قوم ذوى أهواء ، وفي حال فتنة وعصية ، ينسب كل
واحد إلى صاحبه ما لا ينبغي ، فلا يُقبل منها إلا الصافي ، ولا يسمع
فيها إلا من العدل المصمم (١)

فإن قيل : فقد عهد إلى يزيد وليس بأهل (٢) . وجرى بينه وبين

(١) قال شيخ الاسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٢ : ٢٢٥) فيما ترعّمه
الشيعة من أن معاوية سم الحسن : « لم يثبت ذلك بيّنة شرعية ، ولا إقرار
معتبر ، ولا نقل يجوز به . وهذا بما لا يمكن العلم به ، فالقول به قول بلا علم .
قال : « وقد رأينا في زماننا من يقال عنه مُسم ومات مسموماً من الأتراك
 وغيرهم . ويختلف الناس في ذلك حتى في نفس الموضوع الذي مات فيه والقلعة
 التي مات فيها ، فتجد كلا منهم يحدث بالشئ بخلاف ما يحدث به الآخر ،
 وبعد أن ذكر ابن تيمية أن الحسن مات بالمدينة وأن معاوية كان بالشام ،
 ذكر للخبر احتمالات - على فرض صحته - منها أن الحسن كان مطلقاً لا يدوم
 مع امرأة ... الخ

(٢) إن كان مقياس الأهلية لذلك أن يبلغ مبلغ أبي بكر وعمر في مجموع
سجايهما ، فهذا ما لم يبلغه خليفة في تاريخ الاسلام ، ولا عمر بن عبدالعزيز .
وإن طمعنا بالمستحيل وقدرنا إمكان ظهور أبي بكر وآخر وعمر آخر فلن
تتاح له بيّنة كالبيّنة التي أتاحتها الله لأبي بكر وعمر . وإن كان مقياس الأهلية
الاستقامة في السيرة ، والقيام بحرمة الشريعة ، والعمل بأحكامها ، والعدل في
الناس ، والنظر في مصالحهم ، والجهاد في عدوهم ، وتوسيع الآفاق لدعوتهم ،
والرفق بأفرادهم وجماعاتهم ، فإن يزيد يوم تمحص أخباره ، ويقف الناس =

عبد الله بن عمر وابن الزبير والحسين ما قصه [المؤرخون] عن وهب ابن جرير بن حازم عن أبيه وعن غيره : لما أجمع معاوية أن يبايع لابنه يزيد حج ، فقدم مكة في نحو ألف رجل . فلما دنا من المدينة خرج ابن عمر وابن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر . فلما قدم معاوية المدينة سعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه . ثم ذكر ابنه يزيد فقال : من أحق بهذا الأمر منه (١) . ثم ارتحل ، فقدم مكة فقضى طوافه ، ودخل منزله ، فبعث

== على حقيقة حاله كما كان في حياته ، يتبين من ذلك أنه لم يكن دون كثيرين من نغنى التاريخ بمحامدهم ، وأجزل الشناء عليهم

(١) شباب قريش المعاصرون ليزيد - ممن يحدثون أنفسهم بولاية الأمر لبعض الاعتبار التي يعرفونها لأنفسهم - كثيرون جداً ، حتى سعيد بن عثمان ابن عفان ومن هم دون سعيد كانوا يطمعون بولاية الأمر بعد معاوية . ومبدأ الشورى في انتخاب الخليفة أفضل بكثير من مبدأ ولاية العهد . لكن معاوية كان يعلم بينه وبين نفسه أن فتح باب الشورى في انتخاب من يخلفه سيحدث في الأمة الإسلامية مجزرة لا ترقأ فيها الدماء إلا بفضاء كل ذى أهلية في قريش لولاية شيء من أمور هذه الأمة . ومعاوية أحصف من أن يخفى عليه أن المزايا موزعة بين هؤلاء الشباب القرشيين ، فاذا امتاز أحدهم بشيء منها على أضرابه ولداً ، فإن فيهم من يمتاز عليه بشيء آخر منها . غير أن يزيد - مع مشاركته لبعضهم في بعض ما يمتازون به - يمتاز عليهم بأعظم ما تحتاج إليه الدولة ، أعنى القوة العسكرية التي تؤيده إذا تولى الخلافة ، فتكون قوة للإسلام . كما تؤيده إذا أوقع الشيطان الفتنة على هذا الكرسي بين المتزاحمين عليه ، فيكون ما لا يجب كل مسلم أن يكون . ولو لم يكن ليزيد إلا أخواله من قضاة وأحلافهم من قبائل اليمن ، لكان منهم ما لا يجوز لبعيد النظر أن يسقطه من قائمة الحساب عند ما يفكر في هذه الأمور . أضف هذا إلى ==

إلى ابن عمر ، فتشهد وقال : أما بعد يا ابن عمر ، فقد كنتَ تحدثني أنك لا تحبُّ أن تبيت ليلة سوداء ليس عليك أمير . وإني أحذرك أن تشق عصا المسلمين ، وأن تسعى في فساد ذات بينهم ، فلما سكت تكلم ابن عمر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإنه قد كانت قبلك خلفاء لهم أبناء ليس ابنك بخير منهم ، فلم يروا في أبنائهم ما رأيت في ابنك ، ولكنهم اختاروا للمسلمين حيث علموا الخيار . وإنك تحذرنى أن أشق عصا المسلمين ، ولم أكن لأفعل ، وإنما أنا رجل من المسلمين ، فإذا اجتمعوا على أمر فأنما أنا واحد منهم ، . فخرج ابن عمر (١)

وأرسل إلى عبد الرحمن بن أبي بكر ، فتشهد ثم أخذ في الكلام ، فقطع عليه كلامه ، فقال : « إنك والله لوددت أنا وكنناك في أمر ابنك

== ما قرره ابن خلدون عند كلامه على مسير الحسين إلى العراق للخروج على يزيد حيث قال في فصل «ولاية العهد» من مقدمة تاريخه : «وأما الشوكة ، فغاط يرحم الله فيها ، لأن عصى مضر كانت في قريش ، وعصى قريش في عبد مناف ، وعصى عبد مناف إنما كانت في بني أمية ، تعرف ذلك لهم قريش وسائر الناس ولا ينكرونه ، وإنما نسي ذلك أول الاسلام لما شغل الناس من الذهول بالخرارق وأمر الوحي . . . حتى إذا انقطع أمر النبوة والخرارق المهولة تراجع الحكم بعض الشيء للعوائد ، فعادت العصى كما كانت ولمن كانت ، وأصبحت مضر أطوع لبني أمية من سواهم ،

(١) هذا الخبر معارض بما في كتاب المغازي من صحيح البخارى (ك ٦٤ ب ٢٩ ج ٥ ص ٤٨) عن ابن عمر أن اخته أم المؤمنين حفصة نصحت له بأن يسرع بالذهاب للبيعة وقالت : « الحق ، فانهم ينظرونك ، وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرقة » . وانظر ص ٢٢٣

إلى الله . وإنا والله لا نفعل . والله لتردّن هذا الأمر شورى في المسلمين أو لتفرسها عليك جذعة (١) ، ثم وثب فقام . فقال معاوية : « اللهم اكفنه بما شئت » . ثم قال : « على رسلك أيها الرجل ، لا تشرفنّ لأهل الشام ، فإني أخاف أن يسبقوني بنفسك ، حتى أخبر العشيّة أنك قد بايعت ، ثم كن بعد ذلك على ما بدا لك من أمرك » ،

ثم أرسل إلى ابن الزبير فقال : « يا ابن الزبير ، إنما أنت ثعلب رَوّاح كلما خرج من جحر دخل في آخر ، وإنك عمدت إلى هذين الرجلين فنفتخت في مناخرهما » . فقال ابن الزبير : « إن كنت قد ملكت الإمارة فاعتز لها ، وهلم ابنك فلنبايعه . أرأيت إذا بايعتُ ابنك معك لأيكناسمع ، لأيكنا نطبع ؟ لا تجتمع البيعة لكما أبدأ (٢) » . ثم قام

فخرج معاوية فصعد المنبر فقال : إنا وجدنا أحاديث الناس ذات عوار . وزعموا أن ابن عمر وابن الزبير وابن أبي بكر لم يبايعوا ليزيد ، قد سمعوا وأطاعوا وبايعوا له

فقال أهل الشام : لا والله ، لا نرضى حتى يبايعوا على رموس الأشهاد ، وإلا ضربنا أعناقهم

(١) أى لتنكشفن عليك الفتنة في أشد حالاتها . ويلاحظ أن الذين انتحلوا هذه الأقوال في الاستطالة على معاوية لم يطعنوا في كفاءة يزيد وأهليته لأنها آخر ما يرتابون فيه

(٢) ابن الزبير أذكى من أن يفوته أن البيعة ليزيد بعد معاوية ، وليست لها معاً في حياة معاوية . والذين اخترعوا هذه الأخبار وأضافوها إلى وهب ابن جرير بن حازم يكذبون كذباً مفضوحاً

فقال : دمه ، سبحانه الله ، ما أسرع الناس إلى قريش بالشر .
لا أسمع هذه المقالة من أحد بعد اليوم ، ثم نزل
فقال الناس : بايعوا . ويقولون هم : لم نبايع . ويقول الناس :
قد بايعتم

وروى وهب من طريق آخر قال : خطب معاوية فذكر ابن عمر
فقال : د والله ليباغين أو لأقتلنه . . فخرج عبد الله بن عبد الله بن عمر
إلى أبيه وسار إلى مكة ثلاثاً وأخبره (١) ، فبكى ابن عمر ، فبلغ الخبر إلى
عبد الله بن صفوان ، فدخل على ابن عمر فقال : أخطب هذا بكذا ؟
قال : نعم . قال : فما تريد ، أتريد قتاله ؟ قال : يا ابن صفوان ، الصبر
خير من ذلك . فقال ابن صفوان : والله لو أراد ذلك لأقاتلته (٢) . فقدم

(١) هذا الخبر عن وهب بن جرير بن حازم يشعر بأن معاوية خطب
هذه الخطبة وهو في المدينة قادماً إليها من دمشق قبل أن يصل إلى مكة ، وأن
ابن عمر كان يومئذ في مكة فركب إليه ابنه حتى لقيه بمكة وأخبره بهذه الخطبة .
وفي الخبر الذي قبل هذا - وهو مروى عن وهب بن جرير بن حازم أيضاً -
التصريح بأن ابن عمر كان بالمدينة عند وصول معاوية إليها من دمشق ، وأنه
كان مع الاعيان الذين خرجوا لاستقباله . فالخبران متناقضان يكذب أحدهما
الآخر مع أنهما عن راو واحد . ولا أدري من أين جاء بهما المؤلف ، ولم
ينقلهما الطبري مع أنه يعنى بأخبار وهب بن جرير لأنه ثقة ، وهب مات
سنة ٢٠٦ وأبوه مات سنة ١٧٠ بعد أن اختلط ، فبينهما وبين هذه الحوادث
رواة آخرون ، وبينهما وبين الطبري وغيره من المؤرخين رواة كثيرون .
وأعتقد أن هذه الأخبار غير صحيحة لتناقضها ، ولو عرفنا رواها إلى وهب
وبعد وهب لعرفنا من أين جاء الكذب (٢) عبد الله بن صفوان
حفيد أمية بن خلف الجهمي . قتل مع ابن الزبير سنة ٧٣

معاوية مكة فنزل ذا طوى ، وخرج اليه عبد الله بن صفوان فقال : أنت تزعم أنك تقتل ابن عمر إن لم يبايع لابنك ؟ قال : أنا أقتل ابن عمر ؟
إني والله لا أقتله

وروى وهب من طريق ثالث (١) قال : إن معاوية لما راح عن بطن مرّ قاصداً إلى مكة قال لصاحب حرسه : لا تدع أحداً يسير معي إلا من حملته . فخرج يسير وحده ، حتى إذا كان وسط الأراك لقيه الحسين بن علي ، فوقف وقال : مرحباً وأهلاً بابن بنت رسول الله ﷺ سيد شباب المسلمين . دابة لأبي عبد الله يركبها . فأتى ببردون ، فتحول عليه . ثم طلع عبد الرحمن بن أبي بكر (٢) ، فقال مرحباً بابن شيخ قريش وسيدهم وابن صدّيق هذه الأمة . دابة لأبي محمد يركبها . فأتى ببردون فركبه . ثم طلع ابن عمر فقال : مرحباً وأهلاً بصاحب رسول الله وابن الفاروق وسيد المسلمين ، ودعاه له بدابة فركبها . ثم طلع ابن الزبير فقال : مرحباً وأهلاً بابن حوارى رسول الله وابن الصديق وابن عمّة رسول الله ﷺ ؛ ودعا له بدابة فركبها . ثم أقبل يسير بينهم لا يسايره غيرهم حتى دخل مكة ، ثم كانوا أول داخل وآخر خارج ليس في الأرض صباح إلا لهم فيه جباه وكرامة ، لا يعرض لهم بذكر شيء مما هو فيه حتى قضى نسكه وترحلت

(١) وهذا الخبر أيضاً ليس عند الطبري ، وأظنه مصنوعاً في المصنع الذي خرج منه الخبران السابقان

(٢) نحن نعلم من الخبر الأول عن وهب نفسه أن عبد الرحمن بن أبي بكر كان في المدينة ، وكان في الذين استقبلوا معاوية عند وصوله إليها من دمشق ، فما الذي طار به إلى مكة حتى صار في مستقبل معاوية عند وصوله إليها ؟
حقاً إن الذين يكذبون على معاوية أغبياء لا يجيدون ولا صناعة الكذب

أثقاله وقرب مسيره إلى الشام وأنيخت رواحله ، فأقبل بعض القوم على بعض فقالوا : أيها القوم لا تتخذوا ، إنه والله ما صنع هذا لحبكم ولا لكرامتكم ولا صنعه إلا لما يريد ، فأعدوا له جواباً . وأقبلوا على الحسين فقالوا : أنت يا أبا عبدالله . قال : وفيكم شيخ قريش وسيدها ؟ هذا أحق بالكلام . فقالوا : أنت يا أبا محمد - لعبد الرحمن بن أبي بكر - فقال : لست هناك ، وفيكم صاحب رسول الله ﷺ وابن سيد المسلمين - يعني ابن عمر - فقالوا لابن عمر : أنت ! فقال : لست بصاحبكم ، ولكن أولوا الكلام ابن الزبير يكفكم . قالوا : أنت يا ابن الزبير . قال : نعم ، إن أعطيتموني عهدكم ومواثيقكم أن لا تخالفوني كفيتمكم الرجل . فقالوا : فلك ذلك . نخرج الاذن ، فأذن لهم . فدخلوا

فتكلم معاوية فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : لقد علمتم سيرتي فيكم ، وصلاتي لأرحامكم ، وصفحتي عنكم ، وحملتي لما يكون منكم ، ويزيد ابن أمير المؤمنين أخوك وابن عمك وأحسن الناس لكم رأياً . وإنما أردت أن تقدموه باسم الخلافة وتكونوا أتم الذين تزعون وتؤمرون وتجبون وتقسمون لا يدخل عليكم في شيء من ذلك

فسكت القوم . فقال : ألا تجيبوني ؟ فسكت القوم . فقال : ألا تجيبوني . فسكتوا . فأقبل على ابن الزبير فقال : هات يا ابن الزبير ، فانك لعمرى صاحب خطبة القوم . فقال : نعم يا أمير المؤمنين أخيرك بين ثلاث خصال أيها أخذت فهي لك رغبة . قال : لله أبوك ، اعرضهن . قال : إن شئت صنعت ما صنع رسول الله ﷺ ، وإن شئت صنعت ما صنع أبو بكر فهو خير هذه الأمة بعد رسول الله ﷺ ، وإن شئت صنعت ما صنع عمر فهو خير هذه الأمة بعد أبي بكر . قال : لله أبوك ،

ما صنعوا؟ قال : قبض رسول الله ﷺ فلم يستخاف أحداً ، فارتضى المسلمون أبا بكر ، فان شئت أن تدع أمر هذه الأمة حتى يقضى الله فيه قضاءه فيختار المسلمون لأنفسهم . فقال : ايه ، ليس فيكم اليوم مثل أبي بكر ، وإني لا آمن عليكم الاختلاف . قال : فاصنع كما صنع أبو بكر ، عهد إلى رجل من قاصية قریش ليس من بني أبيه فاستخلفه . قال : لله أبوك . الثالثة؟ قال : تصنع ما صنع عمر ، جعل الأمر شورى في ستة نفر من قریش ليس أحد منهم من ولد أبيه . قال : عندك غير هذا؟ قال : لا . قال : فأتتم؟ قالوا : ونحن أيضاً . قال : أما لا ، فإني أحببت أن أتقدم إليكم ، إنه قد أعذر من أنذر ، وإن كان يقوم القائم منكم إلى فيكذبني على رموس الأشهاد فأحتمل له ذلك . وإني قائم بمقالة ، فان صدقت فلي صدق وإن كذبت فعلى كذبي . وإني أقسم بالله لكم لن ردّ على إنسان منكم لا ترجع إليه كلمته حتى يسبق إلى رأسه . ثم دعا بصاحب حرسه فقال : أقم على كل رجل من هؤلاء رجلين من حرسك ، فان ذهب رجل يردّ على كلمة بصدق أو كذب فليضرباه بسيفيهما (١) ثم خرج وخرجوا معه ، حتى رقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم ، لا نستبد بأمر دونهم ، ولا نقضى أمراً إلا عن مشورتهم . وانهم ارتضوا وبايعوا ليزيد ابن أمير المؤمنين من بعده ، فبايعوا باسم الله . فضربوا على يده ، ثم جلس على راحلته وانصرف

(١) أورد المؤلف هذه الأخبار المفصوح كذبها ليعارضها في ص ٢٢٤ بحديث البخاري عن الموقف السليم لابن عمر في هذا الحادث . حتى يعلم الناس أن الحق في واد وهؤلاء الرواة الكاذبون في واد غيره

فلقبهم الناس فقالوا : زعمتم وزعمتم ، فلما أرضيتم وحُيِّيتم فعلتم .
قالوا : إنا والله ما فعلنا . قالوا . فما منعكم أن تردوا على الرجل إذ
كذب ؟ ثم بايع أهل المدينة والناس : ثم خرج إلى الشام

قال القاضي أبو بكر (رضى الله عنه) : لسنا ننكر ، ولا بلغت بنا
الجهالة ، ولا لنا في الحق حمية جاهلية ، ولا ننطوي على غل لأحد من
أصحاب محمد ﷺ ، بل نقول ﴿ ربنا اغفر لنا وإخواننا الذين سبقونا
بالإيمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ، ربنا إنك رؤوف رحيم ﴾
إلا أنا نقول : إن معاوية ترك الأفضل في أن يجعلها شورى ، وألا يخص
بها أحداً من قرابته فكيف ولدأ ، وأن يقتدى بما أشار به عبد الله بن
الزبير في الترك أو الفعل^(١) ، فعدل إلى ولاية ابنه وعقد له البيعة وبايعه
الناس ، وتحلف عنها من تحلف^(٢) ، فانعقدت البيعة شرعا ، لأنها تنعقد
بواحد وقيل باثنين

فإن قيل : لمن فيه شروط الإمامة . قلنا : ليس السن من شروطها ،
ولم يثبت أنه يقصر يزيد عنها

[فإن قيل : كان منها العدالة والعلم ، ولم يكن يزيد عدلا ولا

(١) كان معاوية أعرف بابن الزبير من ابن الزبير بنفسه ، روى البلاذري
في أنساب الأشراف (٤ ، ٢ ، ٥٣ - ٥٤) عن المدائني عن مسلمة بن علقمة
عن خالد عن أبي قلابة أن معاوية قال لابن الزبير : « ان الشح والحرص لن
يدعاك حتى يدخلك مُدخلا ضيقاً ، فوددت أني حينئذ عندك فأستنقذك ، .
فلما حصر ابن الزبير قال : « هذا ما قال لي معاوية ، ووددت أنه كان حياً ،

(٢) عدل عن الوجه الأفضل لما كان يتوجس من الفتن والمجازر إذا جعلها
شورى ، وقد رأى القوة والطاعة والنظام والاستقرار في الجانب الذي فيه ابنه

عالماً . قلنا : وبأى شيء نعلم عدم علمه أو عدم عدالته (١) ؟ ولو كان مسلوبهما لذكر ذلك الثلاثة الفضلاء الذين أشاروا عليه بأن لا يفعل ، وإنما رموا إلى الأمر بعيب التحكم ، وأرادوا أن تكون شورى فإن قيل : كان هنالك من هو أحق منه عدالة وعلماً ، منهم مائة وربما ألف . قلنا : إمامة المفضول - كما قدمنا (٢) - مسألة خلاف بين العلماء ، كما ذكر العلماء في موضعه

وقد حسم البخارى الباب ، ونهج جادة الصواب ، فروى في صحيحه ما يبطل جميع هذا المتقدم ، وهو أن معاوية خطب وابن عمر حاضر في خطبته ، فيما روى البخارى (٣) عن عكرمة بن خالد أن ابن عمر قال : دخلت على حفصة ونوساتها تنظف (٤) . قلت : قد كان من الأمر ما ترين ، فلم يجعل لى من الأمر شيء . فقالت : « الحق ، فانهم ينتظرونك ،

(١) أما عن العدالة فقد شهد له محمد بن علي بن أبي طالب في مناقشته لابن مطيع عند قيام الثورة على يزيد في المدينة فقال عن يزيد : « ما رأيت منه ما تذكرون . وقد حضرته وأقت عنده فرأيتُه مواظباً على الصلاة ، متحريراً للخير ، يسأل عن الفقه ، ملازماً للسنة » (ابن كثير ٨ : ٢٣٣) . وأما عن العلم فما يلزم منه مثله في مثل مركزه كان فيه موضع الرضا ونوق الرضا . روى المدائني أن ابن عباس وفد إلى معاوية بعد وفاة الحسن بن علي ، فدخل يزيد على ابن عباس وجلس منه مجلس المزمسى ، فلما نهض يزيد من عنده قال ابن عباس : إذا ذهب بنو حرب ذهب علماء الناس (ابن كثير ٨ : ٢٢٨)

(٢) في ص ٢١١ (٣) ك ٦٤ ب ٢٩ ج ٥ ص ٤٨

(٤) أى وذوائبها تقطر ماء ، سمي الذوائب ، نوسات ، لأنها تنوس ، أى تتحرك

وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرقة . فلم تدعه حتى ذهب . فلما تفرق الناس خطب معاوية فقال : من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر فليطلع لنا قرنه ، فلنحن أحقُّ به منه ومن أبيه . قال حبيب بن مسلمة (١) : فهلا أجبته ؟ قال عبد الله : خللت جبوتي ، وهممت أن أقول : أحق بهذا الأمر منك مَنْ قاتلك وأباك على الاسلام ، فخشيتُ أن أقول كلمة تفرِّق بين الجمع وتسفك الدم ويُحمل عنى غير ذلك ، فذكرت ما أعد الله في الجنان . فقال حبيب : مُحفظتَ وعصمت

وروى البخارى (٢) أن أهل المدينة لما خلعوا يزيد بن معاوية جمع ابن عمر حشمه وولده وقال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يُنصب لكل غادر لواء يوم القيامة ، وإننا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله (٣) ، وإني لا أعلم غدرأ أعظم من أن نبايع رجلا على بيع الله

(١) حبيب بن مسلمة الفهرى مكى كان عند وفاة النبي ﷺ صبياً ، ثم التحق بالشام للجهاد فاشتهرت بطولته ، وبعده فاتح أرمينية ، ويقال إنه كان قائد النجدة التي خرجت من الشام لانقاذ عثمان من أيدي البغاة عليه ، فجاءها الخبر بشهادته وهى فى الطريق فعادت

(٢) فى كتاب الفتن من صحيحه (ك ٩٢ ب ٢١ ج ٨ ص ٩٩)

(٣) وهذا الخبر المنير الذى يرويه البخارى فى صحيحه يفضح الذين زوروا على وهب بن جرير تلك الأخبار المتناقضة بأن ابن عمر وغيره لم يبايعوا ليزيد ، وأن معاوية أقام على رؤوسهم من يقطعها إذا كذوه فيما افتراه عليهم من أنهم بايعوا لابنه . فتبين الآن أنه لم يفتري عليهم ، وهذا ابن عمر يعلن فى أخرج المواقف - أى فى ثورة أهل المدينة على يزيد بتحرير ابن الزبير وداعيته ابن مطيع - أن فى عنقه كما فى أعناقهم ببيعة شرعية لإمامهم على =

ورسوله ثم نصب له القتال . وإني لا أعلم أحداً منكم خلعه ولا بايع في هذا الأمر إلا كانت الفِصل بيني وبينه

فانظروا معشر المسلمين إلى ماروى البخارى فى الصحيح ، وإلى ما سبق ذكرنا له فى رواية بعضهم أن عبد الله بن عمر لم يبايع ، وأن معاوية كذب وقال قد بايع ، وتقدم إلى حرسه يأمره بضرب عنقه إن كذبه . وهو قد قال فى رواية البخارى : « قد بايعناه على بيع الله ورسوله ، وما بينهما من التعارض ، وخذوا لأنفسكم بالأرجح فى طلب السلامة ، والخلاص بين الصحابة والتابعين . فلا تكوبوا ولم تشاهدوهم - وقد عصمكم الله من فتنهم - من دخل بلسانه فى دماهم ، فيلغ فيها ولوغ الكلب بقية الدم على الأرض بعد رفع الفريسة بلحمها ، لم يلحق الكلب منها إلا بقية دم سقط على الأرض

وروى الثبت العدل عن عبد الرحمن بن مهدي ، عن سفيان ، عن محمد

== بيع الله ورسوله ، وأن من أعظم الغدر أن تبايع الأمة إمامها ثم تنصب له القتال . ولم يكتف ابن عمر بذلك فى تلك الثورة على يزيد بل روى مسلم فى كتاب الامارة من صحيحه (ك ٣٣ ح ٥٨ ج ٦ ص ٢٢) أن ابن عمر جاء إلى ابن مطيع داعية ابن الزبير ومثير هذه الثورة فقال ابن مطيع : اطرحوا لأنى عبد الرحمن وسادة . فقال ابن عمر : إني لم آتلك لأجلس ، أتيتك لأحدثك حديثاً سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من خلع يداً من طاعة ، لقي الله يوم القيامة لا حجة له ، ومن مات وليس فى عنقه بيعة مات ميتة جاهلية . » وكان محمد بن على بن أبى طالب (المعروف بابن الحنفية) مثل هذا الموقف من داعية الثورة ابن مطيع سيراه القارى . فى ص ٢٢٧-٢٢٨ عند الكلام على سيرة يزيد

ابن المنكدر قال : قال ابن عمر حين بويع يزيد ، إن كان خيراً رضيْنَا ،
وإن كان شراً صبرْنَا ،

وثبت عن حميد بن عبد الرحمن قال : دخلنا على رجل من أصحاب
رسول الله ﷺ حين استخلف يزيد بن معاوية فقال : تقولون ان يزيد
ابن معاوية ليس بخير أمة محمد ، لا أفقهها فقهاً ، ولا أعظمها فيها شرفاً .
وأنا أقول ذلك . ولكن والله لأن تجتمع أمة محمد أحبُّ إلىَّ من أن
تفترق . أرايتم باباً دخل فيه أمة محمد ووسعهم ، أكان يعجز عن رجل
واحد لو كان دخل فيه ؟ قلنا : لا . قال : أرايتم لو أن أمة محمد قال كل
رجل منهم لا أريق دم أخى ولا آخذ ماله ، أكان هذا يسعهم ؟ قلنا :
نعم . قال : فذلك ما أقول لكم . ثم قال : قال رسول الله ﷺ
« لا يأتيك من الحياء إلا خير »

فهذه الأخبار الصحاح كلها تعطيك أن ابن عمر كان مسلماً في أمر
يزيد ، وأنه بايع وعقد له والتزم ما التزم الناس ، ودخل فيما دخل فيه
المسلمون ، وحرّم على نفسه ومن إليه بعد ذلك أن يخرج على هذا أو ينقضه
وظهر لك أن من قال : إن معاوية كذب في قوله « بايع ابن عمر »
ولم يبايع ، وأن ابن عمر وأصحابه سئلوا فقالوا « لم نبايع » ، فقد كذب
وقد صدق البخارى في روايته قول معاوية في المنبر « ان ابن عمر قد
بايع ، باقرار ابن عمر بذلك (١) وتسليمه له وتماديته عليه
فأى الفريقين أحقُّ بالصدق إن كنتم تعلمون ؟ ألفريق الذى فيه
البخارى ، أم الذى فيه غيره ؟

(١) في ثورة المدينة على يزيد ، انظر ص ٢٢٤

فخذوا لأنفسكم بالأحزم والأصح ، أو اسكتوا عن الكل ، والله
يتولى توفيقكم وحفظكم

و الصاحب ، الذي كنى عنه حميد بن عبد الرحمن هو ابن عمر ،
والله أعلم . وإن كان غيره فقد أجمع رجلان عظيمان على هذه المقالة ،
وهي تعضد ما أصَلَّناه لكم من أن ولاية المفضول نافذة وإن كان
هنالك من هو أفضل منه إذا عقدت له . ولما في حملها - أو طلب الأفضل -
من استباحة ما لا يباح ، وتشيت الكلمة ، ونفريق أمر الأمة

فإن قيل : كان يزيد خماراً . قلنا : لا يحلُّ إلا بشاهدين ، فمن شهد
بذلك عليه (١) ؟ بل شهد العدل بعدالته : فروى يحيى بن بكير عن الليث بن

(١) إن معاوية - مع شديد حبه ليزيد ، لالمعيتة واكتمال مواهبه - آثر
أن ينشأ بعيداً عنه في أحضان الفطرة ، وخشونة البداوة وشهامتها ، ليستكمل
الصفات اللاتفة بالمهمة التي تنتظر أمثاله ، فبعث به إلى أخبية البادية عند
أخواله من قضاة . ليكون على مذهب أمه ميسون بنت بحدل يوم قالت :
لبيت من تحفق الأرواح فيه أحبُّ إلى من قصر منيف

وفي ذلك الوسط أمضى يزيد زمن صباه وصدر شبابه ، وما لبث أن انتقل
أبوه إلى رحمة الله حتى تولى المركز الذي أراده الله له . فلما خلا الجو لابن
الزبير بموت معاوية صار دعواته بذيوع في الحجاز الأكاذيب على يزيد
ويدسبون إليه ما لا يحلُّ لهم . نقل الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٨) :
(٢٣٣) أن عبد الله بن مطيع (داعية ابن الزبير) مشى في المدينة هو وأصحابه
إلى محمد بن علي بن أبي طالب (المعروف بابن الحنفية) فأرادوه على خلع
يزيد . فأبى عليهم ، فقال ابن مطيع : إن يزيد بشرب الخمر ، ويترك الصلاة ،
ويتعدى حكم الكتاب . فقال لهم : ما رأيت منه ما تذكرون ، وقد حضرته ،
وأقت عنده . فرأيت مواضعاً على الصلاة متحريراً للخير ، يسأل عن

سعد ، قال الليث : « توفي أمير المؤمنين يزيد في تاريخ كذا ، فسماه الليث « أمير المؤمنين » بعد ذهاب ملكهم وانقراض دولتهم ، ولولا كونه عنده كذلك ما قال إلا « توفي يزيد »

فإن قيل : ولو لم يكن ليزيد إلا قتله للحسين بن علي . قلنا : يا أسفأ على المصائب مرة ، ويا أسفأ على مصيبة الحسين ألف مرة . وإن بوله يجرى على صدر النبي ﷺ ، ودمه يراق على البوغاء ولا يحقن (١) بالله ويا للمسلمين

وإن أمثل ما روى فيه أن يزيد كتب إلى الوليد بن عتبة ينعي له

— الفقه ، ملازماً للسنة . قالوا : فان ذلك كان منه تصنعاً لك . فقال : وما الذي خاف مني أو رجا حتى يظهر إلى الخشوع ؟ فأطلمكم على ما تذكرون من شرب الخمر ؟ فلئن كان أطلمكم على ذلك لإنكم لشركاؤه ، وإن لم يكن أطلمكم فيما يحل لكم أن تشهدوا بما لم تعلموا . قالوا : إنه عندنا لحق وإن لم نكن رأيناه . فقال لهم : أبي الله ذلك على أهل الشهادة فقال : (إلا من شهد بالحق وهم يعلمون) (الزخرف : ٨٦) ، ولست من أمركم في شيء . قالوا : فلعلك تكره أن يتولى الأمر غيرك ، فنجن نوليك أمرنا . قال : ما أستحل القتال على ما تريدونني عليه تابهاً ولا متبوعاً . قالوا : فقد قاتلت مع أبيك . قال : جيتوني بمنل أبي أقاتل على مثل ما قاتل عليه . فقالوا : فمر ابنك أبا القاسم والقاسم بالقتال معنا . قال : لو أمرتهما قاتلت . قالوا : فقم معنا مقاماً تحض الناس فيه على القتال . قال : سبحان الله ، أمر الناس بما لا أفعله ولا أرضاه ؟ إذن ما نصحت لله في عباده . قالوا : إذن شكرهك . قال : إذن أمر الناس بتقوى الله ، وألا يرضوا المخلوق بسخط الخالق (وخرج إلى مكة)

(١) البوغاء : التراب الناعم

معاوية ويأمره أن يأخذ له البيعة على أهل المدينة - وقد كانت تقدمت - فدعا مروان فأخبره فقال له : ارسل الى الحسين بن علي وابن الزبير ، فان بايعوا وإلا فاضرب أعناقهم . قال : سبحان الله ، تقتل الحسين بن علي وابن الزبير ؟ قال : هو ما أقول لك . فأرسل إليهما ، فأتاه ابن الزبير ، فنعى إليه معاوية وسأله البيعة ، فقال : ومثلي يبايع هنا ؟ ارق المنبر ، وأنا [أبايع] مع الناس علانية . فوثب مروان وقال : اضرب عنقه ، فانه صاحب فتنة وشر . فقال [ابن الزبير] : فانك لهنا لك يا ابن الزرقاء ؟ (واستبأ) . فقال الوليد : اخرجنا عنى ، وأرسل الى الحسين ولم يكلمه بكلمة فى شىء ، وخرجنا من عنده . وجعل الوليد عليهما الرصد . فلما دنا الصبح خرجا مسرعين الى مكة فالتقيا بها . فقال له ابن الزبير : ما يمنعك من شيعتك وشيعة أبيك ؟ فوالله لو أن لى مثلهم لذهبت إليهم . فهذا ماصح وذكر المؤرخون أن كتب أهل الكوفة وردت على الحسين (١) ،

(١) أول من كتب إليه من شيوخ شيعته - على ما رواه مؤرخهم لوط بن يحيى - : سلمان بن صررد والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد وحبيب بن مظاهر ، وأرسلوا كتابهم مع عبد الله بن سبع الهمداني وعبد الله بن وال ، فلبغا حسيناً بمكة فى عاشر رمضان سنة ٦٠ ، وبعد يومين سرحوا إليه قيس ابن مسهر الصيداوى وعبد الرحمن بن عبد الله بن الكدنى الأرحبى وعمارة السلولى بثلاث وخمسين صحيفة ، وبعد يومين آخرين سرحوا اليه هانىء بن هانىء السبيعى وسعيد بن عبد الله الحنفى (وفى الطبرى ٦ : ١٩٧) نصوص بعض رسائلهم وأسماء بعض أصحابها) وهى تدور على أنهم لا يجتمعون مع أميرهم النعمان بن بشير فى جمعة ، ويدعون الحسين اليهم حتى إذا أقبل طردوا أميرهم وألحقوه بالشام ، ويقولون فى بعضها : « أينعت الثمار ، فإذا شئت فاقدم على جند لك مجند » . فأرسل الحسين اليهم ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبى طالب =

وأنه أرسل مسلم بن عقيل - ابن عمه - إليهم ليأخذ عليهم البيعة وينظر

= ليرى إن كانوا مستوثقين مجتمعين ليقدم هو عليهم بعد ذلك . وضل مسلم بن عقيل في الطريق ومات من معه من العطش فكتب الى الحسين يستعفيه من هذه المهمة ، فأجابته : خشيت ألا يكون حملك على الاستعفاء إلا الجبن . فضى مسلم حتى بلغ الكوفة ، وأعطاه البيعة للحسين اثنا عشر ألفاً منهم ، وشعر أمير الكوفة النعمان بن بشير بحركاتهم فخطب فيهم ينهاهم عن الفتنة والفرقة ، وقال لهم : إنى لا أقاتل إلا من قاتلنى ، ولا آخذ بالظنة والتهمة ، فان أبديتم لى صفحتكم ونكثتم بيعتكم لأضربنكم بسينى ما ثبت قائمه فى يدى . وعلم يزيد أن النعمان بن بشير حلیم ناسك لا يصلح فى مقاومة مثل هذه الحركة ، فكتب إلى عبيد الله بن زياد عامله على البصرة أنه قد ضم إليه الكوفة أيضا ، وأمره أن يأتى الكوفة وأن يطلب ابن عقيل كطلب الخرزة حتى يتقفه فيوثقه فيقتله أو ينفيه . فاستخلف عبيد الله أخاه على البصرة وأقبل الى الكوفة فاتصل برؤسائها وقبض على أزيمة الحال ، فابث مسلم بن عقيل أن رأى مبايعيه الاثنى عشر ألفاً كالهباء ، ورأى نفسه وحيداً طريداً ، ثم قبض عليه وقتل وكان الحسين قد جاءته قبل ذلك رسائل مسلم بن عقيل بأن اثنى عشر ألفاً بايعوه على الموت فخرج عقب موسم الحج يريد الكوفة ، ولم يشجعه على الخروج إلا ابن الزبير لأنه عرف أن أهل الحجاز لا يتابعونه مادام الحسين معهم فصار الحسين أثقل خلق الله على ابن الزبير (الطبرى ٦ : ١٩٦ - ١٩٧ وانظر ٦ : ٢١٦ و ٢١٧) . أما المشفقون على الحسين من هذا الخروج المشثوم فهم جميع أحبائه وذوى قرابته والناصحين له والمتحرين سنة الاسلام فى مثل هذا الموقف ، كل هؤلاء نهوه عن مسيره وحذروه من عواقبه ، وفى طليعتهم أخوه محمد بن الحنفية (الطبرى ٦ : ١٩٠ - ١٩١) وابن عم أبيه حبر الأمة عبد الله بن العباس (الطبرى ٦ : ٢١٦ - ٢١٧) وابن عمه عبد الله بن جعفر بن أبى طالب (٢ : ٢١٩) ، وقد بلغ الأمر بعبد الله بن جعفر أن =

هو في اتباعه ، فناه ابن عباس وأعلمه أنهم خذلوا أباه وأخاه ، وأشار عليه ابن الزبير بالخروج فخرج ، فلم يبلغ الكوفة إلا ومسلم بن عقيل قد قتل وأسلسه من كان استدعاه . ويكفيك بهذا عظة لمن اتعظ . فتمادى واستمر غضباً للدين وقياماً بالحق . ولكنه - رضى الله عنه - لم يقبل نصيحة أعلم أهل زمانه ابن عباس ، وعدل عن رأى شيخ الصحابة ابن عمر (١)

== حمل والى يزيد على مكة وهو عمرو بن سعيد بن العاص على أن يكتب للحسين كتاب الأمان ويمنيه فيه البر والصلة ويسأله الرجوع ، فأجابته والى مكة الى كل ما طلب وقال له اكتب ماتشاه وأنا أختم على الكتاب ، فكتبه وختمه الوالى ، وبعث به الى الحسين مع أخيه يحيى بن سعيد بن العاص ، وذهب عبد الله بن جعفر مع يحيى ، وجهدا بالحسين أن يثنيه عن السفر فأبى (وصورة كتاب الوالى فى تاريخ الطبرى ٦ : ٢١٩ - ٢٢٠) ، وليس فوق هؤلاء الناصحين أحد فى عقلم وعلهم ومكاتهم وإخلاصهم ، بل إن عبد الله ابن مطيع داعية ابن الزبير كان من ناصحيه بمقل وإخلاص (الطبرى ٦ : ١٩٦) وعمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومى كان على هذا الرأى (الطبرى ٦ : ٢١٥ - ٢١٦) والحارث بن خالد بن العاص بن هشام لم يأله نصحاً (٦ : ٢١٦) وحتى الفرزدق الشاعر قال له : قلوب الناس معك وسيوفهم مع بنى أمية (الطبرى ٦ : ٢١٨) فلم يفد شىء من هذه الجهود فى تحويل الحسين عن هذا السفر الذى كان مشتمواً عليه ، وعلى الاسلام ، وعلى الأمة الاسلامية الى هذا اليوم ولالى قيام الساعة ، وكل هذا بجنابة شيعته الذين حرصوه بجهل وغرور ورغبة فى الفتنة والفرقة والشر ، ثم خذلوه بجنون ونذالة وخيانة وغدر . ولم يكتب ورثتهم بما فعل أسلافهم فكفوا على تشويه التاريخ وتحريف الحقائق ورد الأمور على أدبارها (١) فى إثارة العاقبة ، وحرصه على وحدة المسلمين وتفرغهم لنشر الدعوة والفتوح

وطلب الابتداء في الانتهاء ، والاستقامة في الاعوجاج ، ونضارة الشيبة في هشيم المشيخة . ليس حوله مثله ، ولا له من الأنصار من يرعى حقه ، ولا من ييذل نفسه دونه ، فأردنا أن نظهر الأرض من خمر يزيد (١) فأرقنا دم الحسين ، فجاءتنا مصيبة لا يجبرها سرور الدهر وما خرج إليه أحد إلا بتأويل ، ولا قاتلوه إلا بما سمعوا من جده الميمن على الرسل ، المخبر بفساد الحال ، المحذر من الدخول في الفتن . وأقواله في ذلك كثيرة : منها قوله صلى الله عليه وسلم (٢) « إنه ستكون هنات وهنات ، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان » . فما خرج الناس إلا بهذا وأمثاله . ولو أن عظيمها وابن عظيمها وشريفها وابن شريفها الحسين وسعه بيته أو ضيعته أو إبله - ولو جاء الخلق يطلبونه ليقوم بالحق وفي جملتهم ابن عباس وابن عمر لم يلتفت إليهم - وحضره ما أنذر به النبي صلى الله عليه وسلم وما قال في أخيه (٣) ، ورأى أنها خرجت عن أخيه ومعه جيوش الأرض وكبار الخلق يطلبونه ، فكيف ترجع إليه باوباش الكوفة ، وكبار الصحابة ينهونه ويتأون عنه ؟ ما أدري في هذا إلا التسليم لقضاء الله ، والحزن على ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقية الدهر . ولولا معرفة أشياخ وأعيان الأمة بأنه أمر صرفه الله عن أهل البيت ، وحال من الفتنة لا ينبغي لأحد أن يدخلها ، ما أسلوه أدا وهذا أحمد بن حنبل - على تقشفه وعظيم منزلته في الدين ووجوه -

-
- (١) بزعم مثيرى الفتنة الذين يشهدون بغير ما علوا
(٢) من حديث عرفجة في كتاب الامارة من صحيح مسلم : باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع (ك ٣٣ ح ٥٩ ج ٦ ص ٢٢)
(٣) « ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين

قد أدخل عن يزيد بن معاوية في (كتاب الزهد) أنه كان يقول في خطبته :
« إذا مرض أحدكم مرضاً فأشفي ثم تماثل ، فليُنظر إلى أفضل عمل عنده
فليزِمه ، وليُنظر إلى أسوأ عمل عنده فليدعه ، وهذا يدل على عظيم منزلته
عنده حتى يدخله في جملة الزهاد من الصحابة والتابعين الذين يُقتدى
بقولهم ويرعوى من وعظهم . ونعم ، وما أدخله إلا في جملة الصحابة ،
قبل أن يخرج إلى ذكر التابعين . فأين هذا من ذكر المؤرخين له في الخمر
وأنواع الفجور ، ألا يستحيون ؟ وإذا سلبهم الله المروءة والحياء ، ألا
ترعون أتم وتزدجرون ، وتقصدون بالأجبار والرهبان من فضلاء
الأمّة ، وترفضون الملحدة والمجان من المنتمين إلى الملة ﴿ هذا بيان للناس
وهدى وموعظة للمتقين ﴾ والحمد لله رب العالمين

وانظروا إلى ابن الزبير بعد ذلك وما دخل فيه من البيعة له بمكة ،
والأرض كلها عليه . وانظروا إلى ابن عباس وعقله وإقباله على أمر نفسه .
وانظروا إلى ابن عمر وسنه وتسليمه للدنيا ونبذها لها . ولو كان للقيام
وجه لكان أولى بذلك ابن عباس ، فإن ولدي أخيه عبيد الله قد ذُكر
أنهما قتلا ظلماً (١) . ولكن رأى بعقله أن دم عثمان لم يُخلص إليه ،
فكيف بدم ولدي عبيد الله ! وإن الأمر راهق (٢) ، قد خرج عنه حفظاً
للأصل وهو اجتماع أمر الأمّة وحقق دماها واتسلاف كلمتها ، ودع

(١) كان ذلك سنة ٤٠ في اليمن آخر ولاية عبيد الله بن عباس عليها لعلي ،
فأرسل معاوية إلى الحجاز واليمن بسر بن أبي أرطاة فأخذ له البيعة على أهل
الحجاز ، ثم توجه بسر إلى اليمن فلما علم عبيد الله بمجيئه هرب إلى الكوفة
وترك ابنيه في اليمن فقتلها بسر فيما يقال
(٢) أي تداخل حقه في باطله

الأمر يتولاه أسود مجدّع حسبما أمر به صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه (١). وكل منهم عظيم القدر مجتهد ، وفيما دخل فيه مصيب ماجور ، والله فيه حكيم قد أنفذه ، وحكم في الآخرة قد أحكمه وفرغ منه . فاقدروا هذه الأمور مقاديرها ، وانظروا بما قابلها ابن عباس وابن عمر فقابلوها ، ولا تكونوا من السفهاء الذين يرسلون ألسنتهم وأقلامهم بما لا فائدة لهم فيه ، ولا يغنى من الله ولا من دينهم شيئاً عنهم .

وانظروا الى الأئمة الأخيار وفقهاء الأمصار ، هل أقبلوا على هذه الخرافات وتكلموا في مثل هذه الحماقات ؟ بل علموا أنها عصيات جاهلية ، وحمية باطلة . ولا تفيد إلا قطع الجبل بين الخلق وتشتيت الشمل واختلاف الأهواء . وقد كان ما كان ، وقال الأخباريون ما قالوا . فإما سكوت ، وإما اقتداء بأهل العلم . وطرح لسخافات المؤرخين والأدباء والله يكمل علينا وعليكم النعماء برحمته

نكتة

وعجباً لاستكبار الناس ولاية بنى أمية ، وأول من عقد لهم الولاية رسول الله ﷺ ، فانه ولي يوم الفتح عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية مكة - حرم الله وخير بلاده - وهو فتى السن قد أبقل أو لم يبقل . واستكتب معاوية بن أبي سفيان أميناً على وحيه . ثم ولي أبو بكر يزيد ابن أبي سفيان - أخاه - الشام وما زالوا بعد ذلك يتوكلون في سبيل المجد ، ويترقون في درج العز ، حتى أنهتهم الأيام ، إلى منازل الكرام

(١) في كتاب الامارة من صحيح مسلم من حديث أبي ذر (ك ٣٣ ح ٣٦

وقد روى الناس أحاديث فيهم لا أصل لها ، منها حديث رؤية النبي ﷺ بنى أمية ينزون على منبره كالقردة ، فعزَّ عليه ، فأعطى ليلة القدر خيراً من ألف شهر يملكها بنو أمية . ولو كان هذا صحيحاً ما استفتح الحال بولايتهم ، ولا مكن لهم في الأرض بأفضل بقاعها وهي مكة وهذا أصلٌ يجب أن تشدَّ عليه اليد

فإن قيل : أحدث معاوية في الاسلام الحكم بالباطل ، والقضاء بما لا يحل من استلحاق زياد . قلنا : قد بينا في غير موضع أن استلحاق زياد إنما كان لأشياء صحيحة ، وعمل مستقيم نبيته بعد ذكر ما ادعى فيه المدعون من الانحراف عن الاستقامة . إذ لا سبيل إلى تحصيل باطلهم ، لأن خرق الباطل لا يرقع ، ولسانه أعظم منه فكيف به لا يقطع ؟ ! قالوا : كان زياد ينتسب إلى عبيد الثقفي من سمية جارية الحارث بن كعدة ^(١) ، واشترى [زياد] عبيداً أباه بألف درهم فأعتقه ^(٢) . قال أبو

(١) روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة زياد من تاريخ دمشق (٥ : ٤٠٩) عن عوانة بن الحكم الكلبي (أكبر شيوخ المدائني) أن سمية أم زياد كانت لدهقان من دهاقين الفرس ، فاشتكى وجع البطن وخاف أن يكون أصيب بداء الاستسقاء ، فدعا الحارث بن كعدة الثقفي طبيب العرب - وقد كان قدم على كسرى - فعالج الدهقان فبرأ ، فوهب له سمية ، فولدت له أبا بكره واسمه مسروح أو نسيح فلم يقر به . ثم ولدت نافعاً فلم يقر به ، فلما نزل أبو بكره إلى النبي ﷺ قال الحارث بن كعدة لنافع : ان أخاك مسروحاً وأنت ابني . فافر به يومئذ . وزوجها الحارث غلاماً له يقال له عبيد فولدت زيادا على فراشه ، وكان أبو سفيان سار إلى الطائف فنزل على رجل يقال له أبو مريم السلولي (قال : فأتاه أبو مريم بسمية فوقع بها فولدت زيادا)

(٢) في ترجمة زياد من تاريخ ابن عساكر (٥ : ٤٠٦ - ٤٠٧) خبر =

عثمان النهدي : فكنا نغبطه . واستعمله عمر على بعض صدقات البصرة .
وقيل بل كتب لأبي موسى (١) ، فلما لم يقطع الشهادة مع الشهود على
المغيرة جلدهم وعزله وقال له : ما عزلتك لحزية ، ولكني كرهت أن
أحمل على الناس فضل عقلك . ورووا أن عمر أرسله الى اليمن في
اصلاح فساد فرجع وخطب خطبة لم يسمع مثلها ، فقال عمرو بن العاص
« أما والله لو كان هذا الغلام قرشياً لساق الناس بعصاه » ، فقال أبو
سفيان : والله إني لأعرف الذي وضعه في رحم أمه ، فقال له علي
ومن ؟ قال : أنا . قال : مهلاً يا أبا سفيان . فقال أبو سفيان أحياناً من الشعب
أما والله لولا خوف شخص (٢) يراني يا علي من الأعدى

== يرويه زهرة بن معبد ومحمد بن عمرو عن وفادة زياد وهو فتى على أمير
المؤمنين عمر من قبل أبي موسى الأشعري في يوم جلولاء قالوا : فلما نظر اليه
عمر رأى له هيئة حسنة وعليه ثياب بيض من كتان قال له : ما هذه الثياب ؟
فاخبره . فقال : كم أثمانها ؟ فأخبره بشيء يسير ، وصدقه . فقال له : كم عطاؤك ؟
فقال : ألفان . فقال : ما صنعت في أول عطاء خرج ؟ فقال : اشتريت به
والدق فأعتقتها ، واشتريت بالثاني ربيبي عبيداً فأعتقته ، فقال عمر : وقت
وسأله عن الفرائض والسنن والقرآن فوجده عالماً بالقرآن وأحكامه وفرائضه .
فردّه الى أبي موسى ، وأمر أمراء البصرة أن يتبعوا رأيه

(١) نقل الحافظ ابن عساكر عن الحافظ أبي نعيم أن زيادا كتب لأبي موسى
الأشعري ، ثم لعبد الله بن عامر بن كريز ، ثم للمغيرة بن شعبة ، ثم لعبد الله
ابن عباس - كتب لهؤلاء كلهم على البصرة . وكان أمير المؤمنين على أراد أن
يوليه البصرة فأشار زياد عليه أن يوليها عبد الله بن عباس ووعدته بأن
يشير عليه ويعينه

(٢) يعني عمر

لاظهر أمره صخر بن حرب ولم تكن المقالة عن زياد
وقد طالت مخالتي ثقيفاً وترك فيهم ثمر الفؤاد
فذلك الذي حمل معاوية

واستعمله على^١ على فارس ، وحمي ، وجبي ، وفتح ، وأصلح
وكاتبه معاوية يروم إفساده ، فوجه [زياد] بكتابه إلى على^٢ بشعر ،
فكتب إليه على : « إني وليتك ما وليتك وأنت أهل لذلك عندي .
ولن يُدرك ما تريد بما أنت فيه إلا بالصبر واليقين . وإنما كانت من أبي
سفيان فلتة زمن عمر ، لا تستحق بها نسباً ولا ميراثاً . وإن معاوية يأتي
المؤمن من بين يديه ومن خلفه » . فلما قرأ زياد الكتاب قال : « شهد لي
أبو حسن ورب الكعبة » . فذلك الذي جرأ زياداً ومعاوية بما صنعا .
ثم ادّعا معاوية سنة أربع وأربعين ، وزوج معاوية ابنته من ابنه محمد .
وبلغ الخبر أبا بكر - أخاه لأمه - فألى يميناً ألا يكلمه أبداً ، وقال هذا
زنى أمه ، واتقى من أبيه . والله ما رأيت سمية أبا سفيان قط ، وكيف
يفعل بأم حبيبة (١) : أراها فيهلك حرمة رسول الله ، وإن حجبت فضحته .
فقال زياد : جزى الله أبا بكر خيراً ، فانه لم يدع النصيحة في حال . وتكلم
فيه الشعراء ، ورووا عن سعيد بن المسيب أنه قال : أول قضاء كان في
الاسلام بالباطل استلحاق زياد

قال القاضي أبو بكر (رضى الله عنه) : قد بينا في غير موضع هذا
الخبر ، وتكلمنا عليه بما يغني عن إعادته ، ولكن لا بدّ في هذه الحالة من
بيان المقصود منه فنقول :

(١) هي أم المؤمنين أم حبيبة بنت أبي سفيان وأخت معاوية

كل ما ذكرتم لا نفيه ولا تثبته لانه لا يُحتاج اليه . والذي ندره
حقاً ونقطع عليه علماً أن زياداً من الصحابة بالمولد والرؤية (١) ، لا بالفقه
والمعرفة . وأما أبوه فاعلمنا له أباً قبل دعوى معاوية على التحقيق (٢) ،
وإنما هي أقوال غائرة من المؤرخين . وأما شراؤه له فمراعاة للحضانة ،
فانه حضنه عنده إذ دخل عليه ، فله نسب بالحضانة اليه إن كان ذلك

وأما قولهم ان أبا عثمان [النهدي] غبطه بذلك ، فهو بعيد على أبي
عثمان ، فانه ليس في أن يبتاع أحد حاضنه أو أباه فيعتقه من المزية بحيث
يغبطه عليه أبو عثمان وأمثاله ، لأن هذه مرتبة يدركها الغني والفقير
والشريف والوضيع ، ولو بذل من المال ما يعظم قدره ، فيدرى به قدر
مروءته في إهانة الكثير العظيم ، في صلة الولي الحميم . وإنما ساقوا هذه
الحكاية ليجعلوا له أباً ، ويكون بمنزلة من اتقى من أبيه

وأما استعمال عمر له فصحيح ، وناهيك بذلك تزكية وشرفاً ودينياً
وأما قولهم ان عمر عزله لأنه لم يشهد بباطل ، بل روى أنه لما شهد
أصحابه الثلاثة (٣) وعمر يقول للمغيرة : ذهب ربعك ، ذهب نصفك ،

(١) ترجم له الحافظ ابن حجر في (الاصابة) والحافظ أبو عمر بن عبد البر
في (الاستيعاب) ونقل في مولده أنه ولد عام الفتح ، وقيل عام الهجرة .
وقيل يوم بدر . قال ابن حجر : وجزم ابن عبد اكر بأنه أدرك النبي ﷺ ولم يره
(٢) من الثابت أن الحارث بن كلدة اعترف بأبوهته لنافع أخى زياد لأمه
فصار يقال له نافع بن الحارث بن كلدة . ولا يعرف التاريخ أن عبيدا الثقفى
أو الحارث بن كلدة اعترفا بزياد

(٣) أصحابه الثلاثة في الشهادة على المغيرة أخواه لأمه : نافع ، ونافع الذي
ينسب الى الحارث بن كلدة ، والثالث شبل بن معبد

ذهب ثلاثة أرباعك ، فلما جاء زياد قال له : إنى أراك صبيح الوجه ،
وإنى لأرجو أن لا يفيض الله على يدك رجلا من أصحاب محمد ﷺ
وأما خطبته التي ذكروا أنه عجب منها عمرو ، فما كان عنده فضل علم
ولا فصاحة يفوق بها عمراً فمن فوقه أو دونه . وقد أدخل له الشيخ
المفتري (١) خطباً ليست في الحد المذكور

وأما قولهم إن أبا سفيان اعترف به ، وقال شعراً فيه ، فلا يرتاب
ذو تحصيل في أن أبا سفيان لو اعترف به في حياة عمر لم يخف شيئاً ،
لأن الحال لم يكن يخلو من أحد قسامين : إما أن يرى عمر الإلطة به (٢)
كما روى عنه في غيره فيمضى ذلك ، أو يرد ذلك فلا يلزم أبا سفيان
شيء باقتراف ما كان في الجاهلية . فذكرهم هذه الحكاية المخترعة الباردة
المتهافة الخارجة عن حد الدين والتحصيل لا معنى له
وأما تولية علي له فزكية

وأما بعث معاوية إليه ليكون معه فصحيح في الجملة . وأما تفصيل
ما كتب معاوية ، أو كتب زياد به إلى علي ، أو جاوب به علي زياداً ،
فهذا كله مصنوع

وأما قول علي « إنما كانت من أبي سفيان فلتة [زمن عمر] لا تستحق
بها نسبا ، فلو صح لكان ذلك شهادة ، كما روى عن زياد ، ولم يكن ذلك
بمبطل لما فعل معاوية ، لأنها مسألة اجتهاد بين العلماء : فرأى علي شيئاً ،
ورأى معاوية وغيره غيره »

(١) لعله يريد الجاحظ ، وأعظم خطبه التي أوردها له في (البيان والتبيين)
خطبته التي تسمى (البترء) وهي في أوائل الجزء الثاني
(٢) أي إلحاقه وإلصاقه

وأما (نكته الكلام) وهو القول في استلحاق معاوية زياداً وأخذ الناس عليه في ذلك ، فأى إخذ عليه فيه إن كان سمع ذلك من أبيه؟ وأى عار على أبي سفيان في أن يُلَيِّط بنفسه ولد زنا كان في الجاهلية . فعلوم أن سمية لم تكن لأبي سفيان ، كما لم تكن وليدة زمعة لعتبة ، لكن كان لعتبة منازع تعين القضاء له ، ولم يكن لمعاوية منازع في زياد

اللهم ان هاهنا نكته اختلف العلماء فيها ، وهى أن الأخ إذا استلحق أخاً يقول هو ابن أبي ولم يكن له منازع بل كان وحده . فقال مالك : يرث ولا يثبت النسب . وقال الشافعى - في أحد القولين - يثبت النسب ويأخذ المال ، هذا إذا كان المقرّ به غير معروف النسب . واحتج الشافعى بقول النبي ﷺ : هـو لك يا عبد بن زمعة ، الولد للفراش وللعاهر الحجر ، فقضى بكونه للفراش وباثبات النسب . قلنا هذا جهل عظيم ، وذلك أن قوله ان النبي ﷺ قضى بكونه للفراش صحيح ، وأما قوله بثبوت النسب فباطل ، لأن عبدأ ادعى سييين : أحدهما الأخوة ، والثانى ولادة الفراش . فلو قال النبي ﷺ : هـو أخوك ، الولد للفراش . لكان إثباتاً للحكم وذكر اللعة . بيد أن النبي ﷺ عدل عن الأخوة ولم يتعرض لها ، وأعرض عن النسب ولم يصرح به ، وإنما في الصحيح في لفظ هـ هو أخوك ، وفي آخر هـ هو لك ، ، معناه فأنت أعلم به . وقد مهدنا ذلك في مسائل الخلاف

فالخارث بن كلدة لم يدع زياداً ولا كان إليه منسوباً ، وإنما كان ابن أُمته ولد على فراشه - اى في داره - فكل من ادعاه فهو له ، إلا أن يعارضه من هو أولى به منه ، فلم يكن على معاوية في ذلك معزز ، بل فعل فيه الحق على مذهب مالك

فإن قيل : فلم أنكر عليه الصحابة ؟
قلنا : لأنها مسألة اجتهاد ، فمن رأى أن النسب لا يلحق بالوارث
الواحد أنكر ذلك وعظّمه

فإن قيل : ولم لعنوه ، وكانوا يحتجون بقول النبي ﷺ « ملعون
من اتسب لغير أبيه ، أو اتسمى إلى غير مواليه » ؟

قلنا : إنما لعنه من لعنه لوجهين : أحدهما لأنه أثبت نسبه من هذا
الطريق ، ومن لم ير لعنه لهذا لعنه لغيره . وكان زياد أهلاً أن يلعن
- عندهم - لما أحدث بعد استلحاق معاوية (١)

فإن قيل : جعل النبي ﷺ للزنا حرمة ، ورتب عليها حكماً حين قال
« احتجبي منه يا سودة » (٢) ، وهذا يدل على أن الزنا يتعلق به من حرمة

(١) وأهم ذلك - عندهم - تسببه في قتل حجر بن عدي ، وقد مضى الكلام

عليه في ص ٢١١ - ٢١٣

(٢) في كتاب الأفضية من (موطأ مالك) ب ٢١ ص ٧٤٠ عن ابن شهاب
عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت : كان عتبة بن أبي وقاص عهد إلى أخيه
سعد بن أبي وقاص أن ابن وليدة زمعة مني * ، فاقبضه إليك . قالت فلما كان
عام الفتح أخذه سعد وقال : ابن أخي ، قد كان عهد إلى فيه . فقام إليه عبد
ابن زمعة فقال : أخي ، وابن وليدة أبي ، ولد على فراشه . فتساوقا إلى رسول
الله ﷺ ، فقال سعد : يا رسول الله ، ابن أخي ، قد كان عهد إلى فيه . وقال
عبد بن زمعة : أخي ، وابن وليدة أبي ، ولد على فراشه . فقال رسول الله
ﷺ « هو لك يا عبد بن زمعة » . ثم قال ﷺ « الولد للفراش ، وللعاهر
الحجر » . ثم قال لسودة بنت زمعة « احتجبي منه » ، لما رأى من شبهه بعتبة
ابن أبي وقاص . قالت : فإراها حتى لقي الله عز وجل . وأخرجه البخاري
(ك ٣٤ ب ٣) ومسلم (ك ١٧ ب ١٠ ح ٣٦)

(*) وليدة زمعة : جاريته

الوطء ما يتعلق بالنكاح الصحيح . هكذا قال الكوفيون . ومالك في رواية ابن القاسم يساعدهم على المسألة ولا يساعدهم على دليلها من هذا الوجه ، وقد بينها في كتاب النكاح . وقال الشافعي : العذر في أمر النبي ﷺ لسودة بالاحتجاب مع ثبوت نسبه من زمعة وصحة أخوته لها بدعوى عبد أن ذلك تعظيم لحرمة أزواج النبي ﷺ لأنهن لم يكن كأحد من النساء في شرفهن وفضلهن

قلنا : لو كان أحاها بنسب ثابت صحيح كما قلتم ، ويكون قول النبي ﷺ «الولد للفراش» تحقيقاً للنسب ، لما منع النبي ﷺ سودة منه ، كما لم يمنع عائشة من الرجل الذي قالت : هو أخي من الرضاعة ، وإنما قال «انظرن من اخوانكن» ،

وأما ما روى عن سعيد بن المسيب ، فأخبر عن مذهبه في أن هذا الاستلحاق ليس بصحيح ، وكذلك رأى غيره من الصحابة والتابعين وقد صارت المسألة الى الخلاف بين الأمة وفقهاء الأمصار ، فخرجت من حد الانتقاد الى حد الاعتقاد . وقد صرح مالك في كتاب الاسلام وهو (الموطأ) بنسبه فقال في دولة بني العباس «زياد بن أبي سفيان» ، ولم يقل كما يقول المخاذل «زياد بن أبيه» ، هذا على أنه لا يرى النسب يثبت بقول واحد . ولكن في ذلك فقه بديع لم يظن له أحد ، وهو أنها لما كانت مسألة خلاف ، وقد اختلف فيها بأحد الوجهين . لم تكن لها رجوع فان حكم القاضي في مسائل الخلاف بأحد القولين يعضيها ويرفع الخلاف فيها ، والله أعلم

وأما روايتهم أن عمر قال «كرهت أن أحل فضل عقلت على الناس فهذه زيادة ليس لها أصل . من ناقص عقل . وأى عقل كان لزياد يزيد على

الناس في أيام عمر (١) ، وكل واحد من الصحابة كان أعقل من زياد وأعلم منه ، ولهذا كل من كمل عقله أكثر من الآخر فهو أولى أن يختلط مع الناس . ويقولون : كان داهية ، وهي كلمة واهية . الدهاء والأرب هو المعرفة بالمعاني ، والاستدلال على العواقب بالمبادئ . وكل أحد من الصحابة والتابعين فوق زياد . وتلك الروايات التي يروى المؤرخون - من كذبهم - في حيل الحرب والفتك بالناس ، كل أحد اليوم يقدر على مثلها وأكثر منها ، والحيلة إنما تكون بديعة وتنتق وتروى إذا وافقت الدين ، وأما كل حكاية تخالف الدين فليس في روايتها خير ولا عقل . وكل الناس كما قدمنا - وخذ من ولاية بني أمية خاصة - أعقل من زياد وأنصح منه . فلا تلتفتوا إلى ما روى من الأباطيل

نكتة

الولايات والعزلات لها معانٍ وحقايق لا يعلمها كثير من الناس . لقد علمت أن رسول الله ﷺ مات عن زهاء اثني عشر ألفاً من الصحابة معلومين . منهم ألفان أو نحوهما مشاهير في الجلالة ، وولي منهم أبو بكر سعداً وأبا عبيدة ويزيد وخالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل ونفراً غيرهم فوقهم ، وولي أنس بن مالك ابن عشرين سنة على البحرين اقتداء بالنبي ﷺ في عتاب (٢) . ومتى كان استوفى المشيخة حتى يأخذ الشبان . وولي عمر أيضاً كذلك ، وبادر بعزل خالد . وذلك كله لفقهِ عظيم

(١) لأنه كان لما دخل على عمر في السابعة عشرة من عمره على ما نقله البخاري في تاريخه الأوسط عن يونس بن حبيب عن آل زياد
(٢) عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية (انظر ص ٢٣٤)

ومعارف بديعة يانها في موضعها من كتب الإمامة والسياسة من الأصول ،
نخذوا في غير هذا ، فليس هذا الباب ، بما تلوكه أشدق أهل الآداب

وأما ما روى عن معاوية أنه استدعى شهوداً فشهد السلولى وسواه (١)
فسل من ألحق ما روى عن السلولى ، فانه لم يكن قط . واسعد باسقاط
ما روى في القصة سعيد أو سعد . وأما كلام أبي بكره - أخيه لأمه - فيه
فغير ضائر له ، لأن ذلك رأى أبي بكره واجتهاده . وأما قولهم فيها عن
أبي بكره أنه زنى أمه ، فلو كان ذلك صحيحاً لم يهضر أمه ما جرى في
الجاهلية في الدين ، فان الله عفا عن أهل الجاهلية كلها بالاسلام ، وأسقط
الإثم والعار منه ، فلا يذكره إلا جاهل به

قال القاضى أبو بكر (رضى الله عنه) : والناس إذا لم يجدوا عيباً
لأحد وغلبهم الحسد عليه وعداوتهم له أحدثوا له عيوباً . فاقبلوا الوصية ،
ولا تلتفتوا إلا الى ما صح من الأخبار ، واجتنبوا - كما ذكرت لكم -
أهل التواريخ ، فانهم ذكروا عن السلف أخباراً صحيحة يسيرة ليتوسلوا
بذلك إلى رواية الأباطيل ، فيقذفوا - كما قدمنا - في قلوب الناس ما لا

(١) السلولى مالك بن ربيعة أبو مريم ، وكان ذلك سنة ٤٤ ، وكان معه في
الشهادة زياد بن أساء الحرمازى والمنذر بن الزبير - فيما ذكر المدائنى بأسانيد -
وجويرية بنت أنى سفيان والمسور بن قدامة الباهلى وابن أنى نصر الثقفى
وزيد بن قفيل الأزدي وشعبة بن العلقم المازنى ورجل من بنى عمرو بن
شيبان ورجل من بنى المصطلق ، شهدوا كلهم على أنى سفيان أن زياداً ابنه ،
إلا المنذر فشهد أنه سمع علياً يقول : أشهد أن أباً سفيان قال ذلك . فخطب
معاوية فاستلحق زياداً ، وتكلم زياد فقال : إن كان ما شهد به الشهود حقاً
فالحمد لله ، وإن كان باطلاً فقد جعلتهم بنى وبين الله

يرضاه الله تعالى ، وليحتقروا السلف ويهوّنوا الدين ، وهو أعزُّ من ذلك ، وهم أكرم منا ، فرضى الله عن جميعهم
ومن نظر إلى أفعال الصحابة تبين منها بطلان هذه الهتوك التي يختلقها أهل التواريخ فيدسونها في قلوب الضعفاء ، وهذا زياد لما أحسن المنية استخلف سمرة بن جندب من كبار الصحابة فقبل خلافته ، وكيف يظن به - على منزلته - أنه يقبل ولاية ظالم لغير رشدة ، وهو على ما هو عليه من الصحبة ، وذلك من غير إكراه ولا تقية؟ إن هذا هو الدليل المبين . فع من تجبون أن تكونوا : مع سمرة بن جندب ، أو مع المسعودى والمبرد وابن قتيبة ونظرائهم (١)؟ وهذا غاية في البيان

قاصمة

كانت الجاهلية مبنية على العvisية ، متعاملة بينها بالحمية . فلما جاء الاسلام بالحق ، وأظهر الله منته على الخلق ، قال سبحانه ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ﴾ (آل عمران : ١٠٣) ، وقال لئيبه ﴿ لو أنفقت ما فى الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ، ولكن الله ألف بينهم ﴾ (الأنفال : ٦٣) فكانت بركة النبي ﷺ تجمعهم ، وتجمع شملهم ، وتصلح قلوبهم ، وتمحو ضغائنهم

(١) حكم القاضى أبو بكر على ابن قتيبة هذا الحكم القاسى وهو يظن أن كتاب (الإمامة والسياسة) من تأليفه كما سياتى . وكتاب الامامة والسياسة فيه أمور وقعت بعد موت ابن قتيبة ، فدل ذلك على أنه مدسوس عليه من خبيث صاحب هوى . ولو عرف المؤلف هذه الحقيقة لوضع الجاحظ فى موضع ابن قتيبة

واستأثر الله برسوله ﷺ، ونفرت النفوس، وتماسكت الظواهر منجزة، ما دام الميزان قائما. فلما رفع الميزان - كما تقدم ذكره (١) في الحديث - أخذ الله القلوب عن الألفة، ونشر جناحا من التقاطع، حتى سوى جناحين بقتل عثمان، فطار في الآفاق، واتصل الهرج الى يوم المساق. وصارت الخلائق عزيزين (٢)، في كل واد من العصية يهيمون: فمنهم بكرية، وعمرية، وعثمانية، وعلوية، وعباسية - كل تزعم أن الحق معها وفي صاحبها، والباقي ظلوم غشوم مقتر من الخير عديم. وليس ذلك بمذهب، ولا فيه مقالة، وإنما هي حماقات وجهالات، أو دسائس للضلالات، حتى تضمنحل الشريعة، وتهزأ الملحدة من الملة، ويلهبوهم الشيطان ويلعب، وقد سار بهم في غير مسير ولا مذهب

قالت البكرية: أبو بكر نص عليه رسول الله ﷺ في الصلاة، ورضيته الأمة للدينا، وكان عند النبي ﷺ بتلك المنزلة العليا، والمجبة الخالصة. وولى فعديل، واختار فأجاد. إلا أنه أوهم في عمر فانه أمره غليظ، وفضاظته غلبت. وذكروا معايب. وأما عثمان فلم يخف ما عمل وكذلك علي. وأما العباس فغير مذكور

وقالت العمرية: أما أبو بكر ففاضل ضعيف، وعمر إمام عدل قوى بمدح النبي ﷺ نه في حديث الرؤيا والدلو والعبرى كما تقدم (٣) وأما عثمان فخرج عن الطريق: ما اختار واليا، ولا وفي أحدا حقا، ولا كف أقاربه؛ ولا اتبع سنن من كان قبله. وأما علي فجريء على الدماء. لقد سمعت في مجالس أن ابن جريج (٤) كان يقدم عمر على أبي بكر

(١) في ص ١٩٠ (٢) جمع عزّة: العصبية من الناس (٣) في ص ١٨٨

(٤) عبد الملك بن عبد العزيز الحنفي أحد الأعلام توفي سنة ١٥٠

وسمعت الطرطوشي (١) يقول : لو قال أحد بتقديم عمر لتبعته
وقالت العثمانية : عثمان له السوابق المتقدمة ، والفضائل والفواضل
في الذات والمال ، وقتل مظلوماً
وقالت العلوية : عليّ ابن عمه وصهره وأبو سبطى النبي ﷺ وولده
النبي ﷺ حضانه
وقالت العباسية : هو أبو النبي ﷺ وأولاهم بالتقديم بعده . وطولوا
في ذلك من الكلام ما لا معنى لذكره لدناءته (٢). ورووا أحاديث لا يحل
لنا أن نذكرها لعظيم الافتراء فيها ودناءة روايتها
وأكثر الملحده على التعلق بأهل البيت (٣) ، وتقدمة عليّ على
جميع الخلق ، حتى ان الرافضة انقسمت إلى عشرين فرقة أعظمهم بأساً
من يقول إن علياً هو الله . والغراية يقولون إنه رسول الله لكن جبريل
عدل بالرسالة عنه إلى محمد حمية منه معه . . . في كفر بارد لا تسخنه إلا
حرارة السيف ، فأما دفة المناظرة فلا يؤثر فيه

عاصمة

إنما ذكرت لكم هذا لتحترزوا من الخلق ، وخاصة من المفسرين ،
والمؤرخين ، وأهل الآداب ، فانهم أهل جهالة بجرمات الدين ، أو على

(١) من شيوخ المؤلف ، انظر ترجمته في أول الكتاب

(٢) وأكثر ذلك كان في زمن دولتهم

(٣) يتخذونهم ذريعة ، ويطعنون في كثير من أفاضلهم ، ويعرضون بمثل
الامام زيد . ثم انهم يخالفون صريح شريعة جد أهل البيت بدعوى العصمة
والتاليه الفعلى لبعض أفرادهم

بدعة مصريين ، فلا تبالوا بما رووا ، ولا تقبلوا رواية إلا عن أئمة الحديث ، ولا تسمعوا لمؤرخ كلاما إلا للطبري (١) ، وغير ذلك هو الموت الأحمر ، والداء الأكبر ، فانهم ينشئون أحداث فيها استحقار الصحابة والسلف ، والاستخفاف بهم ، واختراع الاسترسال في الأقوال والأفعال عنهم ، وخروج مقاصدهم عن الدين إلى الدنيا ، وعن الحق إلى الهوى . فاذا قاطعتم أهل الباطل واقتصرتم على رواية العدول ، سلمتم من هذه الحبائل . ولم تطووا كشحا على هذه الغوائل . ومن أشد شيء على الناس جاهل عاقل ، أو مبتدع محتال . فأما الجاهل فهو ابن قتيبة ، فلم يبق ولم يذر للصحابة رسما في كتاب (الإمامة والسياسة) إن صح عنه جميع ما فيه (٢)

(١) ومع ذلك فالطبري ذكر مصادر أخباره وسمى رواياتها لتكون من أمرهم على بينة ، وقال في آخر مقدمة كتابه : فما يكن في كتابي هذا من خبر يستنكره قارئه من أجل أنه لم يعرف له وجها في الصحة فليعلم أنه لم يوت في ذلك من قبلنا ، وإنما أتى من قبل بعض ناقله إلينا

(٢) لم يصح عنه شيء مما فيه . ولو صح نسبة هذا الكتاب للإمام الحجة الثبت أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة لكان كما قال عنه ابن العربي ، لأن كتاب الإمامة والسياسة مشحون بالجهل والغباوة والركة والكذب والتزوير . ولما نشرت لابن قتيبة كتاب (الميسر والقдах) قبل أكثر من ربيع قرن . وصدرته بترجمة حافلة له ، وسميت مؤلفاته ، ذكرت (في ص ٢٦ - ٢٧) مأخذ العلماء على كتاب الامامة والسياسة ، وبراھينهم على أنه ليس لابن قتيبة . وأزيد الآن على ما ذكرته في (الميسر والقдах) أن مؤلف الامامة والسياسة يروي كثيرا عن اثنين من كبار علماء مصر وابن قتيبة لم يدخل مصر ولا أخذ عن هذين العالمين ، فدل ذلك كله على أن الكتاب مدسوس عليه

وكلمبرّد في كتابه الأدبي (١) . وأين عقله من عقل ثعلب الامام المتقدم في أماليه ، فانه ساقها بطريقة أدبية سالمة من الطعن على أفاضل الأمة . وأما المتدع المحتال فالمسعودى ، فانه يأتي منه متاخمة الاحاد فيما روى من ذلك ، وأما البدعة فلا شك فيه (٢) . فإذا صنتم أسماكم وأبصاركم عن مطالعة الباطل ، ولم تسمعوا في خليفة من ينسب اليه ما لا يليق ويذكر [عنه] ما لا يجوز نقله ، كتم على منهج السلف سائرین ، وعن سبيل الباطل ناكين

فهذا مالك رضى الله عنه قد احتج بقضاء عبد الملك بن مروان في موطنه ، وأبرزه في جملة قواعد الشريعة (٣)

(١) المبرد يزع إلى شيء من رأى الخوارج ، وله فيهم هوى . وإن إمامته في اللغة والأدب لا تغطى على ضعفه في علم الرواية والاسناد . وإذا كان أبو حامد الغزالي على جلالته في العلوم الشرعية والعقلية لم يتجاوز له العلماء عن ضعفه في علوم الاسناد فأحرى ألا يتجاوزوا عن مثل ذلك للمبرد . وعلى كل حال فكل خبر مما مضى أو سيأتى - في أمتنا أو في أى أمة غيرها - يحتمل الصدق والكذب حتى يثبت صدقه أو كذبه على محك الاختبار وبالبحث العلي

(٢) على بن الحسين المسعودى يعده الشيعة من شيوخهم وكبارهم ، ويذكر له المامقاني في تنقيح المقال (٢ : ٢٨٢ - ٢٨٣) مؤلفات في الوصاية وعصمة الامام وغير ذلك مما يكشف عن عصيته والتزامه غير سبيل أهل السنة المحمدية . ومن طبيعة التشيع والتحزب والتعصب البعد بصاحبه عن الاعتدال والانصاف (٣) من ذلك ما جاء في (باب المستكرهه من النساء) بكتاب الاقضية من الموطن (ص ٧٣٤) : حدثني مالك عن ابن شهاب أن عبد الملك بن مروان قضى في امرأة أصيبت مستكرهه بصداقها على من فعل ذلك بها . وفي كتاب =

وقال في روايته : « عن زياد بن أبي سفيان ، ، فنسبه إليه وقد علم قصته ، ولو كان عنده ما يقول العوام حقاً لما رضى أن ينسبه ولا ذكره في كتابه الذي أسسه للإسلام (١) ، وقد مُجمَع ذلك كله في أيام بني العباس والدولة لهم والحكم بأيديهم فما غيروا عليه ولا أنكروا ذلك منه لفضل علومهم ومعرفتهم بأن مسألة زياد مسألة قد اختلف الناس فيها فمنهم من جوزها ومنهم من منعها ، فلم يكن لاعتراضهم إليها سبيل وكذلك أعجبهم - حين قرأ الخليفة على مالك الموطأ - ذكرُ عبدالمك ابن مروان فيه وإذكاره بقضائه ، لأنه إذا احتج العلماء بقضائه فيحتاج بقضائه أيضاً مثله ، وإذا طعن فيه طعن فيه بمثله (٢)

== المكاتب من الموطأ (ص ٧٨٨) قضاء آخر لعبد الملك ، وفي كتاب العقول من الموطأ (ص ٨٧٢) قضاء له أيضاً . أما أبوه مروان بن الحكم فأقضيته وفتاواه كثيرة في الموطأ وغيره من كتب السنة المتداولة في أيدي أئمة المسلمين يعملون بها . وانظر لوزع مروان وابنه عبد الملك حديث مالك عن ابن أبي عتبة في كتاب النكاح من الموطأ (ص ٥٤٠)

(١) وعامر بن شراحيل الشعبي كان من أئمة المسلمين كذلك ، بل إن مالكاً كان يراه إماماً له . وقد روى الحافظ ابن سناكر في ترجمة زياد من تاريخ دمشق (٥ : ٤٠٦) أن الشعبي قال : أتت زياداً قضية في رجل مات وترك عمه وخالة فقال : « لأقضين بينكم بقضاء سمعته من عمر بن الخطاب ، وذلك أنه جعل العمه بمنزلة الأخ والحالة بمنزلة الأخت

(٢) وعن روى عن عبدالمك بن مروان البخاري في كتابه (الأدب المفرد) وروى عن عبد الملك الامام الزهري ، وعروة بن الزبير ، وغالد بن معدان من فقهاء التابعين وعبدادهم ، ورجاء بن حيوة أحد الأعلام . قال نافع مولى ابن عمر : لقد رأيت المدينة وما فيها شاب أشد تفسيراً ولا أفقه ولا أقرأ =

وأخرج البخارى (١) عن عبد الله بن دينار قال : شهدت ابن عمر حيث اجتمع الناس على عبد الملك بن مروان كتب : إني أقر بالسمع والطاعة لعبد الملك أمير المؤمنين على سنة الله وسنة رسوله ، ما استطعت . وإن بنى قد أقروا بمثل ذلك

وهذا المأمون كان يقول بخلق القرآن ، وكذلك الواثق . وأظهروا بدعتهم ، وصارت مسألة معلومة إذا ابتدع القاضي أو الإمام هل تصح ولايته وتنفذ أحكامه أم هي مردودة ؟ وهي مسألة معروفة . وهذا أشد من برودات أصحاب التواريخ من أن فلاناً الخليفة شرب الخمر أو غنى أو فسق أو زنى ، فان هذا القول في القرآن بدعة أو كفر - على اختلاف العلماء فيه - قد اشتهروا به ، وهذه المعاصي لم يتظاهروا بها إن كانوا فعلوها فكيف ثبت ذلك عليهم بأقوال المتخمين والبراد من المؤرخين [الذين] قصدوا بذكر ذلك عنهم تسهيل المعاصي على الناس وليقولوا إذا كان خلفاؤنا يفعلون هذا فما يستبعد ذلك منا . وساعدهم الرؤساء على إشاعة هذه الكتب وقراءتها لرغبتهم في مثل أفعالهم حتى صار المعروف منكراً والمنكر معروفاً ، وحتى سمحوا للجاحظ أن تقرأ كتبه في المساجد وفيها

== لكتاب الله من عبد الملك بن مروان . وروى الأعمش عن أبي الزناد أن فقهاء المدينة كانوا أربعة : سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وقبيصة بن ذؤيب وعبد الملك بن مروان قبل أن يدخل الامارة . وقال الشعبي : ما جالست أحداً إلا وجدت لي الفضل عليه ، إلا عبد الملك بن مروان فاني ما ذاكرته حديثاً إلا زادني منه ، ولا شراً إلا زادني فيه (البداية والنهاية ٩ : ٦٢-٦٣)

(١) في كتاب الأحكام من بحر المحرر (٩٢ : ٩٣ ج ٤٣ ص ٨٠٢٢) - والحر

السنن الكبرى للبيهقي ٨ : ١٤٧

من الباطل والكذب والمناكير ونسبة الأنبياء إلى أنهم ولدوا لعير رشدة
كما قال في إسحاق عليه السلام في كتاب الضلال والتضلال ، وكما مكثوا من
قراءة كتب الفلاسفة في إنكار الصانع وإبطال الشرائع لما لوزرائهم
وخواصهم في ذلك من الأغراض الفاسدة والمقاصد الباطلة ، فإن زل
فقيه أو أساء العبارة عالم

يكن ما أساء النارَ في رأس ككبكا (١)

وبالوقوف على هذه الفصول تحسن نياتكم ، وتسلم عن التعير فلو بكم

على من سبق

وقد بينت لكم أنكم لا تقبلون على أنفسكم في دينار ، بل في درهم
إلا عدلاً بريئاً من التهم ، سليماً من الشهوة فكيف تقبلون في أحوال
السلف وما جرى بين الأوائل من لسل له مرتبه في الدين ، فكيف
في العدالة !

ورحم الله عمر بن عبدالعزيز حيث قال وقد تكلموا في الذي جرى
بين الصحابة : ﴿ تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ، ولا
تستلون عما كانوا يعملون ﴾ (القره : ١٣٤)

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

(١) ككبك : جبل خلف عرفات مشرف عليها . والشعر للأعشى ، وتماهه :
ومن يقترب عن قومه لا يزل يرى مصارع مظلوم مجرماً ومسجياً
وتدفن منه الصالحات ، وإن يسي . يكن ما أساء النارَ في رأس كوكبا

فهرس

	صفحة
تصدير	٣
استعراض حياة المؤلف من نشأته إلى وفاته	١٠
الصحابة عدول ، ولا يتنقص أحداً منهم إلا زنديق	٣٢
خطبة المؤلف	٣٦
قاصفة الظهر	
وفاة النبي ﷺ ووقعها في نفوس الصحابة	٣٧
استخفاء عليؑ ، وإهجار عمر	٣٨-٣٧
حوار العباس وعليؑ في مرضه ﷺ (وانظر ص ١٨٦)	٣٩
اضطراب أمر الأنصار ، واجتماع سقيفة بني ساعدة (وانظر ٤٣)	٤٠
موقف جيش أسامة (وانظر ٤٥)	٤١
(عاصفة) تدارك الله الاسلام والآنام بأبي بكر	٤١
رباطة جاش أبي بكر في اليوم الرهيب : وداعه النبي ﷺ ، خطبته بالمسجد	٤٢
موقفه في سقيفة بني ساعدة (وانظر ٤٠)	٤٣
خلافة الصديق واستخلاف عمر	
موقفه من مانعي الزكاة	٤٦
تنظيمه جيش الخلافة : حسن اختياره القواد والعمال	٤٧
حديث ولا نورث ما تركنا صدقة ، (وانظر ١٩٥ - ١٩٧)	٤٨
حديث ولا يدفن بي إلا حيث يموت ، . استخلافه عمر	٥١
جعل عمر الأمر شورى في اختيار الخليفة بعده	٥٢
خلافة عثمان ودعاة الفتنة	
سجاي عثمان وصفاته الممتازة ومكاته العاليه في الاسلام	٥٣
حدث ان عمر شهيد وعثمان شهيد وله اللجنة على بلوى تصيد	٥٥

	صفحة
وصف إجمالى لدعاة الفتنة الذين قاموا على عثمان	٥٨
(قاصحة) : المظالم والمناكير التي اذعوها على عثمان	٦١
(قاصحة) : موقف عثمان من عبد الله بن مسعود	٦٣
موقف عثمان من عمار بن ياسر	٦٤
حتى جمع عثمان للقرآن زعموا أنه من سيئاته	٦٦
وقعة اليمامة واستماتة حملة القرآن من الصحابة في تلك المعركة	٦٧
ابن طاووس الشيعي يروى عن علي إجماع الصحابة على مصحف عثمان	٦٩
أكبر داعية شيعي يدعى تحريف القرآن ويؤيده حسين النورى الطبرسى	٧٠-٦٩
عبد الله بن مسعود ومصحفه	٧١
ما أؤخذ به عثمان من حياية اخي لإبل الصدقة	٧٢
أبو ذر ومسيره إلى الربذة (وانظر ٧٦)	٧٣
ما وقع لأبي ذر لما كان بالشام	٧٤
سنة الاسلام في المال والتصرف فيه أخذاً و صرفاً	٧٥
حديث سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف بحبس عمر ثلاثة من الصحابة	٧٦
عثمان وأبو الدرداء . رد الحكم : تحقيق ابن تيمية وابن حزم وابن الوزير	٧٧-٧٩
عثمان وإتمامه الصلاة في منى	٧٨-٨٠
معاوية ومكانته في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان	٨٠-٨٣
تولية عثمان عبد الله بن عامر بن كريز	٨٣-٨٥
تولية عثمان الوليد بن عقبة ، وإلمامة بنشأة الوليد وجهاده	٨٥-٨٧
الولاية اجتهاد ، وعلى ولى أقاربه (وانظر ٩٩ - ١٠٠ و ٢٣٤ و ٢٤٣)	٨٧
كان النبي ﷺ أول من ولى بنى أمية واستعان بهم	٨٨
عدالة مروان وأنه من كبار الامة عند الصحابة وفقهاء المسلمين	٨٩
سقوط كل ما استدلوا به على الوليد في آية (إن جاءكم فاسق بنبأ)	٩٠-٩٢
سن الوليد بن عقبة يوم الفتح	٩٢-٩٣

- ٩٤-٩٣ يفام عمر اخذ على صهره قدامة بن مظعون من رجال بدر
- ٩٩-٩٤ سيرة الوليد في الكوفة . وأن الشهود عليه لصوص كذبة مزورون
- ١٠٠-٩٩ أى خرج على المرء أن يولى أخاه أو قريبه (وانظر ٨٧)
- ١٠٢-١٠٠ ما فعله . والذين قبله في خمس الخمس والاقطاع
- ١٠٢ عثمان لم يضرب أحداً بانعصا
- ١٠٢ علو عثمان على منبر رسول الله ﷺ ، وموقفه بعروقي حنين وأحد
- ١٠٥ تخلفه بالمدينة عن بدر لتمرير زوجته رقية بنت النبي ﷺ
- ١٠٦-١٠٥ لو لم يكن لعثمان من الشرف إلا بيعة الرضوان لكفاه
- ١٠٨-١٠٦ مؤاخذتهم عثمان بأنه لم يقتل عميد الله بن عمر بن الخطاب بالهزمزان
- ١١٠-١٠٩ تحقيق على عن الكتاب المنسوب لعثمان أو مروان إلى عامل مصر
- واستنكار على عودة العراقيين من طريقهم عند عودة المصريين من طريقهم الآخر كأنهما على ميعاد . وظهور تزوير كتاب آخر على لسان على إلى العراقيين بأن يرجعوا . وملاحظة أن عثمان ومروان كانا يعنان أن يمامها على مصر ليس في مصر فكيف يكتبان إليه ولفت النظر في تخلف الأشتر وحكيم بن جبلة بالمدينة عند ترتيب هذه التزويرات وليس لغيرهما مصلحة في رد الثوار وتحديد الفتنة (وانظر ص ٢٠ - ١٢٩)
- ١١٠ لو سلم عثمان مروان لثوار لكان ظلماً
- ١١١ قول على أن الخارجين على عثمان حساد طلاب دنيا أرادوا رد الأشياء على أدبارها
- ١١٤-١١٢ التعريف بالغاقي المصرى ، وكنانة بن بشر . وسودان بن حمران
- ١١٩-١١٤ التعريف بعبد الله بن بديل . وحكيم بن جبلة . والأشتر
- ١١٩ تسيير عثمان مثيرى الفتنة إلى معاوية بالشام
- ١٢٠ قول صعصعة بن صوحان لمعاوية : كم تكثر علينا الإمرة وبقريش ؟

	صفحة
ابن الكواء يصف أهل الفتنة في الأمصار لمعاوية	١٢١
انتقال ميثرى الفتنة إلى منطقة عبدالرحمن بن خالد ومعاملته لهم بالحزم	١٢٢-١٢١
تظاهرهم بالتوبة ، وذهاب الأشرار إلى عثمان بتوبتهم ، ونقضها في (الجرعة)	١٢٢
مسير فرق الثوار إلى المدينة ، التعريف بعبد الرحمن بن عديس البلوى	١٢٣
الثوار يناقشون عثمان ، اقتناع جمهورهم بأجوبته ، اتفاقهم معه	١٢٤-١٢٥
عود إلى التحقيق العلمي في الكتاب إلى عامل مصر ، وتوجيه الشبهة إلى الأشرار بترتيب التزوير ، وبيان قرائن هذه الشبهة (وانظر ١٠٩)	١٢٦-١٢٩
وقائع ومحاورات بين عثمان والبغاة عليه	١٢٩-١٣٠
فتوى ابن عمر لعثمان بالأيحلى لنفسه لئلا تتخذ عادة	١٣٠
إشراف عثمان على الناس واستشهاده إياهم بسوابقه	١٣١
موقف عثمان من أمر الدفاع عنه أو الاستسلام للأقذار	١٣٢
وصية عثمان إلى الزبير واستعداده للموت . اعتزام الأنصار الدفاع عنه	١٣٣
عثمان في ساعته الأخيرة	١٣٥
تزويرهم الكتب على لسان عائشة	١٣٦
الحكم الفقهي في موقف عثمان من الدفاع عنه أو الاستسلام	١٣٧
اقتداء المؤلف بعثمان في مثل موقفه	١٣٨
تشويه أخبار الصحابة ، وطريقتا المحدثين والمؤرخين في نقد الأخبار	١٣٩
الذين دافعوا عن عثمان في الساعة الأخيرة خارج الدار	١٤٠-١٤١
بكاء بنات علي على عثمان وبكاء أميين أيضاً	١٤١
المدينة في حكم الأراهميين خمسة أيام بلا خليفة ، ثم بويج لعلي	١٤٢
خلافة علي	
قولهم في بيعة طلحة : يد شلاء . وفي طلحة والزبير : بايعا مكرهين	١٤٣-١٤٥
موقف علي من قتل عثمان (وانظر ١٦٤ و ١٦٥)	١٤٦
(قاصبة) اجتماع أصحاب الجمل بمكة وخروجهم إلى البصر	١٤٧-١٤٨
خرافة الحوآب ، وشهادة الزور . (وانظر ١٦١ - ١٦٢)	١٤٨

- ١٤٩ خروج على إلى الكوفة ، وما وقع في العراق قبل وصوله
- ١٥٠ (عاصمة) بجيـ أصحاب الجمل الى البصرة لتأليف الكلمة ، والتوصل
بذلك إلى إقامة الحد على قتلة عثمان
- ١٥٢-١٥٣ التعريف بعثمان بن حنيف عامل على على البصرة
- ١٥٤ الاجتماع في مريد البصرة وإلقاء الخطب فيه
- ١٥٥ كتابة الكتاب بين عثمان بن حنيف وأصحاب الجمل بالكف عن القتال
- ١٥٦ نقض حكيم بن جبلة لكتاب الصالح ومصرعه
- ١٥٦-١٥٧ وصول على ، ووقوع التفاهم بينه وبين أصحاب الجمل ، ثم انشباب
البعثة الحرب
- ١٥٧-١٥٨ مصرع طلحة بن عبيد الله ، وكعب بن سور قاضى البصرة
- ١٥٩ حزن على على طلحة وثنائه عليه وتأنيبه لمن أطال اللسان فيه
- ١٦٠ حديث هذه ثم لزوم الحصر ، والكلام فى صحة خروج عائشة
- ١٦١ عود إلى ذكر الحوآب ، ونقض الأسطورة عنه (وانظر ١٤٨)
- ١٦٢ (قاصمة) حرب صفين ، ودعوى الفريقين ، وما اخترع فى ذلك
من أكاذيب
- ١٦٤-١٦٦ (عاصمة) عود الى موقف على من قتلة عثمان (وانظر ١٤٦)
- ١٦٧ لو حاكم أولياء عثمان قتله عند على عقب البيعة له لحكم لهم . ولكن
هل كان فى الامكان تنفيذ الحكم عليهم ؟
- ١٦٨-١٦٩ الطائفتان كانتا على حق ، والبعثة على عثمان ليسوا من إحداهما
- ١٧٠ حديث «ابنى هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين»
- ١٧١ الطائفتان مجتهدتان ماجورتان
- ١٧٢ (قاصمة التحكيم) وأن الصحيح فيها مارواه الدارقطنى وخليفة بن خياط
- ١٧٣ العراقيون جاءوا بأبى موسى من عزلته لأنه كان ناصحا بالدعوة الى السلم

	صفحة
الحكمان تركا أمر الامامة لكبار الصحابة ، ولم يقل عمرو إلا ما قاله أبو موسى	١٧٤-١٧٥
معاوية لم يكن يومئذ خليفة حتى يخلفه عمرو أو يثبته	١٧٦
(عاصمة) كتب التاريخ الاسلامي ألقت بعد بني أمية فشرها الهوى	١٧٧
رواية الدارقطني لخبر التحكيم - تحت الأكاذيب المفتراة	١٧٨-١٧٩
ورع عمرو بن العاص ، وصيحة المؤلف للناس بالآداب مع الصحابة	١٨٠
(عاصمة) احتجاج الشيعة بحديث خم ودعاء ، وال من والاه ،	١٨١
افتراء الشيعة على أبي بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف	١٨٢
تقسيمهم أهل الشام وتكفيرهم لهم	١٨٢
الصحابة كلهم كفره عند الشيعة إلا بضعة عشر منهم	١٨٣
تكفيرهم كل عاص بكيرة ، وقولهم ان الخلفاء الاولين ومساعدتهم	١٨٤
عصاة ، وطعنهم في الصحابة	
مقارنة موقفهم من الصحابة بموقف النصارى واليهود من أصحاب موسى وعيسى . وصف الحسن المثنى للشيعة . إجماع الامة على أن النبي ﷺ لم ينص على أحد وكلمة الحسن المثنى في ذلك	١٨٥
قول العباس لعلي اذهب بنا نسأل النبي ﷺ فيمن يكون هذا الامر	١٨٦
الأحاديث الصحيحة في أبي بكر وعمر ومكاتبهما العليا	١٨٧-١٩١
مراتب الصحابة ومن بعدهم ، وأصناف أئمة بلدين ومنازلهم	١٩١
الكلام على حديث خم ، ودعاء ، اللهم وال من والاه ،	١٩٢
إصابة عمر في جعل الامامة شورى ، ودقة ابن عوف في تخيير عثمان	١٩٣
لم يكن بعد عثمان أولى بها من علي لجأته على قدر	١٩٤
ما قاله العباس في علي من قبيل دلال الوالد على الوالد	١٩٥
بيعة الحسن وصلحه مع معاوية	
تناقض الشيعة بين موقفهم من صلح الحسن واعتقادهم عصمته	١٩٧

- ١٩٨ (عاصمة) على لم يعهد الى الحسن ، لكن البيعة للحسن منعقدة
- ١٩٩ حكاية الصلح بين الحسن ومعاوية كما رويها البخاري
- ٢٠٠ بيعة الحسن لمعاوية . وانعقاد الخلافة لمعاوية بذلك ولاية معاوية واستخلاف يزيد
- ٢٠١-٢٠٢ حديث « الخلافة ثلاثون سنة ، ينقضه حديث « اثنا عشر خليفة ،
- ٢٠٣-٢٠٦ مزايا معاوية وسيرته الممتازة التي أهلته لخلل أعباء الاسلام
- ٢٠٧ سرور النبي ﷺ برؤيا حروب معاوية البحرية وحمله ابنه على القسطنطينية
- ٢٠٧-٢١٠ الخلافة والمك ، وأن معاوية خير قائم بها بعد الراشدين
- ٢١١ إمامة الفضول مع وجود من هو أفضل منه
- ٢١٢ حجر بن عدى والأسباب التي حملت معاوية على قتله
- ٢١٣ خير الناس بعده ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم معاوية حال المؤمنين
- ٢١٤ فساد ما تقوله الشيعة في وفاة الحسن . أهلية يزيد للولاية
- ٢١٥ كثرة المتزاحمين على الولاية بعد معاوية ، وامتيار يزيد بالقوة العسكرية
- ٢١٥-٢٢٢ نقد ثلاثة أخبار ملفقة على وهب بن جرير في تمهيد معاوية لولاية يزيد
- ٢٢٣ شهادة ابن الحنفية وابن عباس ليزيد بالعدالة وما يلزم لمنصبه من العلم
- ٢٢٤-٢٢٦ ابن عمر يعلن في الثورة على يزيد أن في عنقه البيعة الشرعية له
- ٢٢٧-٢٢٨ نشأة يزيد في البادية . وشهادة ابن الحنفية له بالاستقامة والصلاح
- ٢٢٨ الليث بن سعد يسمى يزيد « أمير المؤمنين ، بعد ذهاب دولتهم
- ٢٢٩-٢٣٣ الحسين بين الذين نهوه عن الخروج والذين حرضوه عليه
- ٢٣٤ النبي ﷺ أول من عقد الولاية لبني أمية
- ٢٣٥ مسألة استلحاق معاوية لزيد : التعريف بأمر زياد
- ٢٣٦ التعريف بنشأة زياد وأول ظهوره في زمن عمر
- ٢٣٧ ما روى عن اعتراف أبي سفيان لعلي بن أبي طالب بأبوته لزيد
- ٢٤٠-٢٤٢ الفرق بين واقعتي استلحاق زيادة وابن وليدة زمعة

	صفحة
(نكتة) للولايات والعزلات معان وحقائق لا يعرفها كثير من الناس	٢٤٣
تسمية الذين شهدوا بأبوة أبي سفيان لزياد	٢٤٤
وحدة الامة الاسلامية والتفريق بينها	
(قاصمة) اجتماع العرب بالاسلام ، وافتراق المسلمين بعد النبي ﷺ	٢٤٥
ظهور الأحزاب البكرية والعمرية والعمانية والعلوية والعباسية	٢٤٧-٢٤٦
(عاصمة) تحذير المسلمين من أهواء المفسرين والمؤرخين وأهل الآداب	٢٤٧
ابن قتيبة برئء من كتاب (الامامة والسياسة)	٢٤٨
تشجيع المسعودى وميل المبرد للخوارج ، واعتدال ثعلب	٢٤٩
احتجاج مالك بقضاء عبد الملك بن مروان ، والتعريف بامامته وفقهه	٢٤٩-٢٥٠
الأئمة الذين رورا عن عبد الملك ، وقرار ابن عمر له بالسمع والطاعة	٢٥٠-٢٥١
مانسب الى الأمويين أهون من قول المأمون بخلق القرآن ، وسمح	٢٥١-٢٥٢
العباسيين بقراءة كتب الجاحظ في المساجد مع ما فيها من منكير	

اصطلاحات

١ - اختزلنا في الفهرس التاريخي كلمة « ابن » بحرف « ب » .

٢ - اعتبرنا في الترتب الهجائي أوائل حروف الأعلام . وإذا كان فيها « ال » أو « أبو » أو « ابن » و أمثلة ذلك اعتبرنا هذه الزيادة كأنها غير موجودة . فاسم « أبو بكر » يبعث عنه « بكر » و « ابن الحسين » في « حيسان » و « أم اسحاق » في « اسحاق » .

٣ - إذا كان لرجل اسم وكنية أو لقب وضعنا أمام الكنية أو اللقب « : » ، وبعدها الاسم ليرجع القارىء الى الاسم الذى بعد « : » .

الاسلام ٤٠٣، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٩، ٤١٩، ٤٢٣

٣٠، ٣٧، ٤٠، ٤١، ٤٦، ٥٢، ٥٧، ٦٧

٦٩، ٧٢، ٧٩، ٨١، ٨٤، ٨٧، ٨٨

٩٢، ٩٤، ٩٥، ٩٩، ١٠٤، ١٠٥

١٠٧، ١١٧، ١٢٠، ١٢١، ١٢٩

١٣٧، ١٣٩، ١٤٦، ١٤٨-١٥١

١٥٧، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٩، ١٨٢

١٩١، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٩

٢١٥، ٢١٦، ٢٢٤، ٢٣٥، ٢٤٤

٢٤٥، ٢٥٠

اسلم مولى عمر ٧٣

اسماعيل بن ابي خالد ٣٨

د الطوسي داشمند الأكبر ٢١

د موسى الفزارى ١٦١

الاسنوى: عبدالرحيم بن الحسن جمال الدين

أبو الاسود الدؤلى ٣٩، ١٦٠

الاسود بن شيان ١٧٨، ١٧٩

اسود بن عامر ١٩٩

أسيد بن حضير ٦٥

الأشتر النخعى: مالك بن الحارث

الأشعث بن قيس الكندى ١٣١

الأشعرية ١٧١

أصحاب الجبل ١٤٧-١٦١، ١٦٥، ١٧٣

د ابي حنيفة ١٩٧

د عيسى عليه السلام ١٠٦، ١٨٥

أحمد محمد شاكر ٥٦، ٧٦

د محمد مخلوف المناستىرى ١٢، ٢٤

د د المقرئ ١٠، ١٢٠، ١٦، ٢١، ٢٨

د المستعلى بن المستنصر ٢٣

د ابي الوليد بن رشد ٨، ٢٤

د د يحيى بن جابر البلاذرى ١١٠،

١٢٩، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٩، ١٤١، ٢٢٢

الاحنف بن قيس التميمى ١٣١، ١٥٠، ١٥٨

أبو ادريس الخولانى: عائد الله بن عبد الله

أروى بنت كزيب ٨٤، ٨٥، ٩٧، ٩٨

أزواج النبي ﷺ ٤٨، ٤٩، ١٠٩

١٤٧، ١٦٠، ١٦٦، ١٩٦، ٢٤٢

أبو أسامة الثقفى ٢٠٥

أسامة بن زيد ٤١، ٤٥، ٤٦، ١٠٥

١٤٧، ١٧٢

الاسبانيون ٢٥

اسحاق (عليه السلام) ٢٥٢

ابن اسحاق: محمد بن اسحاق بن يسار

أبو اسحاق السبيعى: عمرو بن عبد الله

د د الشيرازى: ابراهيم بن على

أم اسحاق بنت طلحة بن عبيد الله ١٤٥

اسحاق بن على بن تاشفين ٣١

أسد (قبائل) ٤٧، ١١٧

د موسى ٢٠٦

بنو اسرائيل ١٨٨، ١٩٢، ٢٠٢

أنبياء بنو اسرائيل ٢١٠

أهل البيت ٢٣٢ ، ٢٤٧
د الحديث ١٧١
د الدار (حرس عثمان يوم قتله) ١٣٣
د الردة ٣٨ ، ٦٧ ، ١٦٢
د السنة ١٤ ، ٢٢ ، ١٥٧ ، ١٦٥ ، ١٦٨
١٧٢ ، ١٩٠
د الشورى ١٤٢
د القبلة ٥٧
د اليمامة (شهداء الصحابة) ٦٧
الأوزاعي : عبد الرحمن بن عمرو
الأوس ١٥٢
إياس بن معاوية المزني القاضي ٣٠
اليرانيون : الفرس
أبو أيوب الأنصاري : خالد بن زيد
أيوب بن أبي تيممة السخيتاني ١٣٩
ب
الباقلاني : محمد بن الطيب
البخاري محمد بن إسماعيل
بدليل بن ورقاء الخزازي ١١٤
البراء بن مالك ٦٧
أبو بردة بن أبي موسى الأشعري ١٨٠
أبو برزة الأسلمي ٤٣ ، ٤٤
البرنطيون ٨٦
بسر بن أبي أرطاة العامري ١٨٣ ، ٢٣٣
د بسعيد المدني ٨٢

أصحاب موسى عليه السلام ١٨٥
الأصمعي : عبد الملك بن قُريب
الاعرج (قبيلة) ١٥٦
أعرابي ١٢٣ ، ١٦١
الأعرج : عبد الرحمن بن هرمز
الاعشى ٢٥٢
الاعشى : سليمان بن مهران
أبو الأعور السلي الذكواني عمرو بن سفيان
الأفرج ٢٣
الأفضل وزير مصر ٢٣
أبو أمامة الباهلي ١٨٣ ، ١٩٠
الإمامية : الشيعة
إماتات المؤمنين : أزواج النبي ﷺ
بنو أمية ٥٣ ، ٨١ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٩ ، ١٠٢ ،
١٤٨ ، ١٧٧ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢٣١ ،
٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٣
أمية بن خلف الجمحي ٢١٨
أنس بن مالك ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ٤٤ ،
٦٨ ، ١٨٨ ، ٢٠٧ ، ٢٤٣
الأنصار ٣٢ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٥ - ١٠٧ ،
١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٦٦ ،
١٧٢ ، ٢٠٧
الأنكليز ٨٥
الأنطاقي ١٩
أهل بدر ٦٥ ، ٦٧

البكرية ٢٤٦

بكير بعبدالله الاشج المخزومي ٢٠٩، ٨٢

البلاذري . أحمد يحيى جابر

بلال بن أبي بردة الأشعري ١٧٦

بليّ (من قضاة) ١٢٣

البيضاء (أم حكيم) بنت عبد المطلب

٩٩، ٩٨، ٨٥، ٨٤

بيعة الرضوان ٦٢، ١٠٣، ١٠٦

البيهقي : أحمد بالحسين

ت — ث

التابعون ١٣٦، ٨٩، ٨٤، ٥٥، ٨، ٦، ٣

١٦٤، ١٦٩، ١٧١، ٢٢٥، ٢٣٣

٢٤٣، ٢٤٢

تاشفين بعلي ٢٥، ٣١

تجيب بنت ثوبان المذحجية ١٢٣

الترمذي : محمد بعيسى سورة

تغلب ٨٦، ٩٦

تميم ١٠٨، ١١٦

تميم بعمر بعاديس ١١

د بيوسف بعاشفين ٢٥

تنوخ ٨٦

ابن تومرت : محمد بعبدالله

ثابت بعنذار البقال ١٧

الحجاج الكلابي ٩٢

بشر بعخاله ٦٩

د بالسري الافوه البصري ٢٠٦

د بشرح (الخطم) ١٢٤

د بعمر ١٩٦

بشير بعسد الخزرجي ٤٠

البعريون ١٢٤، ١٢٧، ١٤٢، ١٤٦

١٥٨، ١٥٢

ابن بطة ٢٠٥

البعغوي : الحسين بعسعود الفراء

أبو بكر الباقلائي : محمد بالطيب

د بعزهر ٢٦

د الصديق خليفة رسول الله ﷺ

٣٠٠-٣٧٠، ٥٥٠-٦٢٠، ٦٣٠-٦٦٠، ٧١٠

٧٣٠، ٧٧٠، ٨٠٠-٨٣٠، ٨٥٠-٨٨٠، ٩٠٠

٩٢٠، ٩٣٠، ٩٨٠، ٩٩٠، ١٠٢٠، ١١١٠

١٢٩٠، ١٣٩٠، ١٤٥٠، ١٥٣٠، ١٧٧٠

١٨٠٠، ١٨٢٠، ١٨٤٠، ١٨٧٠-١٩٠٠

١٩٢٠، ١٩٣٠، ١٩٥٠، ١٩٦٠، ٢٠٠٠

٢٠٥٠، ٢١٣٠، ٢١٤٠، ٢١٩٠-٢٢١٠

٢٣٤، ٢٤٣، ٢٤٦

د بعبدالرحمن بالحارث بعشام ٨٩

د بالعربي (المؤلف) : محمد بعبدالله

د بعبدالله بعبي مريم ٢٠٣

أبو بكر (نقيب) الثقفى ١٠١، ١٩٠،

٢٠٠، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤٤

جعفر بـ أبي طالب ٤١
د بـ الفضل (ابن حنـابة) وزير كافور ١٧٢
جفينة الحيرى ١٠٧
الجلال السيوطى : عبد الرحمن بـ أبي بكر
بنو جمع ٩٤
جندب أوزهير ٩٥ ، ٩٦
د بـ زهير الغامدى ١٢٠
د بـ كعب الازدى ١٢٠
جويرية بنت أبى سفيان ٢٤٤
جيومرث آدم المجوس ٨٤

ح

أبو حاتم : محمد بـ إدريس الرازى
الحارث الأعور بـ عبد الله الهمدانى ١٥٩
د بـ خالد بـ العاص بـ هشام ٢٣١
بنو الحارث بـ الخزرج ٤٢
الحارث بـ عبد الرحمن ٥٣
د بـ كلدة الثقفى طبيب العرب
٢٤٠ ، ٢٣٨ ، ٢٣٥
حاطب بـ أبى بلتعة ٦٥
الحاكم : محمد بـ عبد الله ابن اليتع
د المحسن بن كرامة ٧٩
حامد أبو عبد الله من أصحاب أحمد ١٧١
أبو حامد الغزالى : محمد بـ محمد
الحباب بـ المنذر ٤٠ ، ٤٣
حبيب بـ أبى ثابت الكاهلى ١٩٩

ثابت بـ قيس الانصارى ٦٧

د بـ د بـ منقح ١٢٠
د مولى أم سلة (٤) ٩١ ، ١٤٩
د مولى معاوية ٢٠٣
أبو ثعلبة الحشنى ١٥
ثعلبة بـ يزيد الحمانى ١٩٩
ثقف ٢٣٧
ثمامة بـ العباس بـ عبد المطالب ٨٧
أبو ثور : حبيب بـ أبى ملسكة

ج

جابر بـ سمرة ٢٠١
الجاحظ : عمرو بـ بحر
الجارود العبدى ٩٣ ، ٩٤
الجاهلية ١٢٠ ، ١٣٩ ، ١٥٧ ، ١٦٩
٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥
جبله بـ سحيم ٢٠٤
جبير بـ مطعم ١٨٧
جرسى زيدان ١٧٩
ابن جريح : عبد الملك بـ عبد العزيز
جرير بـ حازم الازدى ٢١٥ ، ٢١٨
ابن جرير الطبرى : محمد بـ جرير
جرير بـ عبد الله البجلي ١٠١ ، ١٦٢
جعفر بـ أحمد السراج ١٨
أبو جعفر بـ الباذش ٢٣
جعفر بـ برقان ٩٢

الحسن البصرى ٥٤، ٥٥، ٥٥، ١٠٢، ١٠٤، ١٢٥،
١٨٣، ١٩٩، ٢٠١ -
(المتى) ، الحسن السبط ١٨١ ،
١٨٥، ١٩٢
أبو الحسن بشرف ١٤
الحسن وعلي ، أبي طالب ٥٩، ٦٥، ١٣٣ ،
١٣٤، ١٤٠، ١٤١، ١٤٩، ١٦٠ ،
١٦٥، ١٦٦، ١٧٠، ١٧٥، ١٩٧ -
٢٠٢، ٢٠٧، ٢١١، ٢١٣، ٢١٤ ،
٢٢٣، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٤٧
الحسن بعمر (أبي حفص) الهوزنى ١٠
أبو الحسن الفارسى : محمد بن عبد الله
أبو الحسن الماوردى : علي بعجمد بعيب
الحسن بعطر الحللى ٨٧
أبو الحسن بعنمة ٢٣
حسن بعاقع ٢٠٩
الحسين وعلي ، أبي طالب ٥٩، ١٣٤ ،
١٤١، ١٤٧، ١٦٦، ١٨٠، ١٩٧ ،
٢٠٠، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٩، ٢٢٠ ،
٢٢٨ - ٢٣٤، ٢٤٧
د بعلى الطبرى المسكى ٢٢
د بعجمد تقى النورى الطبرى ٧٠
د بعسعود الفراء البغوى ٨٣
حشرج بعنائة الواسطى ٢٠١
حصان بععد الرحمن ١٩٩

حبيب بعذؤيب ١٤٣
د بعسلة ٢٢٤
د بعمظاهر ٢٢٩
د بعأبى مليكة أبو نور الأزدي
الحدائى ١٠٢
حبيبة بنت خارجة زوجة أبى بكر ٤٢
أم حبيبة بنت أبى سفيان ١٤٧، ٢١٣ ،
٢٣٧
أبو حبيبة الطائى ١٣٣
الحجاج بعوسف الثقفى ١٣٠، ١٤٦، ١٦٨
الحجازيون ٢٣٠
نجر بن عدى ٢١١ - ٢١٣، ٢٤١
أبو حذيفة بعنبة بعريعة بععبد شمس ٦٧
حذيفة بعمصن العطفانى ٤٧
د بعاليمان ٦٨، ١٨٣
أم حرام بنت ملحان ٢٠٦، ٢٠٧ ،
بنو حرب بعأمية ١٠٢، ٢٢٣ ،
حرب الجمل : وقعة الجمل
د صفين ١١٩، ١٦٢ - ١٧١، ١٧٩، ٢١٢ ،
د القادسية ٩٤
حرقوص بعزهير السعدى ١١٦، ١٢٤ ،
١٤٦، ١٥٠
ابن حزم : على بعأحمد
حزن بعأبى وهب الخزومى ٦٧
أبو الحسن البراد المدنى ٢٠٩، ٢١٠

حواريو المسيح ١٠٦ ، ١٨٥ ،
ابن الحيسان ٩٥

خ

خارجة يزيد بن ثابت ٧١
بنت خارجة يزيد : حبيبة زوجة أبي بكر
خال المؤمنين : معاوية بن أبي سفيان
خالد (عن أبي قلابة) ٢٢٢
زيد أبو أيوب الأنصاري ١٨٠ ، ١٨٣
زيد سعيد العاص ٤٧ ، ٨٨
زيد معدان ٢٥٠
زيد ملجم ١١٢ ، ١١٣
زيد الوليد المخزومي ٤٧ ، ٥٩ ، ٦٧
زيد ٨٦ ، ٩٠ ، ١٢١ ، ٢٤٣
خباب بن الأرت ١٠١
خزاعة ٩٥
الخزرج ١٣٤
خزيمة بن ثابت الأنصاري ٦٨ ، ٧١ ، ١٨٣
أبو الخطاب الهجري ١٦١
ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد
خلف بن عبد الملك بن بشكوال ٢٣
الخلفاء الراشدون ٣ ، ٥ ، ٨٢ ، ٨٥ ،
١٣٩ ، ١٨٤ ، ١٩٠ ، ٢٠٧ ، ٢١٦
الأمويون ، الدولة الأموية ٣ ، ٤ ،
١٧٧ ، ٢٤٣

حصين بن عمير السكوني ١١٢ ، ١١٣
حصين بن المنذر ٩٧ ، ٩٨ ، ١٧٨ ، ١٧٩
الحطيم : بشر بن شرحبيل ١٢٤
الحطيئة الشاعر ٩٨
أبو حفص (عمر) الهوزني ١٠
حفصة بنت عمر أم المؤمنين ٦٨ ، ٧٠ ،
٩٣ ، ٢١٦ ، ٢٢٣
أبو الحكم بن حجاج ٣١
الحكم بن أبي العاص بن أمية ٦٢ ، ٧٧ ، ٧٩
آل الحكم بن أبي العاص ١٠٢
أم حكيم (البيضاء) بنت عبد المطلب
٨٤ ، ٨٥ ، ٩٨ ، ٩٩
محكيم بن جبلة ١٠٩ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٩ ،
١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٦
حماد بن خالد ٧٢
زيد بن زيد ٧٧
حمران مولى عثمان ٩٧ ، ٩٨
أبو حله ٢٠٩
حميد بن عبد الرحمن بن عوف ٤٥ ،
١٩٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧
ابن حنزابة : جعفر بن الفضل وزير كافور
بنو حنيفة ٦٧
أبو حنيفة النعمان ١٧١
الحوآب بنت كلب بورة ١٤٨
حواري رسول الله ﷺ : الزبير

دولة بني العباس ٢٤٢، ٢٤٧، ٢٥٠
د كسرى ٢٠٣
د المرابطين (أو الملتمين) ٣١
أبو ذات الودع العامري ١٤٥
أبو ذر الغفقي ٦١، ٦٥، ٧٣-٧٧،
١٨٣، ٢٠٧، ٢٣٤
ذريح بعباد العبدى ١٢٤
ذكوان (قبيلة من مسلم) ١٧٩
الذهبي : محمد بـ أحمد بـ عثمان
ذو الرمة الشاعر ١٧٦
ذو الثورين : عثمان بـ عفان
ر - ز
الرافضة : الشيعة
ربعى بـ حراش العيسى أبو مريم الكوفى ١٨٠
الربيع بـ خيثم ١٨٠
ربيعة (قبائل من معد) ٨٦، ١٣١
د بيزيد الإيادى ٢٠٦
الربيل بـ عمرو ١٠١
رجاء بـ كحيوة ٢٥٠
الرجال بـ عنقوة الحنقى ٦٧
ابن رشد : أحمد بـ الوليد
رشد بن المصرى ٢٠٩
رفاعة بـ شداد ٢٢٩
رقية بنت النبي ﷺ ٥٦، ٧٨، ١٠٤، ١٠٥

خليفة بـ خياط العصفري ١٧٢
خنيس الأسدى ١١٧، ١١٩
الخوارج ١٢٢، ١٦٧، ١٦٨
خيصة ٥٤، ٢٠٨
د - ذ
داذويه الفارسى ١٠١
الدارقطنى : على بـ عمر
داود عليه السلام ٢١٠
أبوداود صاحب السنن : سليمان بـ الاشعث
د الطيالسى : سليمان بـ داود بـ الجاود
دانشمند الأصغر : محمد بـ محمد الغزالى
د الأكبر : اسماعيل الطوسى
أبو دجاجة الأنصارى ٦٧
أبو الدرداء : عويمر
ابن دريد : محمد بن الحسن
دعلاج بن أحمد ١٨٠
ابن أبى الدنيا : عبد الله بـ محمد
دهقان فارسى (مهدي سمية للحارث بـ
كلدة) ٢٣٥
ابن ابى دواد (أحمد بـ فرح) الايادى ٣٠
الدولة الأموية ٣، ٤، ١٧٧، ٢٤٣
دولة بنى بويه ١٨٤
د د تاشفين ٣١
د آل عباد ١١، ٣١

- رمله (أم حبيبة) بنت أبي سفيان أم
المؤمنين ٢١٣
الرهوفى المالكى ١٢
ابن رواحة (عبد الله) ٤١
الروم ٢٠٤ ، ٤٦
الروافض : الشيعة
الرومان ٥
زائدة بقدامة الثقفى ١٨٠
أبو زيد الشاعر ٩٦
الزبير بن العوام ٣٨ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢ ،
٥٧ ، ٥٩ ، ١٠١ ، ١١١ ، ١١٦ ،
١١٩ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٤٢ - ١٥٩ ،
١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٩٤ ،
٢١٩
أبو زرعة : عبيد الله و عبد الكريم الرازى
زمنة ب قيس و عبد شمس ٢٤٠ - ٢٤٢
وليدة زمنة ب قيس ٢٤٠ ، ٢٤١
أم زمل - سلى بنت مالك
أبو الزناد : عبد الله ب ذكوان
بنو زهرة ١١٤
زهرة ب معبد التيمى ٢٣٦
الزهرى : محمد ب مسلم ب عبيد الله ب عبد
الله ب شهاب
زهير ب الأرقم ١٨٣
زياد ب أسماء الحرمازى ٢٤٤
- زياد ب حنظلة ٨٨
ب أبي سفيان ١٠٨٧ ، ١٠١ ، ٢١١ -
٢١٣ ، ٢٣٥ - ٢٤٥ ، ٢٥٠
ب لييد الأنصارى ٤٧
ب النضر الحرثى ١٢٤
زيد ب أسلم ٧٣
ب ثابت الأنصارى ٦٣ ، ٦٦ ، ٧٢ ، ١٣٣
ب حارثة ٤١ ، ١٠٥
ب الخطاب (أخو عمر) ٥٤ ، ٦٧
ب صوحان العبدى ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٤
ب على ب الحسين ٢٤٧
ابن أبى زيد القيروانى ٢٩
زيد ب نفيل الأزدى ٢٤٤
الزيدية ٧٩
أبو زينب ب عوف ٩٥ ، ٩٦ ، ١١٧ ، ١٤٨
- س
سالم ب أبى الجعد ١٩٨
ب عبد الله ب عمر ٥٤ ، ١٩٣
ب عبيد ٤٢
ب مولى أبى حذيفة ٦٧
السبايون ٥٧ - ٥٩ ، ٦٤ ، ١١٢ ، ١١٣ -
١١٥ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٩ ، ١٥٢ ، ١٥٨
ابن السبكي : عبد الوهاب ب على السبكي
السة أهل الشورى ١٤٢ ، ١٩٣ ، ٢٢١

السجاد : محمد بطلحة بعبيد الله التيمي

ابن سعد : محمد

سعد بـ إبراهيم بـ عبد الرحمن بعوف ٧٦

• بأشرس (ابن نجيب) ١٢٣

• بعبادة الخزر ٦٥ ، ٤٥ ، ٤٠

• بعبدة ١٠٤

• بأبي وقاص ٥٣ ، ٥٢ ، ٤٩ ، ٤٨

• ١٠٧ ، ٨٨ ، ٨٧ ، ٨٢ ، ٦٣ ، ٥٧

• ١٧٢ ، ١٤٧ ، ١٤٦ ، ١٤٣ ، ١٤٢

• ٢٤٣ ، ٢٤١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٢ ، ١٨١

أبو سعيد مولى أبي أسيد الانصارى ١٣١

• الاشج ٢٠٥

ابن سعيد الاندلسى ٢٥٠ ، ١٩

سعيد بجبير ٥٢

سعيد بجثمان ٢٠١

• بالحكم بأبي مريم ٢٤٨

أبو سعيد الخدرى ١٧٠ ، ١٦٨ ، ٤٤ ، ٣٣

١٨٨ ، ١٨٣

• الرهاوى ١٦

• الزنجاني ١٦

سعيد بالعاص ١٢١ ، ١١٨ ، ١١٧ ، ٦٩

١٣٤ ، ١٢٣

• بعبد الله الحنفي ٢٢٩

• بعبد العزيز التنوخي ٢٠٦

• بعثمان بعفان ٢١٥

سعيد بكثير بعفير ٢٤٨

المسبب الخزوى ٦٧ ، ٦٤ ، ٣٣

٢٥١ ، ٢٤٢ ، ٢٣٧ ، ١٨٨ ، ١٠٧ ، ٨٩

أبو سفيان بحرب ٢٣٥ ، ١٠٥ ، ٨٨

٢٤٤ ، ٢٤٢

سفيان (عن محمد بالمنكدر) ٢٢٥

سفينة ٢١٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٠

السكون (قبائل يمنية) ١١٢

سلمى بنت مالك أم زمل ١٦٢

سلمان الفارسي ١٨٣ ، ٨٠

أم سلة بنت أبي أمية الخزوى أم المؤمنين

٩١ ، ٩٠ ، ٤٧

أبو سلة بعبد الرحمن بعوف ٤٣ ،

١٨٩ ، ١٣١

سلة بعثمان ١٤١

• بكهبل ١٩٩

ابن سلول : عبد الله بأبي المنافق

سليط بأبي سليط ١٤٠

بنو سليم ١٧٩ ، ١٥٦

سليمان بأحمد الطبراني اللخمي الحافظ ٢٠٦

• بالأشعث أبو داود صاحب السنن

٢٠٢ ، ١٩٠ ، ١٦٠ ، ١٣٣ ، ١٥

• داود بـ الجارود أبو داود

الطيالسي ١٨٩ ، ٤٣

• بصرد ٢٢٩

الشاميون ٦٨، ١١٤، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٥،

١٦٦، ١٧٢، ١٧٣، ١٨٢، ١٨٣،

٢٠٦، ٢٠٨، ٢١٧،

شبابه بسوار المدائني ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٣٥،

٢٤٤

أبو شبل : محمد بهارون

شبل بمعد ٢٣٨

شبل النعماني ١٧٧

شرحيل بحسنة ٤٧

أبو شرح الخزاعي ٩٥

ابن أبي شرح الخزاعي ٩٥

شعبة والحجاج العنكي ٧٦

د : الملقم المازني ٢٤٤

الشمعي : عامر به شراجيل

شعيب (عن الزهري) ٥٠

شقيق بسلة أبو وائل ١٩٩

ابن شهاب : محمد بمسلم به عبيدالله الزهري

الشهاب المقرئ : أحمد به محمد

الشهرستاني ٦٩

ان شوذب : عبد الله البلخي

شيخ قریش : أبو بكر الصديق

شيطان الطاق : محمد به جعفر الشيعي

الشيعه ١٦، ٦٩، ٧٩، ٨٧، ١٥٣، ١٦٣،

١٦٥، ١٧٧، ١٨١، ١٨٣، ١٨٤،

١٩٢، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٦، ٢١٤،

٢٢٩، ٢٣١، ٢٤٧، ٢٤٩،

سليمان به مهران الأعمش ١٢٨، ١٣٦،

١٨٣، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٥، ٢٠٨،

٢١٠، ٢٥١،

سمرة به جنادة السوائي ٢٠١

سمرة به جنذب الفزاري ٢٤٥

سمية (أم زياد وأبي بكره) ٢٣٥-٢٣٧،

٢٤٠، ٢٤٤،

سهل به حنيف ٨٧، ١٨٣

د : بسعد الساعدي ٨٩

أبو سهلة مولى عثمان ٥٦

سهيل به عمرو العامري ٤٧

ابن السوداء : عبد الله بسبا اليهودي

سودان به حران ١١٢ - ١١٤ - ١٢٣،

١٢٧، ١٣٥،

سودة بنت زمعة بن قيس أم المؤمنين

٢٤١، ٢٤٢،

سويد الطحان ٢٠١

د : بعلقمة ٦٩

د : بغفلة ١٠١

د : بمقرن المازني ٤٧

ابن سيرين : محمد

سيف به عمر التميمي ١٠٦، ١١٥، ١٣٥،

١٤٢، ١٤٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٦٢، ١٧٧،

ش

الشافعي : محمد به إدريس

عبادة بالصامت ١٨٣، ٢٠٧،
 العباس بـ عبد المطلب ٣٩، ٤٠، ٤٤، ٧٠،
 ١٩٥، ١٨٦، ١٨٥، ١٠٨، ١٠٣، ٥٠،
 ٢٤٧، ٢٤٦، ١٩٦
 بنو العباس بـ عبد المطلب ١٧، ١١،
 ٢٥٠، ٢١٣
 عباس بـ عتبة بـ أبي لهب ٦٤
 العباسية ٢٤٦، ٢٤٧
 عبد بـ زمعة بـ قيس ٢٤٠ - ٢٤٢
 عبد الله بـ أبي (ابن سلول) المناق ٢٧، ١٣٨
 بـ أحمد بـ حنبل ٢٠١ - ٢٠٥
 بـ بـ العبدري ٢٤
 أبو عبد الله الاشيلي ٢٥
 عبد الله الاصم ١٢٤
 بـ أبي أوفى البشكري (ابن الكوا)
 ١٢٠ - ١٢٢، ١٥٩، ١٨٢
 بـ بديل الخزاعي ١١٤، ١١٥
 بـ ثور من بني غوث ٤٧
 بـ جعفر بـ أبي طالب ٢٣٠، ٢٣١
 بـ الحسين السويدي ١٨١
 بـ دينار ٢٥١
 بـ ذكوان (أبو الزناد) ٤٨، ٢٥١
 بـ رواحة ٤١
 عبد الله بـ الزبير ٦٩، ١١١، ١١٤، ١١٩
 ١٣٤، ١٦٦، ٢١٥، ٢١٧، ٢٢٠ -
 ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٢٩ -

ع

عائذ الله بـ عبد الله أبو إدريس الخولاني
 ٨٣، ١٨٢
 عائشة بنت الصديق أم المؤمنين ٣٨،
 ٣٩، ٤١ - ٤٣، ٤٨، ٤٩، ٥١، ٥٤،
 ٥٦، ٨٠، ١١١، ١١٦، ١١٩، ١٢٨،
 ١٣٠، ١٣١، ١٣٦، ١٤٧ - ١٦٢،
 ١٦٤، ١٨٩، ١٩٢، ٢١١ - ٢١٣، ٢٤١
 عائشة بنت طلحة بـ عبيد الله ١٤٥
 عارم ٧٧
 بنو العاص بـ أمية ١٠٢
 بنو أبي العاص بـ أمية ١٠٢
 أبو العاص بـ الربيع ١٣٣
 العالم الاسلامي، الوطن الاسلامي ٣، ٢٠٧
 عام الجماعة ٢٠١
 رجل من بني عامر ١٤٥
 عامر بـ أسامة (أبو الملبح) الهذلي ١٤٣
 بـ حفص ١١٦
 بـ شراحيل الشعبي ٣٨، ٥٤، ١٠٠،
 ١٠١، ١١٩، ١٢٥، ١٤٢، ١٥٩،
 ١٦٩، ١٨٠، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٠٤،
 ٢٥٠، ٢٥١
 بـ عبد الله (أبو عبيدة) بـ الجراح
 ٤٣، ٤٧، ٤٤٣
 عامر بـ عبد القيس ٩٨
 عماد بـ عبد الله بـ الزبير ٨٠

عبد الله بن عميد الله بن أبي مليكة ٢٠٥
د بعمر الخطاب ٤٣، ٥٤، ٥٦، ٧٢
٧٤ ١٠٣، ١٠٤، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٤
١٣٩ ١٤١، ١٤٢، ١٤٧، ١٦٦، ١٧٢
١٧٨ ١٩٣، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢١٢، ٢١٥-
٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٧، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٥١
د بعمر العمري ٧٢، ١٨٠
د بعمر و بالعاص ١٨٣، ٢٠٣، ٢٠٤
د ب قيس (أبو موسى) الأشعري
٤٧، ٥٥، ١١٨، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٩
١٧٣ - ١٨٠، ١٩٢، ٢٠٣، ٢٣٦
د بكعب بمالك ٤٠، ١٨٦
أبو عبد الله الكلاعي ١١
عبد الله بلهبة بعقبة العافقي قاضي مصر ٣٩
د بمالك بالحارث الحمداني ٩٢
د بمحمد حسن المامقاني ١٥٣، ٢٤٩
د بمحمد بأبي الدنيا ١٣٨، ٢٠٩
د بد بالعربي (والد المؤلف)
١٠، ١٤، ٢٢، ٢٣، ٣٠
د بمسعود ٣٣، ٥٢، ٥٤، ٦١، ٦٣-
٦٦، ٧١، ٧٢، ٧٩، ١٠١، ١٢٤، ١٣٣
١٨، ٢٠٢
د بمسلم بقتيبة ٢٤٥، ٢٤٨
عبد الله بمضارب ١٧٨، ١٧٩
د بمطيع بالاسود العدوي ٢٢٣-
٢٢٥، ٢٢٧، ٢٣١
د بوال ٢٢٩
د بوهب بمسلم الفهمي ٧٣

٢٣٣، ٢٣١
أبو عبد الله الزنجاني ٦٩
عبد الله بزید أبو قلابة الجرمي ٢٢٢
عبد الله بسبا ٥٧، ٥٧، ٧٤، ١١٢، ١١٥
١٢٢، ١٣٥
د بسبع الحمداني ١٩٨، ١٩٩، ٢٢٩
بو عبد الله السرقسطي ١١
عبد الله بسعد بأبي سرح ٦٢، ٦٤، ٧٨
١٠٠، ١٠١، ١٠٩، ١١٠، ١٢٦، ١٢٨
د بسلام ١٣٨
د بشداد ٨٩
د بشوذب البلخي ٢٠٨
د بصالح ٢٠٦
د بالصامت ٧٤
د بصفوان الجعي ١٨٢، ٢١٨، ٢١٩
د بعامر بريعة ١٣٢، ١٤١
د بد بكرين ٦٢، ٨٣، ٨٥
١١٥، ١٤٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٣٦
د بالعباس بعبد المطلب ٣٣، ٣٨
٤٠، ٤٤، ٥١، ٨٢، ٨٧، ٩٢، ١٠٨
١١٩، ١٤١، ١٤٩، ١٥٧، ١٥٩
١٦٧، ١٨٥، ١٨٩، ١٩٣، ٢٠٣-
٢٠٦، ٢٢٣، ٢٣٠، ٢٣٤، ٢٣٦
عبد الله بعبد الله بعثمان ٨٨
د بعمر الخطاب ٢١٨
د بعبد العزيز (أبو عبيد) البكري ١٨٤
د بعبد المطلب (والد النبي ﷺ) ٨٥، ٩٩

٢٠٩، ١٩٤
عبد الرحمن بن محمد بن حبيش ٢٣
د (ولى الدين بن خلدون)
٢١٦، ٧٦
د بهمدى العنبرى ٢٠٦، ٢٢٥
د بهرمز الأعرج ٤٥، ٤٨
عبد الرحيم بالحسن جمال الدين الاسنوى ٢٠
عبد الرزاق بهمام الصنعاني ٨٢، ٨٩
٢٠٣، ١٨٢
بنو عبد شمس ٨٤، ٨٨، ٩٤، ١٧٧، ١٩٩
عبد عمرو بصيني الراهب (الفاسق) ١٥٢
عبد القنى بسعيد ١٧٢
بنو عبد القيس ٩٣، ١١٥
عبد الكريم قاسم الخليل (شهيد العروبة) ٢٠٨
بنو عبد المطلب بهاشم ٣٩، ١٨٦، ٢٠٠
عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي ٢٤٦
د بقريب الاصمعي ١٥٩
د بمروان ٢٤٩ - ٢٥١
د بهشام المعافى ٥١
عبد مناف بقصى ٢١٦
عبد المؤمن بن علي ١٩، ٢٠، ٣١
عبد الوهاب بن علي السبكي ١٤، ٨٩
د المبارك الانماطى ١٩
ابن عبدون ٣٠
ابن أبي عجلة ٢٥٠
أبو عبيد البكري : عبد الله بن عبد العزيز

عبد الأعلى بمسهر (أبو مسهر) الغساني ٢٠٦
ابن عبد البر : يوسف بن عبد الله النمرى
عبد الحفيظ سلطان المغرب ٢٨، ٣٢
عبد الحق الأزدي الخراط ٢٤
عبد الحى بن العماد الحنبلي ١٤، ٢٠
عبد الحميد بن باديس ٩
د الثانى السلطان العثماني ٢٠٨
عبد الرحمن بن أحمد بن بتي ٢٤
د الباهلي ١٠٠
د بأبي بكر جلال الدين السيوطى ٥٦
د الصديق ١٠٧، ١٠٨
١٨٩، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٩، ٢٢٠
د بالحارث بهشام ١١٣، ٩٠، ٦٩
د بخالد بن الوليد ٥٨، ٥٩، ١١٨
١٢١، ١٢٢، ١٦٦
د بخنيس ١١٧، ١١٩
د بأبي الزناد المدني ١١٣
د بزياد بن أنعم الشعباني ١٦٩
د بسمره ١٩٩
د بعبد الله السهيلي ٢٣
د بالكندن الأرحبي ٢٢٩
عبد الرحمن بن عديس البلوى ١٢٣، ١٢٧
د بن علي أبو الفرج بن الجوزى ١٩
د بعمر بن (الأوزاعي) ٢٠٩
د بأبي عميرة المزني ٢٠٥، ٢٠٦
د بعوف الزهرى ٤٣، ٤٨، ٤٩
١٩٣، ١٣٣، ٨٠، ١٧٩، ٧٣، ٥٧، ٥٢

عمال عثمان بن عفان ٨٨، ٧٣
قراية د د د ١٠٢
أبو عثمان النهدي ٢٣٨، ٢٣٦
العثمانية ١٤٦، ٢٤٦، ٢٤٧
العجم ١٢١
ابن عدى ١٦١، ١٦٣، ١٧٢، ٢٠٦
عدى بأشرس (ابن تميم) ١٢٣
بنو عدى بكعب ١٠٥
العراقيون ٦٨، ١٢٥، ١٢٨، ١٦٢
١٧٣، ١٧٢
عراك بمالك الغفاري ٨٩
العرب ١٩، ٤١، ٤٥، ٤٦، ٨٦، ١١٢
١١٦، ١٢٠، ١٢١، ١٤٨، ١٦٩
عرب الجزيرة ٨٦
العرباض بسارية ٢٠٦
ابن العربي (المؤلف) : محمد بن عبد الله
عرجة بشرح الاشجعي ٢٣٢
د بهرمة البارقي ٤٧
عروة بالجعد البارقي ١٢٠
د بالزبير ٣٨، ٣٩، ٤٨، ٤٩، ٨٠، ٨٩
١١٣، ١٣٢، ١٣٣، ١٤٠، ١٤١
١٨٩، ١٩٣، ٢٤١، ٢٥٠، ٢٥١
عروة بالنباع الليثي ١٢٧
العروبة ٨٦، ٢٠٤
ابن عساكر : علي بن الحسن
عسكر (جل عائشة) ١٤٨، ١٦١
العشرة المبشرون بالجنة ٥، ٥٣، ٨٢

عبيد الثقفي (ريب زياد) ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٨
أبو عبيدة : عامر بن عبد الله بالجراح
عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان ٢٣٠
د بالعباس بن عبد المطلب ١١٩، ٢٣٣
د بعبد الله بن عتبة بن مسعود ٤٧، ٨٩
د بعبد الكريم (أبو زرعة) الرازي
٢٠٦، ٣٤
د بعمر بن الخطاب ٦٢، ٩٣، ١٠٦-
١٠٨، ١١٤، ١٤٦
العبيديون ملوك مصر ٢٣
عباب بن أسيد بن أبي العيص الأموي ٤٧
١٨٨، ٢٣٤، ٢٤٣
عتبة بن أبي وقاص ٢٤٠، ٢٤١
العتبي ٢٠٣
عثمان بن حنيفة ١٤٩، ١٥٢، ١٥٦-
د بن زياد بن أبي سفيان ٢٣٠
د بسعيد بن العاص ٨٨
د بالعاص الثقفي ٤٧
د بعبد الله بن موهب ١٠٤
د بعفان بن أبي العاص بن أمية ٤، ٢٦،
٢٧، ٣٨، ٤٥، ٤٨، ٤٩، ٥٢-١٤٦،
١٥٠، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٥-١٦٧،
١٦٩، ١٧١، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٧،
١٨٢، ١٨٤، ١٨٨-١٩٠، ١٩٣،
١٩٤، ٢٠٣، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٢،
٢١٣، ٢٢٤، ٢٣٣، ٢٤٦، ٢٤٧
بنو عثمان بن عفان ١٠٢

١٠٢، ١٠٤، ١٠٧، ١١١، ١١٤-
١١٩، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٦، ١٣٩،
١٤١-١٤٧، ١٤٩-١٥٣، ١٥٥-
١٦٠، ١٦٢-١٧١، ١٧٣-١٧٦،
١٧٨، ١٨١-١٨٦، ١٩٢، ١٩٤-
١٩٩، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢١٣، ٢٢٨،
٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٦-٢٣٩، ٢٤٦، ٢٤٧
بنات علي بأبي طالب ١٤١
علي بعباس الأزرق ١٦١
د بعبد الله بجمفر المدني ٤٥، ٩١،
١٤١، ١٥٩
د بعبد الله بعباس بعبدالمطلب ١٧٠
د بعقيق القرطبي ٢٤
د بعمر الدارقطني ١٧٢، ١٧٨، ١٨٠،
٢٠٩
د بمحمد بن ثابت الحداد الخولاني ١١
د د بحبيب الماوردي ٢١١
د د بالمديني ١٧٢
د د بموسى بطاوس الشيعي ٦٩
د د بيوسف بتاشفين ٢٤، ٢٥، ٣١
ابن العماد الخبيلي : عبد الحى
عمار بياسر ٦١، ٦٤-٦٦، ٨٨، ١٠١،
١١٢، ١١٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٩،
١٦٠، ١٧٠، ١٨٣
عمارة السلولى ٢٢٩
د بعقبة بأبي معيط ٩٣

١٦٦، ١٩٦، ٢٠٢
العصية اليمنية ٥٨
ابن عفير : سعيد بكثير
ابن عقبة (صاحب المغازى) : موسى
عقبة بعامر (أبو مسعود) لعلة السلمي ١٦٢
عكرمة بأبي جهل ٤٧، ٤٨، ٤٩
د بخالد ٢٢٣
د بمولى ابن عباس ٤٤، ٥١، ١٧٠، ١٨٧
العلاء بالحضرمي ٤٧، ٨٨
العلوية ٢٤٦، ٢٤٧
علي بأحمد (ابن حزم) ٦٩، ٧٠، ٧٦، ٧٨،
٧٩، ١٦٠، ٢١١
د أكبر ملاباشي ١٨١
د بالحسن الخلقى ١٤
د د (أبو القاسم بعساكر) ١٦،
٢٣، ٢٨، ٢٩، ١٢١، ١٣٣، ١٤٥، ١٥٨،
١٥٩، ١٧٧، ١٨٥، ٢٠٠، ٢٠٦،
٢١٠، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٥٠،
د بالحسين البزاز ١٧
د د بالحسين (زين العابدين) ٨٩
د د بالمسعودي ٢٤٥، ٢٤٩
علي بأبي حملة ٢٠٩
د بزيد بجدعان التيمي ١٤١
د بالصير في (علاء الدين) ٢١
د بأبي طالب أمير المؤمنين ٣٧-٤٠،
٤٨-٥٠، ٥٢، ٥٥، ٥٧-٦٥،
٦٩، ٧٠، ٨٧، ٨٩، ٩٠، ٩٩، ١٠١

٢٠٣، ١٩٩، ١٨٠ - ١٧٣، ١٣٥

٢٣٩، ٢٣٦، ٢٠٤

عمرو بن عبد الله (أبو اسحاق) السبيعي

٢٠٨، ٢٠٥

د عثمان بن عفان ٨٠

بنو عمرو بن عوف الخزرجيون ١٣٤، ١٢٣

عمرو بن مرة بن عبد الله بن الحارث ١٨٣

د بميمون ١٩٣، ١٨٠، ٥٢

عمران بن حصين الخزاعي ١٧١، ١٥٣، ٣٣

د بطلحة ١٥٩

عمرة بنت عبد الرحمن بن سعيد الانصارية ٤١

العمرية ٢٤٦

عمير بن جرموز ١٥٠

د بسعد الانصاري ٢٠٦، ٨٣

د بضابن البرجمي ١٦٨، ١٣٠، ١٢٩

العوام بن حوشب الشيباني ٢٠٤

عوانة بن الحكم الكلبي ٢٣٥

عويم بن ساعدة الأوسى ٤٠

عويمر أبو الدرداء الخزرجي ٧٤، ٦٢

٢٠٨، ٢٠٧، ١٨٧، ١٨٣، ٨٣، ٧٧

عياد بن كثير الرملي ٤٥

عياض بن غنم الفهري ٨٦، ٤٧

عياض بن موسى اليحصبي ٢٥، ٢٣، ٨

عيسى بن مريم عليه السلام ١٨٥، ١٣٧، ١٠٦

بنو العيص بن أمية ١٠٢

عمر بن الخطاب ٤٣-٣٨، ٣٣، ٢٧، ٥-٣

٦٥-٦٣، ٦٢، ٥٨، ٥٥-٤٨، ٤٦، ٤٥

٨١، ٨٠، ٧٧-٧٥، ٧٣، ٧١، ٦٩-٦٧

-١٠١، ٩٩، ٩٨ ٩٦، ٩٤-٨٦، ٨٣

١١٣-١١٠، ١٠٨-١٠٥، ١٠٣

١٧٤، ١٥٨، ١٣٩، ١٣٨، ١٣١، ١٢٤

-١٨٧، ١٨٤، ١٨٢، ١٨٠، ١٧٧

-٢٠٤، ٢٠٢، ١٩٦-١٩٣، ١٩٠

-٢١٩، ٢١٤، ٢١٣، ٢٠٩، ٢٠٨، ٢٠٦

٢٤٦، ٢٤٣، ٢٤٢، ٢٣٩-٢٣٦، ٢٢١

٢٥٠، ٢٤٧

أخت عمر بن الخطاب ٩٣

عمر بن شبة ١٥١

د عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ٢٣١

د عبد العزيز بن مروان ٢٠٨، ٢٠٥

٢٥٢، ٢١٤، ٢١٠

عمر الهوزني (أبو حفص) ١٠

عمر بن الأصم ١٢٤

د ببحر الجاحظ ٢٢٩، ٢١١، ٦٩

٢٥١، ٢٤٥

د بالحارث الأنصاري ٢٠٩

د بالحق الخزاعي ١٣٥، ١٢٧، ١٢٠

د بسعيد بن العاص ٢٣١

د بسفيان أبو الأعور السلمي

الذكواني ١٧٩

رجل من بني عمرو بن شيبان ٢٤٤

عمرو بن العاص ١١٣، ١٠٧، ٨٦، ٤٧

القاسم بـ محمد بـ أبي بكر الصديق ٤١، ٤٧
د بـ بـ الحنفية ٢٢٨
أبو القاسم بـ محمد بـ الحنفية ٢٢٨
قبائل البصرة ١٥٦
د اليمن ٢١٥
القبائل اليمنية في مصر ١١٤، ١٢٣
قيصة بـ جابر الاسدي ٢٠٤
قتادة بـ دعامة السدوسي الأكمة ٤٤، ٩١
١٨٨، ٢٠٥، ٢٠٨
قتلة عثمان ٥٨، ٥٩، ١١١، ١٢٨، ١٣٢
١٤٥، ١٤٦، ١٥٠، ١٥٩-١٦٢
١٦٦-١٦٨، ١٧٠، ١٧٥، ٢٠١
ابن قتيبة : عبد الله بـ مسلم
قتيرة السكوني ١٢٣
قثم بـ العباس بـ عبد المطلب ٨٧، ١٠٣، ١١٩
قدامة بـ مظعون الجمحي ٩٣، ٩٤، ٩٦
زوجة لقدامة بـ مظعون ٩٤
القدرية ١٨٤
قريش ٤٠، ٤٣-٤٥، ٤٧، ٥٨، ٨٨، ٩٤
١٠٤-١٠٦، ١٠٦-١١٣، ١٤٤، ١٩٩، ٢٠١
٢١٥، ٢١٦، ٢١٨، ٢٢١-٢٣٦
قضاة ٨٦، ١٢٣، ٢١٥، ٢٢٧
القممقاع بـ عمرو التميمي ٤٧، ١١١
١٤٩، ١٥١، ١٥٦، ١٦٤، ١٦٥
أبو قلابة : عبد الله بـ زيد الجرمي
قناذبان بـ الهرمزان ١٠٦، ١٠٧
قيس بـ سعد بـ عبادة ١١٩

غ - ف - ق

ابن غازي المالكي ١٢
الغافقي بـ حرب العمري ١١٢،
١٢٣، ١٤٢
الغراية (فرقة شيعية) ٢٤٧
الغزالي : محمد بن محمد
غزوة العسرة ١٤٥
د المصطلق ٢٧، ١٣٨
غطفان (قبائل) ٤٧
غوستاف لبون ٧٠
فارس (أبو عنان) ٢٧
الفاروق : عمر بـ الخطاب
فاطمة بنت النبي ﷺ ٣٧، ٣٨، ٤٨-
٥٠، ١٩٦، ٢١٩
الفتح بـ خاقان القيسي ٣٠
أبو الفرج بـ الجوزي : عبد الرحمن بـ علي
الفرزدق الشاعر : همام بـ غالب
الفرس (الايرانيون) ٤٤، ٨٤، ٨٦، ١٠٨
فرنسا ٩٩
الفرنسيون ٨٥
فضالة بـ حابس ١٥٠
فضيل بـ مرزوق الكوفي ١٨٥
الفقهاء السبعة ٨٩
فقهاء المدينة ٢٥١
فياض بـ محمد الرقي ٩٢
أبو القاسم بـ النبان ٩
د القدس ١٦

قيس بن مسهر الصيداوى ٢٢٩
قيصر القسطنطينية ٨٦

ك - ل

ابن الكازرونى ١٥
كافور الاخشيدى ١٧٢

ابن كثير (اسماعيل بن عمر القرشى) ٣٧-
٤٠، ٤٢، ٤٤-٤٦، ٥١، ٧٧، ٨٢،
٨٥، ١٤١، ١٤٧، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٠،
١٦٩، ١٧٧، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٦، ١٩٩،
٢٠٤، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢٢٣، ٢٢٧

الكرامية ١٧١

كردوس بن هانئ ١٠١

أبو كريب : محمد بن العلاء الهمداني

كسرى ٢٣٥

آل كسرى ١١٧

كعب بن سور قاضى البصرة ١٥٨

د بسليم (قبيلة بشمال إفريقيا) ١٢، ١٤

د بن عجرة البلوى ٥٥، ٥٦

ابن السكبي : هشام بن محمد بن السائب

أم كلثوم بنت النبي ﷺ ٧٨، ١٠٥

د بنت عقبة بن أبي معيط ٩٣

كميل بن زياد النخعي ١٢٠، ١٣٠، ١٦٨

كنانة بن بشر التجيبي ١١، ١١٣، ١٢٣، ١٣٥

كندة (قبائل) ١٣١

ابن الكواء : عبد الله بن أبي أوفى اليشكري

الكوفيون ١٢٤، ١٢٧، ١٤٢، ١٤٤

١٤٦، ١٤٩، ١٧٣، ٢٢٩

أوباش الكوفة ٢٣٢

ابن لهيعة : عبد الله

لوط بن يحيى أبو مخنف الشيمى ١٦٣

١٧٧، ٢٢٩

أبو لؤلؤة الفارسي ٦٤، ٦٢، ١٠٧، ١٠٨

لويس التاسع ٩٩

الليث بن سعد ٨٢، ٨٧، ٢٠٣، ٢٢٧، ٢٢٨

ابن أبي ليلى ٩١

ليلة الحرير في صفين ١٧٣

م

ابن ماجه : محمد بن يزيد القزويني

مالك بن أنس الأصبحي ٢٨، ٤٩، ٥١، ٧٢

١٠١، ١٣٣، ١٩٦، ٢٠٦، ٢٤٠-

٢٤٢، ٢٤٩، ٢٥٠

د بن أوس بن الحدان النصرى ٤٩

١٩٥، ٥٠

د بن الحارث (الاشر) النخعي ٥٩

٨٧، ١٠٩، ١١٧، ١١٨، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٣

١٢٤، ١٢٦، ١٢٩، ١٤٢، ١٤٤-

١٤٤٩، ١٦٤، ١٦٧، ١٧٣، ١٧٩

د بن الحارث (أبو موسى) الهمداني ٩٢

د بن ربيعة (أبو مريم) السلولى ٢٣٥، ٢٤٤

د بن زهير الجشمى ١٤٥

المامقاني بن عبد الله بن محمد حسن

المأمون العباسى ٣٠، ٢٥١

المبارك بن عبد الجبار الصيرفى ابن

الطيورى ١٧

محمد بن أحمد بن الأزهر ٨٩
د د (أبو بكر) الشاشي ١٧
د د عثمان (الحافظ الذهبي) ٥٦ ،
١٦٣
د د الكرخي المعتزلي ١٩
د د مجاهد الاشيلي ٢٣
د د أحمد بن النضر ١٨٠
د د إدريس أبو حاتم الرازي ٣٤ ،
١٦٣ ، ٢٠١ ، ٢٠٣
د د إدريس الشافعي ٣٣ ، ١٧١ ، ٢٤٠ ،
٢٤٢
د د إسحاق بن يسار ٥١
د د يعقوب بن النديم ١٢٤
د د إسماعيل البخاري ٣٨ - ٤٣ ، ٤٥ -
٤٨ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧١ -
٧٣ ، ٨٠ ، ٨٩ ، ١٠٤ ، ١٢٧ ، ١٣٨ ،
١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٨١ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ،
١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٩ - ٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ،
٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ - ٢٢٦ ،
٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥١
د د البسبيج ١١
د د أبي بكر ٨٧ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٣ ،
١٢٧ ، ١٣٥ ، ١٤٩
د د جرير الطبري ٦٤ ، ٧٤ ، ٨٠ ، ٨٦ -
٨٨ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٠ - ١٠٢ ،
١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١٢٢ - ١٢٤ ،
١٢٦ - ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٧ ، ١٣٩ -

المبارك بن فضالة (مولى زيد الخطاب) ٥٤
د د محمد (محمد الدين) ابن الاثير
١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٧٧
المبرد : محمد بن زيد
المتني بن حارثة الشيباني ٤٧
مجاهد بن مسعود السلمي ١٥٦
مجالدين سعيد الهمداني الكوفي ٢٠٤
مجاهد بن جبر المسكي ٩١ ، ٢٠٥ ،
المجوس ٤ - ٦
المجوسية ٨٤ ، ٨٥
أبو محمد الثقفي ٩٤
ابننا مخدوج ١٣١
محرر العيشمي ١٤٣
ابن الحرش الحنفي ١٢٤
محمد رسول الله ﷺ ٣ - ٢٧ ، ٣٢ - ٤٦ ،
٤٨ - ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٧١ -
٧٣ ، ٧٦ - ٧٨ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ،
٩٥ ، ٩٩ ، ١٠١ - ١٠٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ،
١٣٤ - ١٣٧ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٨ -
١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣ - ١٥٨ ، ١٦١ - ١٦٨ ،
١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٨٠ -
١٨٢ ، ١٨٥ ، ٢٠٣ - ٢٠٥ ، ٢٠٨ - ٢١١ ،
٢١٣ - ٢١٩ ، ٢٢١ - ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ،
٢٣٤ - ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ،
٢٤٥ - ٢٤٧
أمة محمد : المسلمون
محمد بن إبراهيم الوزير ٧٩

- محمد بن محمد اللخمي ٢٤
• مروان ٢٠٥
• مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب
الزهرى ٤٠-٤٨، ٥٠-٦٨، ٧٧-٨٠
٢٥٠، ٢٤٩، ١٩٦، ١٩٣، ١٨٩، ١٨٢
• بمسلة ١١٤، ١٤٧، ١٧٢
• بمصعب ٢٠٣
• بالمنكدر ٢٢٥، ٢٢٦
• بهارون أبو شبل ٢٠٩
• بالوليد أبو بكر الطرطوشي ١٤
١٥، ٢٢، ٢٣، ٢٤٧
• بجي الأشعري ابن بكر ٨٠
• بن غسان ٢٠٩
• بن زيد بن ماجه القزويني ١٥، ٣٧، ٤٦
٥١، ٥٥، ٥٦، ١٣٠
• بن زيد المبرد ٢٤٥، ٢٤٩
• يوسف الفريابي ٤٥
بنو مخزوم ٣٤
مخلف: أحمد بن محمد
أبو مخنف: لوط بن يحيى
المدائني: شبابة بن سوار
ابن المديني: علي بن عبد الله بن جعفر
أهل المدينة ١١٧، ١٤٣، ١٤٧، ٢٠٦
٢٢٢، ٢٢٤، ٢٢٩
مدحج ٨٨، ١١٦
المذاهب الأربعة ١٧١
المذهب الحنبلي ١٩
المذهب الحنفي ١٨
• الشافعي ١٧١، ٢٤٠، ٢٤٢
• الظاهري ١٨
• المالكي ٨
المرء الاسود: عبد الله بن سبأ
مراد (قبيلة يمنية) ١١٣
المرتدون: أهل الردة
مرة بن كعب ٥٦
مروان بن الحكم ٦٢، ٨٠، ٨٨-٩٠
١١٠، ١١١، ١١٤، ١٢٦، ١٣٤
١٤١، ١٤٨، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٦
٢٢٩، ٢٥٠
أبو مريم السلولي: مالك بن ربيعة
ابن أبي مريم: سعيد بن الحكم
المنزني تلميذ الشافعي ١٩
المستظهر بالله أحد العباسي ١٧
المستعلي أحد المستنصر ٢٣
مسروح (أو تقيع): أبو بكر
مسروق بن الأجدع الهمداني ١٢٨
١٣٦، ١٦٠، ٢٠٢
أبو مسعود: عقبة بن عامر (أعله السلمي) ١٦٢
المسعودي: علي بن الحسين
مسلم بن الحجاج القشيري ٤٤، ٥٤، ٥٥
٩٧، ١٦٨، ١٨١، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٣
٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٧، ٢٢٥، ٢٣٢
٢٣٤، ٢٤١
• سعيد مولى عثمان ١٣٩

٢٤٤، ٢٤١-٢٣٧، ٢٣٥-٢٣٣، ٢٢٩
بنت معاوية ٢٣٧
صاحب حرس معاوية ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٥
معاوية بصالح ٢٠٦
د بعمر ١٨٠
المعتزلة ١٨٤، ٧٩
المعتمد بعباد ١٠، ٣٠
معدس ١٤٠
د (المستنصر) العبيدي ١٤
المعصومون الاثنا عشر عند الشيعة
١٩٨، ١٩٧، ١١٤
معمربن راشد البصرى ٧٧، ٨٢، ١٨٢
معن بعدي ٤٠
ابن معين : يحيى
المغيرة بالاخضس الثقفي ١١٤، ١٤٠
د بشعبة ٢٣٩، ٢٣٦، ٢٣٨
المقتدى بالله العباسى ١٧
المقداد بالاسود الكندى ١٣٣
المقبرى : أحمد بن محمد
مكحول ١٨٣
ملا باشى على أكبر ١٨١
ملك الروم ٢٠٤
أبو المليح الهذلى : عامر بأسامة
ابن أبى مليكة : عبد الله بعبيد الله
المنافقون ٣٩
ابن منددة : يحيى بعبد الوهاب
المنذر بالزبير ٢٤٤

مسلم بعقيل ٢٢٩، ٢٣٠
مسئلة بعبد الملك بمروان ١٠٠
د بعلقمة ٢٢٢
د بمخلد ٢٠٦
المسلون ٥-٤٢٠٧، ٥١، ٥٧، ٥٨، ٦٤
٦٧، ٧٠، ٧٢، ٧٤، ٧٥، ٨٩
١٠٥، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٢، ١٤٥
١٥٧، ١٦٦، ١٦٧، ١٧٠، ١٧٣
١٧٤، ١٩١، ٢١٠، ٢١١، ٢١٣
٢١٦، ٢١٧، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٣١
أبو مسهر : عبد الأعلى الفسائى
المسور بقدامة الباهلى ٢٤٤
المسيب بن نجبة ٢٢٩
مسيلة الكذاب ٦٧
مصرى ١٠٤
المصريون ١١٩، ١٢٥، ١٢٧، ١٤٢
١٤٣، ٢٠٣
بنو المصطلق ٩٠-٩٢ (رجل منهم) ٢٤٤
مضر ٢١٦
ابن مطيع : عبد الله
مطيع بالاسود ١٣٣
معاذ بن جبل ٤٧، ٥٢، ٨٩، ١٧٤
معاوية بن حديج ١١٢، ١١٣
د بأبى سفيان ٤٣، ٤٧، ٥٩، ٦٠، ٦٢
٧٤، ٧٦، ٧٧، ٨٠، ٨٢، ٨٧، ١١٨-
١٢٢، ١٣٢، ١٤٨، ١٦٢-١٦٦
١٦٨-١٧١، ١٧٣، ١٧٩-١٩٧

نافع بن الحارث بكدة ١٠١، ٢٣٥، ٢٣٨
بنو النجار الانصار يون ١٣٤
نجدة الحروري ١٣٢
الذئع ١١٦
ابن النديم : محمد بن اسحاق بن يعقوب
الزغال بسيرة العامري ٥٤
النسائي ٨٢، ٩١، ١٣١، ١٣٣، ١٦١
٢٠١، ١٩٩
النصاري ٦٨، ٧٠، ١٨٥
نصاري لإياد ٨٦
القبائل العربية ٨٦
نصر إبراهيم المقدسي ١٦
ابن أبي نصر الثقفي ٢٤٤
نصر بن عبد الرحمن الاسكندري ١٤٨
النصرانية ٩٩
نظام حيدر اباد ٣٢
التعان بن بشير ٤٠، ١٣٠، ١٣١
٢٣٠، ٢٢٩
أبو نعيم (أحمد بن عبد الله) الاصبهاني
١٤٥، ٢٣٦
نفيح (أو مسروح) : أبو بكر
التميمي ١٥٠
هارون عليه السلام ١٨١، ١٩٢
الرشيد ٢٥٠
بن معروف ٢٠٨
بنو هاشم ٥٣
هاني بن هاني السبيعي ٢٢٩

أبو منصور (عن القاذبان) ١٠٦
منصور بن عبد المؤمن ٢٦
المهاجر الأول : عثمان بن عفان
المهاجر بن أبي أمية ٤٧
المهاجرون ٢٢، ٤٠، ٤١، ٤٣، ٤٤
١٠٧، ١٠٧، ١٣٤، ١٤١، ١٤٢
١٦٦، ١٧٢
ابن مهدي : عبد الرحمن
مهدي الوراق ١٤
المهلب بن أبي صفرة ٥٤، ١٥١
الموت الأسود : عبد الله بن سبأ
مؤتمر السبائين في ذي قار ١١٩
أبو مورع ٩٥، ٩٦، ١١٧، ١٤٨
موسى عليه السلام ٣٨، ٣٩، ١٨١
١٨٥، ١٩٢
أبو موسى الأشعري : عبد الله بن قيس
موسى بن عبيدة ٩١
بن عقبة الاسدي صاحب المغازي
١٣٢، ١٣٣
أبو موسى (مالك بن الحارث) الهمداني ٩٢
موسى بن هارون القيسي ١٧٢
ميسون بنت بحدل ٢٢٧
ن - ه
ناثلة بنت الفرافصة ١١٣، ١٣٥، ١٣٩
نادر شاه ١٨١
الناصر بن علناس ١١
نافع مولى ابن عمر ٧٢، ١٣٠، ١٣٩، ٢٥٠

٢١٢، ١٦٩، ١٦٧
وقعة صفين ١١٤ وانظر: حرب صفين
د المذار ٨٦
د نهاوند ٨٨
د اليرموك ١١٦
وكيع بالجراح الرؤاسي ١٩٨، ٥٦
أبو الوليد برشد ٢٦
الوليد بعتبة بأبي سفيان ٢٢٨، ٢٢٩
د بعتبة بأبي معيط ٦٢، ٦٣، ٨٥ -
١١٧، ١١٣، ١٠٠ - ٩٠، ٨٨
زوجتا الوليد بعتبة ٩٦
حفيد الوليد بعتبة: محمد وعمرو
ابن وهب: عبد الله
وهب بجرير بحازم ٢١٥، ٢١٧، ٢١٨،
٢٢٤
ياقوت الخوى ٧٦، ١٢٣، ١٤٨، ١٥٤، ١٦٢
يحيى بآدم القرشي ١٠١
د بأكبر ٢٢٧
د بسعيد بالعاص ٢٣١
د بعبد الوهاب ابن مندة ١٤٥
د بعلي أبو زكريا التبريزي ١٨
د بمعين ٨٢
يرفأ مولى عمر ٤٩
يزد جرد بشهريار ٨٤
يزيد بأسيد الغساني ١٤٣
د بأبي حبيبة ٨٧
د برومان ٩١

ابن هبار ١٠١
هبة الله بأحمد الأكفاني ١٦
هذيل ١٤٤
الهرمزان ١٠٦، ٦٢ - ١٠٨، ١٤٦
أبو هريرة ٤٥، ٣٣ - ٤٨، ٩٣، ١٣٤،
١٨٩، ١٨٨، ١٦٠، ١٤١، ١٣٨، ١٣٧
أبو هريرة المكتب ٢٠٥
ابن هشام: عبد الملك المعافري
هشام بزید بأنس ٤٤
د بعامر الأنصاري ١٥٣
د بمحمد بالسائب الكلبي ١١٤
هشيم بيشير السلمي ٢٠٤
همام بغالب (الفرزدق) الشاعر ٢٣١
د بمنبه الصنعاني ٨٢
هنى مولى عمر ٧٣
هوازن ١٥٦
أبو الهيثم بالتيهان ١٨٣
و - ي
الواثق العباسي ٢٥١
أبو واقد الليثي ١٦٠
واقد بأبي واقد الليثي ١٦٠
الوثنيون ٥، ٤
وثيمة النصرى ١٠١
أبو ذات الودع العامري ١٤٥
الوطن الاسلامي، العالم الاسلامي ٢٠٧
أبو الوفاء بعقيل الحنبلي ١٨، ١٩
وقعة الجمل ١١٩، ١٣٨، ١٤٥ - ١٦٢، ١٦٥

٢٣٨ ، ١٥٨ ، ١٤٠ ، ٥٥ ، ٥٣
أبو يوسف القاضي (يعقوب إبراهيم) ١٠١
يوم أحد ١٠٣ ، ٦٢ ، ١٠٤ ، ١٤٥ ، ١٥٢
» بدر ١٠٥ - ١٠٣ ، ٩٣ ، ٦٥ ، ٦٢ ، ٢٣٨
» الجرعة ١٢٢ ، ١٢٣
» جلولا ٢٣٦
» الجمل : وقعة الجمل
» حنين ١٠٣ ، ١٤٥
» الدار ٥٦ ، ٥٨ ، ١٣٢ ، ١٣٣
» الفتح ٩١ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٢٣٤
» اليامة ٦٧
اليونان ٥
يونس (عن قتادة) ٢٠٥
» بحيب ٢٤٣
» : ميسر الخيري ٢٠٩

مزيد : أبي سفيان ٤٧ ، ٨١ ، ٢٣٤ ، ٢٤٣
» : بقيس الأرحبي ١١٨
» : معاوية ٢٠٧ - ٢٠٩ ، ٢١٤ - ٢٣٤
يعقوب : عبد الرحمن أبو يوسف الفلوسى
١٧٨ ، ١٧٩
يعلى : أمية (هو ابن منية ، ومنية أمه)
٤٧ ، ١٤٨ ، ١٦١
اليمينيون ٧٨
اليهود ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ١٢٩ ، ١٨٥
١٩٢ ، ٢١٠
يوسف عليه السلام ١٩٢
» : إبراهيم العبدري ٢٤
» : ناشفين ١٠ ، ٢٣ ، ٣١
» : الحزام ٢٧
» : عبد الله : عياد ٢٤
» : ابن عبد البر النمري ٥١ ،

فهرس الأعلام الجغرافية

- البحر الأبيض ١١
الاحمر ١٢٥
بحر الخزر ١٠٠
البحرين ٨٨، ٩٣، ٩٤، ٢٤٣
البصرة ٥٩، ٨٧، ١٠١، ١١١، ١١٢
١١٥، ١١٦، ١١٨، ١١٩، ١٢١، ١٢٣
١٢٥، ١٤٦، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٢
١٦٠، ١٦٢، ١٦٧، ١٧٣، ٢٣٠، ٢٣٦
بطن مر ٢١٩
بغداد ١٧ - ٢٢، ٩٢، ١٧٢، ٢١٣
البيقع ٥١
بلاد بنى تغلب (الجزيرة) ٨٦
البلقاء (شرق الاردن) ٤١
بنو تهذ بالبصرة ١٥٥
البويب (بطريق مصر من الحجاز) ١١٩،
١٢٧
بيت الله الحرام ٢٢
حويطب بن عبدالمزى بالمدينة ٢١٠
عائشة بالحرم المدني ٤٣
حلم بفلسطين ١٥
المقدس عاصمة فلسطين ١٤، ٢٠
تبوك ١٨١
تربة القائد المظفر بفاس ٣١
تونس ١١، ١٠٠
تياها ٨٨
الثعلبية ١٤٩، ١٥٣
آمل (بطبرستان) ٩٢
أحد (جبل بالمدينة) ١٣١، ١٤٠، ١٨٨
أذربيجان ٦٨
أذرح ١٦٣، ١٧٤، ١٧٦
أرمينية ٦٨، ٢٢٤
الأزهر ١٨٤
الأساود ١٤٩
الاسكندرية ١٥، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٣
إشبيلية ١٠، ١١، ٢٣، ٢٥، ٢٦، ٣٠، ٣١
الأعوص ١٢٤
اغلار ٣١
أنعام ١٠
إفريقية الشمالية ١١، ٦٢، ١٠٠، ١٠١، ١٦٩
الأندلس ١٠، ١١، ٢٣، ٢٥، ٣٠، ٣١
الأنضول ٨٦
أوربا ٤، ١٣٧
إيران (فارس) ٧٠، ٨٤، ١١٥، ٢٠٣
أيلة (العقبة) ١٢٦
ب - ت - ث
الباب (الدربند) ١٠٠
باب المحروق بفاس ٣١
بادية الشام ١٧٤
بئر رومة بالمدينة ١٣١، ١٧٣
بترا (حصن سلع) ١٦
بجاية ١١

د - ذ - ر - ز

- دار ابن لقمان بالمنصورة ٩٩
دار الإمارة بالبصرة ١٥٥
دار الإمارة بالكوفة ٩٥، ١١٧، ١١٩،
١٧٣
دار التقريب بالقاهرة ١٨٤
دار الرزق بالبصرة ١٥٥
دار سعد ر أبي وقاص بالمدينة ١٠٧
دار العباس بالمدينة ١٠٣
دار عثمان بالمدينة ٥٩، ١١٣، ١١٤، ١٢٤،
١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٤٠، ١٤١،
دار عمرو بخزم بالمدينة ١١٣، ١١٤
دار الفيل ١٠١
دار الندوة بمكة ٨٠
دار الوليد بعقبة بالكوفة ٩٥، ٩٦
دار الهجرة (المدينة) ١٣٢
دجيل (نهر بالعراق) ٢٠١
الدريند (الباب) ١٠٠
دمشق ١٥ - ١٧، ٢٠، ٢٢، ٧٧، ١٦٢،
١٦٧، ٢٠٩، ٢١٨، ٢١٩
دومة الجندل ١٦٣، ١٧٤
ذو خشب ٤٥، ١١٦، ١٢٤
ذو طوى ٢١٩
ذوقار ١٤٩، ١٥٣، ١٦٧
ذو القصة ٣٨
ذو المروة ١٢٤
رباط أبي سعد ببغداد ٢٠، ٢١

ج - ح - خ

- جامع عمرو بالفسطاط ١٠٩
جبل الجليل (بالقرب من حمص) ١٢٢
الجرعة بالعراق ١١٨، ١٢٢
الجرف بالمدينة ٤١
الجزائر ٩، ١١، ٣١، ٦٢، ١٣٥
جزيرة ابن عمر ٥٩، ٨٦، ٩٤، ٩٦، ١١٨،
١٢١
الخيشة ٥٦
الحجاز ٢٠، ١٠٩، ١١٩، ١٧٥،
٢٢٧، ٢٢٣
الحديبية ٥٦
حديقة الموت باليامة ٩٧
حران ١٢١
الحرمان الشريفان ٢٢، ١٢٣
حصن سلع (بترا) ١٦
الحفير بالبصرة ١٥٣
حصص ٣٠، ٥٩، ٨٣، ١٢١، ١٢٣، ٢٠٦،
حصص الاندلس (اشيلية) ٣٠
الحوآب ١٤٨، ١٦١، ١٦٢
حياض عرفة ٨٥
الحيرة ١٠٧
خراسان ٨٤
خوخة أبي بكر بمسجد المدينة ١٨٨
خيبر ٤٠، ٤٨، ٨٨، ١١٧

الشراة ١٧٤

الشرق ١١٥، ٨٧

شرفى الاردن ١٦، ٤١، ٤٧، ٨٦، ١٧٤

صفين ١١٤، ١٦٢ - ١٧١، ١٧٣

٢٠٤، ١٨٢

صنعا ٨٨

ط - ظ - ع - غ

الطائف ٨٧، ٢٣٥

طبرستان ٩٢

طريق الحجاز من مصر ١٠٩

مكة - المدينة ٧٦

مكة - البصرة ١٤٨

الطور بيت المقدس ١٥

طور زيتا ١٦

طوس ٢٠

ظفر ١٦٢

العراق ١٥، ١٩، ١١٥، ١١٧، ١٢٥، ١٤٦

١٤٩، ١٥٣، ١٥٤، ١٦١، ١٦٢

١٦٤، ١٦٥، ١٧٤، ١٧٥، ٢٠٢

٢٠٣، ٢١٦

عُرُض ١٧٤

عرفات ٨٠، ٨٥، ٢٥٢

العريش ١٢٦

عُمان ١١٥

الغار (غار ثور خلف مكة) ١٩٠

غدير خم (بالجحفة بين مكة والمدينة) ١٩٢

غزاة (بيلاد الأفغان) ٨٤

الريذة ٦٠، ٧٣، ٧٤، ٧٦، ١٤٩

رجة الكوفة ٩٥

الروقة ٩٤، ١٢١، ١٦٢

روسيا ١٠٠

الزابورة بالبصرة ١٥٢، ١٥٣

الزاوية ١٥٦

الزبير ١٥٤

س - ش - ص

بجستان ٨٤

سرف ٧٣

سقيفة بنى ساعدة ٣٨، ٤٠، ٤٣، ٤٥

سُلع (بالمدينة) ٧٦

السُح ٤٢

السند ٤

سواحل الخليج الفارسى ١١٥

د مصر ١١

سواد الكوفة ١١٧

سور إشبيلية ٢٦

سوق دمشق ٢٠٩

د المدينة ١٤٢

السويس ١١٩، ١٢٥

الشام، الشامات ١٦، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٥٩

٦٠، ٦٢، ٧٤، ٨٠، ٨٦، ١١٨، ١٢٠

١٢١، ١٣٢، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٩، ١٦٢

١٧٠، ١٧٣، ١٧٥، ١٨٢، ١٨٣، ٢٠٣

٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٤، ٢٢٠، ٢٢٢

٢٢٤، ٢٢٩، ٢٣٤

٠١١٩-١١٧٠١١٥٠١١٤٠١١٢٠٩٨
٠١٢٨٠١٣٠٠١٢٥٠١٢٣-١٢١
٠١٧٠٠١٦٢٠١٦٠٠١٤٩٠١٤٦
٢٢٣٠٢٣١٠٢٣٠٠٢١٣٠٢١٢٠١٧٣

م - ن

المحيط الأطلنطي (بحر الظلمات) ٤

المدرسة النظامية في بغداد ٢٠، ٢١

د د بنيسابور ٢١

المدينة ٢٧، ٢٧، ٢٨، ٢٧، ٤٠، ٤٢، ٤٥-

٠٨٧٠٧٨-٧٦٠٧٤٠٧٢٠٥٩٠٤٨

٠١١٠-١٠٨٠١٠٣٠٩٨٠٩٦٠٩٣

٠١٣٠٠١٢٨-١٢١٠١١٩-١١٢

٠١٤٠٠١٣٨٠١٣٦-١٣٤٠١٣٢

٠١٤٩٠١٤٧٠١٤٦٠١٤٤-١٤٢

٠٢١٥٠٢٠٩٠١٦٧٠١٦٥٠١٥٢

٠٢٢٧٠٢٢٦٠٢٢٣٠٢١٩٠٢١٨

٢٥١، ٢٥٠

مدينة السلام : بغداد

المذار ٨٦

مزاكش ٢٠، ٢٧، ٣١

مرصد البصرة ١٥٣، ١٥٤

المسجد الأقصى ١٤

مسجد البصرة ١٥٥، ١٥٦، ١٦٠

مسجد الكوفة ٩٦، ٢١٢

المسجد النبوي ٣٩، ٤٢، ٤٣، ٥١، ١٠٣

٠١٧٠٠١٤٣٠١٣١٠١١٢٠١٠٧

٢٠٩، ١٨٧

فارس (إيران) ٧٠، ٨٤، ١١٥، ٢٠٣

فاس (بالمغرب) ٣١

فدك (على يمين من المدينة) ٤٠، ٤٨

الفرات ١١٧، ١٦٢، ١٦٣، ١٧٣

الغرضة بالبصرة ١٥٦

القساط ٥٩، ١٠٩، ١١٠، ١١٥

١٣٥، ١٢٢

فلسطين ١٦، ٢٢، ٨٦، ١٢٦

فيد (في نصف طريق مكة من الكوفة) ١٤٩

القادسية ١١٨

القاهرة ١٤، ٢٣، ١٨٤

قبا (على ميلين من المدينة) ٢٠٧

القبر النبوي بالمدينة ٢٠٩

قبرس ٢٠٧

القدس : بيت المقدس

القراة الصغرى بالقاهرة ١٤

قرى عربية ٨٨

قرطبة ٢٦

القسطنطينية ٢٠٧، ٢٠٨

قسطنطينة بالجزائر ٩

قصر إمارة الكوفة ٩٥، ١١٧، ١١٩، ١٧٣

د عبيد بزباد بالبصرة ١٥٦

القازم (السويس) ١١٩

ككب (جبل خلف عرفات) ٢٥٢

الكردوسية ١٠١

كرمان ٨٤

الكوفة ٥٩، ٦٣، ٧١، ٨٥، ٨٧، ٩٠، ٩٥-

منبر الحرم المكي ٢١٧، ٢٢١، ٢٢٨	مسكن ٢٠١
منبر المسجد النبوي ٦٢، ١٠٣، ١١٦	المشرق ١٤، ٢٣، ٢٤، ٣٠
١٤٣، ١٠٠، ٩٠، ٢٠١، ٢٢٩، ٢٣٥	مشهد النجف ٧٠
المنصورة (بمصر) ٩٩	مصر ١١، ١٣، ١٤، ١٩، ٢٤، ٦٤
مهد عيسى ١٤	٨٢، ٨٧، ٨٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٤
المهديّة (بشمال إفريقيا) ١١	١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١١٣، ١١٦
نجران ٨٨	١١٨، ١١٩، ١٢١، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦
النجف بالعراق ٧٠	١٢٨، ١٣٥، ١٣٦، ١٧٢، ٢٠٤
النجيلة د ١٦٢، ١٧٠	٢٠٦، ٢٤٨
النشاستج د ١١٧	المغرب ١٠، ١١، ٢٠، ٢٥، ٢٨، ٣١
بلاد بني النضير ٤٠، ٤٩	مقبرة بني مازن بالبصرة ١٥٥
القميخ . قميخ الحضيات ٧٢	مسكة ٢٢، ٧٨، ٨٠، ٨٧، ٨٨، ٩٣
هـ - و - ي	١٠٥، ١٣٤، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٢، ١٦١
الهند ٤، ١١٥	٢١٥، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣١
وادي موسى ١٦	٢٣٣ - ٢٣٥
وهران بالجزائر ٣١	المطاط (على جانب الفرات) ١١٧
اليرموك ١١٦	المملكة السعودية ١٧٤
الين ٨٧-٨٩، ١١٣، ١١٩، ١٤٨، ١٦١	منى ٧٩، ٨٠
١٧٤، ١٨٣، ٢١٥، ٢٣٣، ٢٣٦	منارة مسجد دمشق ٢٠

بعض المراجع

لكتابه تعليقات الكتاب ، وترجمة القاضي ابن العربي

- ديوان ذي الرمة غيلان بن عتبة (٧٧ - ١١٧) . مخطوطتنا الخاصة
موضاً مالك بن أنس (٩٣ - ١٧٩) بتعليقات الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ١٣٧٠
كتاب الخراج للقاضي أبي يوسف (١١٣ - ١٨٢) . طبع السلفية
د . د . ليحيى بن آدم (وفاته ٢٠٣) بشرح الشيخ أحمد شاكر . السلفية ١٣٤٧
مسند أحمد (١٦٤ - ٢٤١) . الطبعة الاولى بمصر ١٣١٣
د . د . بتحقيق الشيخ أحمد شاكر . (صدر منه ٩ أجزاء)
كتاب الزهد للإمام أحمد . طبع مكة سنة ١٣٥٧
طبقات ابن سعد (١٦٨ - ٢٣٠) طبع ليدن ١٣٢١
صحيح البخاري (١٩٤ - ٢٥٦) الطبعة السلطانية بالقسطنطينية ١٣١٥
د . مسلم (٢٠٦ - ٢٦١) د . د . د . ١٣٢٩
سنن أبي داود (٢٠٢ - ٢٧٥) طبع دهلي ١٢٧٢
سنن ابن ماجه (٢٠٩ - ٢٧٣) . مصر ١٣١٣
جامع الترمذي (٢٠٩ - ٢٧٩) وشرحه عارضة الأحوذى لابن العربي . مصر ١٣٥٠
سنن النسائي (٢١٥ - ٣٠٣) . مصر ١٣١٢
البيان والتبيين للجاحظ (المتوفى سنة ٢٥٥) . مصر ١٣٣٢
ديوان الحطيمه بشرح أبي سعيد السكري (٢١٢ - ٢٧٥) . مصر
الميسر والقдах لابن قتيبة (٢١٣ - ٢٧٦) . طبع السلفية ١٣٤٣
فتوح البلدان للبلاذري (المتوفى سنة ٢٧٩) . مصر ١٣٥٠
أنساب الأشراف للبلاذري . القدس ٣٦ - ١٩٣٨
تاريخ الطبري (٢٢٤ - ٣١٠) . مصر ١٣٢٦
تفسير الطبري . طبع بولاق ١٣٢٣

- المستدرک علی الصحیحین للحاکم بن البیع (٣٢١-٤٠٥). حیدر آباد الذکر ٣٥-١٣٤٢
الاحکام السلطانية للباوردی (٣٦٦-٤٥٠). مصر ١٣٢٧
التمیذ لابی بکر الباقلانی (وفاته ٤٠٣). بتحقیق الاستاذ الخضیری ١٣٦٦
الاستیعاب لابن عبد البر (٣٦٨-٤٦٣) بهامش الاصابة. مصر ١٣٢٨
الفصل فی الملل والنحل لابن حزم (٣٨٤-٤٥٧) مصر ١٧-١٣٢١
الإحکام فی أصول الاحکام لابن حزم. مصر ٤٥-١٣٤٨
السنن الکبری للبیہقی (٣٨٤-٤٥٨). حیدر آباد الذکر ٤٤-١٣٥٥
الکفاية للنخيب البغدادي (٣٩٢-٤٦٣) ١٣٥٧
معجم ما استعجم للبکری (وفاته ٤٨٧) بتحقیق الاستاذ مصطفى السقا ١٥-١٣٧١
مطح الأتفس للفتح بن خاقان القیسی (وفاته ٥٣٥). طبع الجوانب ١٣٠٢
تهذیب تاریخ دمشق لابن عساکر (٤٩٩-٥٧١). دمشق ٢٩-١٣٥١
النهاية فی غریب الحدیث للمجد ابن الاثیر (٥٤٤-٦٠٦). مصر ١٣١١
معجم البلدان لیاقوت (٥٧٤-٦٢٦). طبعة وستنفلد. لايبسک ١٨٧٠
وفیات الاعیان لابن خلکان (٦٠٨-٦٨١). مصر ١٢٩٩
لسان العرب لابن منظور (٦٣٠-٧١١). طبع بولاق ١٣٠٠-١٣٠٨
مناهج السنة لشیخ الاسلام ابن تیمیة (٦٦١-٧٢٨). بولاق ١٢٢١
التمیذ والبیان فی مقتل عثمان لابن بکر الاشعری (٦٧٤-٧٤١). مخطوطة دار الکتب
لسان المیزان للحافظ الذهبي (٦٧٣-٧٤٨). مصر ١٣٢٥
تذكرة الحفاظ للذهبي. طبعة حیدر آباد الذکر ٣٣-١٣٣٤
البدایة والنهاية لابن کثیر (٧٠١-٧٧٤). طبع مصر
المرقبة العلیا للنباهی (المولود سنة ٧١٣) بتحقیق پروفنسال ١٣٦٧
طبقات الشافعية لابن السبکی (٧٢٨-٧٧١). مصر ١٣٢٤
الديباج المذهب لابن فرحون (المتوفى سنة ٧٩٩). مصر ١٣٢٩
العبر لولی الدین ابن خلدون (٧٣٢-٨٠٦). بولاق ١٢٨٤
الروض الباسم فی الذب عن سنة ابي القاسم لابن الوزير (٧٧٥-٨٤٠). المنيرية ١٣٤٦

- الإصابة للحافظ ابن حجر (٧٧٣ - ٨٥٢) . مصر ١٣٢٨
فتح الباري لابن حجر . مصر ١٩ - ١٣٢٩
لسان الميزان لابن حجر . حيدر اباد الدكن ٣٠ - ١٣٣١
تهذيب التهذيب لابن حجر . حيدر اباد الدكن ٢٥ - ١٣٢٧
تقريب التهذيب لابن حجر . لكنو بالهند ١٣٢١
خلاصة تذهيب الكمال للصفى الخزرجي (ألفها سنة ٩٢٣) . طبع مصر ١٣٢٣
شذرات الذهب لابن العماد (١٠٣٢ - ١٠٨٩) . مصر ٥٠ - ١٣٥١
تاج العروس للمرتضى الحسيني (١١٤٥ - ١٢٠٥) . مصر ٦ - ١٣٠٧
فصل الخطاب لعدو الله حسين النوري الطبرسي . إيران ١٢٩٨
تنقيح المقال للدامقاني (١٢٩٠ - ١٣٥١) . طبع النجف ١٣٥٢
شجرة النور الزكية لمخوف . طبع السلفية ٤٩ - ١٣٥٠
تاريخ القرآن والمصاحف لأبي عبد الله الزنجاني . مصر ١٣٥٤
عثمان بن عفان للشيخ صادق عرجون . مصر ١٣٦٦

